

انجيل الديداني

انجيل جديد مُكشَفٌ في اورشليم
يحتوي على عشرين بن بشارة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قدم له وعرف به
الدكتور الشيخ

أحمد حجازي السقا

كلية أصول الدين جامعة الأزهر



للتنشر والتوزيع

إنجيلُ الدِّدَاكِي

إنجيلٌ جَدِيدٌ مُكْتَشَفٌ فِي أُورَشَلِيمَ

يحتوى عَلَى عِشْرِينَ بَشَارَةً بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

قدم له وعرف به

الدكتور الشيخ


احمد حجازي السقا

كلية أصول الدين جامعة الأزهر

إنجيل الـديداكي

قدم له وعرف به: أحمد حجازي السقا

حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار البروج 

للنشر والتوزيع

٣٧ شارع قصر النيل - القاهرة

ت : ٣٩٣١٣٧٠ - ف : ٣٩١١٥٨١ - م : ٠١٢٧٣٧٦٩٦١

Email: elboroug@yahoo.com

www.alborog.com

التنفيذ الفني : علي محمد بسيوني

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/ ١٠٠٨٣

الطبعة : الثانية

السنة : ٢٠٠٥

تصميم الغلاف : مريم محمد بسيوني

لا يجوز نسخ أو ترجمة أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الألكترونية أم الميكانيكية ، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة كاسيت أو كمبيوتر أو سواها أو أي طريقة أخرى لحفظ المعلومات واسترجاعها أو النشر عن طريق الأنترنت ، دون إذن خطي من الناشر .

مقدمة الطبعة الثانية

لما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب. قال المسيحيون: إن " الديداعي " ليس إنجيلًا. وقد خطر في بالي أنهم سيقولون ذلك؛ فلذلك وثقت في طبعته الأولى، بالطريقة الآتية:
أولاً: كل آية من إنجيل الديداعي؛ ذكرتُ نظيرها من الأناجيل الأربعة المقدسة عندهم. وهذا توثيق لمعاني هذا الإنجيل. لا يقدر أحد به على التهوين من شأنه؛ لأنه إن كانت آية في الديداعي سرفضونها، بحجة أنه ليس بإنجيل؛ يلزمهم رفض نظيرها من الأناجيل الأربعة؛ لأنه لا فرق بين المعنيين.

ومثال ذلك:

دعوة المسيح عيسى عليه السلام إلى اقتراب ملكوت السموات. فإن دعوته هذه موجودة في الديداعي وفي الأناجيل الأربعة وفي إنجيل برنابا. وملكوت السموات هو ملكوت محمد صلى الله عليه وآله الآتي من بعد يسوع الذي يُدعى المسيح. فإذا قالوا: إن الآيات التي تدعو إلى اقتراب ملكوت السموات، الموجودة في الديداعي غير موثقة؛ يلزمهم أن يقولوا بأن كل ما في الأناجيل التي يقدرسونها عن الملكوت غير موثوق.

يقول عيسى عليه السلام لمريدي الصلاة أن يقولوا لله في صلواتهم: (أبانا الذي في السماء. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك) هذه رواية الديداعي.

(أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك فينا) . هذه هي رواية برنابا.

(أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك ...) هذه هي رواية لوقا.

(أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك) هذه هي رواية متى .

فالديداعي وبرنابا ولوقا ومتى قد اتفقوا على إتيان الملكوت من بعد عيسى عليه السلام. وتحديد زمان إتيانه : هو نهاية المملكة الرومانية. وقد أزالها المسلمون فلماذا يلغو اليهود والمسيحيون في الملكوت بقولهم: إنه لم يأت بعد؟!

ثانياً : طريقة توثيق الأناجيل الأربعة عند المسيحيين هي :

أهم يذكرون آراء المسيح عيسى عليه السلام بأدلتها من التوراة. أي أنه كان يقول - على سبيل المثال- : إن اليهود قساة القلوب. لا يحبون الحق. ولا يريدون لغيرهم أن يحبه. والدليل على صدق قولي هو : إن النبي إشعيا في سفره قال عن اليهود: ويذكر القول الذي قاله إشعيا بنصه من سفر إشعيا. فيكون الإنجيل مشتملا على ١- الرأي ٢- وعلى الدليل على الرأي. والدليل على الرأي

يكون من التوراة. وفي هذه الحالة يقول المسيحيون لليهود: - ١- إن كلام المسيح صحيح؛ لأنه موثق بالتوراة ٢- وإن المكتوب في الأنجيل صحيح؛ لأن المكتوب موثق بالتوراة.

وتوثيق كلام المسيح، وتوثيق المكتوب بآيات من التوراة؛ يُطلق عليه المسيحيون عبارة "اقتباسات كتاب الأنجيل من التوراة" وقد ذكرنا أمثلة كثيرة على الاقتباسات في كتابنا الموسوم باقتباسات كتاب الأنجيل من التوراة- نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

وطريقة الاقتباسات هذه - وتسمى الشواهد أيضاً - دخلت في المسلمين عن طريق رواة الأحاديث النبوية. فأبو هريرة رضي الله عنه يروي المعنى عن النبي ﷺ ثم يظن أن السامع أو القارئ لن يصدق بروايته. ولظنه هذا يضطر إلى القول: "اقرأوا إن شئتم قول الله تعالى" ثم يذكر آية من القرآن. غرضه منها: تقوية المعنى. فيكون في الحديث آية. هي منقولة بنصها من القرآن في متن الحديث. وهذه هي طريقة كتابة الأنجيل الأربعة وغير الأربعة.

وفي إنجيل الديداكي - مثل ما في الأنجيل - ١- آراء المسيح ٢- والأدلة عليها من التوراة.

ومثل لذلك بهذا المثال:

استل مرقس إنجيله بقوله: " كما هو مكتوب في الأنبياء" يريد أن يقول: أن التوراة تنبأت بما سأظهره في إنجيلي هذا. أي أنه يريد أن يقول: إن كل ما في إنجيلي صحيح؛ لأن التوراة تشهد له. وذكر من التوراة نصين يشهدان ما سيقوله. وهما:

١- (هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي) [ملا ٣ : ١].

٢- (صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب . اصنعوا سبله مستقيمة) [إش : ٤٠ : ٣].

ونص عبارة مرقس: (كما هو مكتوب في الأنبياء: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي. الذي يهيئ طريقك قدامك. صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. كان يوحنا يُعمد في البرية، ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ... الخ).

وهذه الطريقة موجودة في إنجيل الديداكي. فإنه ذكر آراء المسيح ووصاياه، وأدلة على الآراء والوصايا من التوراة حتى لا يتهم إنسان كاتبه بالأفراء على المسيح فيما نقله عنه.

ففي الأصحاح السادس عشر من الديداكي: (ولكن ليس الكل. بل كما قيل: " يأتي الرب

ومعه جميع القديسين")

قول: بل كما قيل : يريد به الاستدلال من التوراة على صحة كلامه. وحيث أن الآية هذه ما تزال في التوراة، وحيث أن الاستدلال بها في محله؛ يكون كاتب الديداكي صادقاً في نقل عن المسيح.

وقد قلنا في "إتيان الرب" ما نصه :

في التوراة أن الله هو الخالق للعالم وحده، وأنه ليس كمثلته شيء. ففي سفر التثنية: "ليس مثل الله" [تث ٣٣ : ٢٦] وفي التوراة: أن الله لا يحده مكان ولا زمان، ففي سفر إرمياء: "العلی إله من قريب؟ يقول الرب. أما أماً أنا السموات والأرض؟ يقول للرب" [إر ٢٣ : ٢٣-٢٤].

ويترتب على هذا: أنه إذا ورد في التوراة أن الله ذهب وجاء؛ فإن المراد ليس هو الذهاب والمحى على الحقيقة، لأن الله ليس جسماً، وإنما المراد بالذهاب: صرف رحمته، وبالمحى: محى أمره أو محى نبيه أو محى ملك نيابة عنه. وهكذا.

وقد جاء في سفر زكريا: "هو ذا يوم للرب يأتي" والمراد منه: اليوم الذي سيحارب فيه النبي الأمي المماثل لموسى أعداءه في الأيام الأولى لظهوره. وسمى يوم الرب. لأن النبي أت منه، والشريعة شريعته. وقد وعد بنصره على أعدائه. وقال زكريا: " فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم" والمراد: خروج نبي الرب. لا خروج الله ذاته؛ لأن الله ليس جسماً. وقال زكريا: " ويأتي الرب إلهي " أي يأتي نبي الرب سيدي " وجميع القديسين معه" لا كل اليهود وإنما الذين آمنوا به. وفي ترجمة " وجميع القديسين معك" وهو إلتفات إلى النبي الآتي.

وقد عبر المسيح عيسى عليه السلام عن محمد صلى الله عليه وسلم بنفس تعبير زكريا. فقال: "ومنى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه" وابن الإنسان: هو محمد صلى الله عليه وسلم:

"هو ذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتذهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي وبقية الشعب لا تقطع من المدينة.

فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي فقدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال، ونصفه نحو الجنوب، وتهربون في جواء جبالي؛ لأن جواء الجبال يصل إلى أصل. وتهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا. ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك" [زكريا ١٤].

وبعد هذا التمهيد نقول:

إتيان الرب على سحب السماء:

في الديداعي: "حينئذ ينظر العالمُ الربَّ آتياً على سحب السماء" ولو كان النظر إلى المسيح عيسى ^{عليه السلام} لكان يقول: حينئذ ينظر العالم إلى حالة كوني آتياً على السحاب. وذلك لأنه هو المتكلم . وهذا يدل على أنه يتكلم عن غيره.

وقد ذكرنا نبوءة دانيال عن ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات أنه يأتي إلى الله، وأنه أعطاه سلطاناً ومجداً وملكوتاً، وأنه سيأتي مع سحب السماء؛ كناية عن تعظيمه وارتفاعه وعلو مقداره. فالمسيح يشير بقوله يأتي الرب على سحب السماء إلى ابن الإنسان في الأصحاح السابع من سفر دانيال، وهو: "كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان؛ أتى وجاء إلى القدم الأيام؛ فقبوه قدامه؛ فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ملكاً لا ينقرض" [دانيال ٧ : ١٣-١٤].

وفي إنجيل متى يقول المسيح: "وأيضاً: أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحب السماء" [متى ٢٦ : ٦٤] يقصد بسحب السماء: تعظمه وارتفاعه. ويقصد بالجلوس عن يمين القوة: أن النبي الآتي سيكون مع الله ضد الشيطان. ففي المزمور المائة والعاشر: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني؛ حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" [مزمور ١١٠ : ١] وهذا هو نصح:

"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تتسلط في وسط أعداءك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زمن مقدسة من رحم الفجر لك كل حدثتك.

اقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملاً جثثاً أرضاً واسعة سحق رءوسها من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس" [مزمور ١١٠].

ثالثاً: تعاليم المسيح:

قال المسيح للحواريين: "فأذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم على الأيام إلى انقضاء الدهر" [متى ٢٨ : ١٩-٢٠].

المعنى:

١- إنه يقول: اجعلوا كل إنسان من الأمم تلميذاً لي..

٢- وتلمذة الإنسان من الأمم تكون بحفظ ما أوصيتكم به.

٣- وقال: أنا معكم إلى انقضاء الدهر. يريد أن يقول: إن " ما أوصيتكم به " ينوب عني ويحل محلي. إلى أن ينقضي دهر الملك والنبوة في بني إسرائيل، ويبدأ دهر الملك والنبوة في بني إسماعيل. فإذا فرضنا أن حوارياً عرف الوصايا كما عرفه المسيح. فإنه يكون هو والمسيح واحداً. ويكون الحواري نائباً عن المسيح. ويستوي في تساويهما في المعرفة أن أتعلم من المسيح ذاته، أو أتعلم من الحواري ذاته. فإذا علم الحواري أمياً من اليونان - مثلاً - فإن هذا اليوناني يكون مساوياً للحواري في العلم، ويحق له أن يبلغ الدعوة كما سمعها.

والمسيح لما قال لهم: أ- إن ما أوصيتكم به ب- علّموه للأمم. كتب لهم جميع وصاياه في الإنجيل حتى لا يختلفوا فيما بعد في وصاياه. فيزيدون عليها أو ينقصون منها. وكاتب إنجيل الديداكي نقل هذه الوصايا وقال ناقلاً عن المسيح: " ونحوا بعضكم بعضاً لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحد قريبه؛ فلا تكلموه أو تصغوا إليه؛ حتى يتوب. اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم، بحسب إنجيل ربنا" [دي ١٥ : ٣-٤].

لاحظ: قوله "بحسب الإنجيل" - "بحسب إنجيل ربنا" - أي سيدنا وهذه الوصايا مدونة في إنجيل الديداكي. بالنص المدونة به في سائر الأناجيل. وكانت سفر أعمال الرسل قال في حقها: " عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم، إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم" [أع ١ : ١-٢] أي أن المسيح أوصى الحواريين بوصاياه. فإن ساغ لهم أن يرفضوا المدون في الديداكي عن الوصايا، فليرفضوها من الأناجيل الأربعة؛ لأنه لا يوجد فرق يُذكر.

رابعاً: كلام النصارى في أن الديداكي أقدم في الزمان من الأناجيل الأربعة:

يقول الراهب القبطي:

- ١- " وقد اقتبست الديداكي مادتها من إنجيل القديس متى أكثر من أي إنجيل آخر " .
- ٢- " إن مؤلف الديداكي كان على دراية معقولة بإنجيل القديس لوقا " .
- ٣- "وردت في الديداكي بعض المصطلحات والأفكار التي لها ما يقابلها في إنجيل القديس يوحنا" .
- ٤- القديس كليمنس الاسكندري ٢١٦ ميلادية؛ نقل منه حرفياً.
- ٥- "استقرت الدراسات الحديثة على أن الديداكي تعود إلى القرن الأول المسيحي" .
- ٦- "زمن تأليف الديداكي بين عامي ٨٠ و ١٠٠ ميلادية" .

- ٧- في رسائل بولس: ما يدل على أن الديداعي أقدم منها. ومما يدل على ذلك: قول بولس: " هكذا أيضاً أمر الرب: أن الذين ينادون بالإنجيل؛ من الإنجيل يعيشون" [اكور ٩ : ١٤].
- ٨- وفي دائرة المعارف الكتابية- الصادرة عن مكتبة الثقافة المسيحية بالقاهرة - تحت كلمة " أسقف " ما نصه :

" الديداك (تعليم الرسل) : فإذا انتقلنا من اسفار العهد الجديد إلى الكتابات المسيحية المبكرة، نجد أمامنا ما يسمى بتعليم الأثنى عشر رسولاً، وإذا تركنا جانباً موضوع لأي ففة من المسيحيين كتبت هذه الوثيقة، فإن الحقيقة الواضحة التي تبرز أمامنا هي. أنه في التاريخ الذي كتبت فيه، كانت أرفع الدرجات في الخدمة المسيحية هما الرسل والأنبياء. وقد نسبت هذه الوثيقة إلى تواريخ مختلفة تتراوح بين سنتي ٨٠ ، ١٦٠ ميلادية.

وفي ختام الأصحاح العاشر من الديداك الذي يتناول موضوع الشكر أو (الأفخارستيا)، نجد هذه العبارة: " ولكن ائذن للأنبياء أن يقدموا الشكر حسبما يشاءون". ويتناول الأصحاحان الحادي عشر والثالث عشر موضوع الرسل والأنبياء، الذين يجب معاملتهم " حسب أمر الإنجيل"، ويجب ألا يسمح للرسول بالبقاء أكثر من يومين، ويجب ألا يأخذ أي أموال بأي حال من الأحوال، وإلا يعتبر " نبيا كذابا". يمكن للنبي أن يستعطي من أجل الآخرين ولكن ليس من أجل نفسه. كما يمكن للنبي أن يستقر بين جماعة من الجماعات المسيحية، وفي هذه الحالة يمكنه أن يأخذ الباكورات " من المال والثياب وغيرها من الأشياء" كما كان يأخذ رئيس الكهنة في العهد القديم".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
التقديم للكتاب

بقلم الأستاذ الدكتور

عبدالقادر سيّد أحمد

مؤلف كتاب أفلا يتدبرون القرآن

وعميد كلية الصيدلة الأسبق

الحمد لله القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ والقائل: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والصلاة والسلام على الرحمة المهتدة سيدنا محمد بن عبدالله ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم يعثرون.

أما بعد

فإن رسالة المسيح عيسى عليه السلام هي البشرى بمجيئ النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد أذاعها في اليهود. ثم اختار من أتباعه رسلاً؛ من أجل توصيل هذه البشرى العظيمة إلى مدن المملكة الرومانية وغيرها. وكانت جاليات يهودية في مدن هذه المملكة وغيرها. لها معابدها الخاصة بها. وكان علماء اليهود يُعلّمون فيها العهد القديم - الذي يزعمون أنه التوراة - ويقيمون الصلوات . وكان فيها وثيون. ومن أجل ذلك حذّر رسله، وشدد عليهم بأن لا يأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه. وكان هؤلاء الرسل إذا دخلوا قرية؛ يبدؤون بالسؤال عن معابدها، ويطلبون علماء اليهود للمحاوراة في النبي صلى الله عليه وسلم ويجادلون من يعارضهم بشدة. وعندئذ يسمع الحاكم والناس بمحاوراتهم وخصوماتهم؛ فيطلبونكم لمعرفة هذه القضية، ويشتد الجدل أياماً. حتى يعرف الجميع دعوتكم. فإذا قبلوها؛ كوّنوا لهم جمعاً. وإذا رفضوها؛ خرجوا منها، وقد بلّغوا رسالة؛ المسيح كما سمعوها.

والأناجيل التي مع النصارى - أنا أسأل- هل هي مكتوبة في حياة المسيح؟ يقول النصارى: إنها مكتوبة من بعد حرب تيطوس الروماني لليهود في السنة السبعين من الميلاد. وإنجيل الديدانكي - وهو تعليم المسيح عيسى عليه السلام للأمم بدعوته بواسطة الرسل - مكتوب في نفس الفترة. لكن - أنا

أقول معهم - إن أصل إنجيل متى العربي؛ مفقود^(١). أما أصل الديدأكي ؛ فإنه لم يُفقد. وهو من هذه الناحية يُعد من الوثائق الهامة التي لم يدخلها التحريف.

وقد تناوله بالدراسة علماء بالمسيحية في مدن العالم. ولم يكتب عنه من إخواننا المسلمين كاتب. وإذا تحدثنا عن المسيحي الذي كتبه، وعن الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا، فأول ما نقول عنهما: إن كلا منهما قد اعتبر هذه الوثيقة لصالحه. ولذلك أظهر كل منهما علما غزيرا. فأين كان المسلمون لما ظهر بينهم إنجيل برنابا؟ لا شك أن الزمن تغير. ولسوف يأتي الزمن بالعجب العجاب لصالح محمد ﷺ.

وإن هذا الديدأكي لا يشهد بأن عيسى عليه السلام إله من دون الله. وأيضا: لا يشهد بأنه هو النبي الذي سيبعث في آخر الزمان. والدعامة الأساسية التي تقوم عليها المسيحية وهي افتداء الخليقة بدم المسيح؛ لم يذكرها هذا الإنجيل، وذكر عكسها. وهي أن من لا يؤمن بالنبي محمد ﷺ منهم سيكون ملعونا. ومن يؤمن به منهم سيكون من القديسين.

ولم يُسلم هذا الإنجيل من البتر. ففي القسم الخاص بالنبوءات عن آخر الزمان لشريعة اليهود؛ يذكر المسيح عليه السلام نبوءات من العهد القديم على هذا النبي العظيم، ثم تتعرض الوثيقة للبتر. وغير خاف على العقلاء أن البتر في كلام النبوءات بالذات يكون لغرض من أغراض الديانة.

ويشهد هذا الإنجيل بضياع إنجيل المسيح الذي نقل منه أصحاب الأناجيل؛ فإنه يُحيل إليه بقوله: "بحسب الإنجيل" ويرر المسيحيون هذه الكلمة - التي تظهر للعاقل أن الكتاب الذي يقولون إنه المرجع للديانة؛ مفقود منهم - بأنه بما يحيل إلى إنجيل متى. ليت شعري من السابق؟ ومن اللاحق؟ أمّتي يستشهد به المسيح؟ المفروض أن متى هو الذي يستشهد بالمسيح. فتبريرهم هذا يجعل التلميذ معلما، والمعلم تلميذا. وهو تبرير لا يفيد في الجدل. وتبقى الإدانة بغير دفع.

ويبين هذا الإنجيل: أن نشأة الكنائس كانت من أجل تذكّر النبي ﷺ وحروبه التي سيقوم بها لإهلاك اليهود الكافرين به. وأن نشأة الرهبان كانت من أجل الدعوة إلى محمد ﷺ. وتبرير المسيحيين بأن الدعوة هي الدعوة لمحى المسيح مرة أخرى؛ لا يمكن أن يصدقها عاقل؛ فإن محى النبي ﷺ يكون في وقت إزالة أهل الروم من فلسطين. ولما زالت مملكتهم؛ لم يظهر المسيح. وهو لم يزلها. وفي كتبهم: أن إقامة مملكة لليهود في فلسطين. لا يصح لهم أن يقيموها إلا إذا ظهر المسيح، وتكون إقامتها بعد اضمحلال مملكة الروم.

(١) الأناجيل المتنوعة أ.د/ أحمد حجازي السقا - دار الروح - القاهرة.

وإن هذا الإنجيل موافق للأناجيل الأربعة - فوق النبوءات التي فيه عن النبي ﷺ - في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وأن المسيح مصدق لما بين يديه من الكتاب. وموافق لإنجيل برنابا في النبوءات، وفي الدعوة إلى حسن الخلق، وفي أن المسيح كان مصدقا لما بين يديه من الكتاب. ومن الملفت للنظر؛ أن برنابا روى عن المسيح تحريمه للمطعمات المذبوحة بأسم الأصنام. وروى مثله إنجيل الديداكي. فهذان الإنجيلان مكتوبان من قبل أن يحل بولس شيعة أكل اللحم المذبوح للأوثان. وهذه علامة تدل على صحة كل منهما وقدمه. وأنه يجب على النصارى أن يُسلموا بصحة هذا الإنجيل، وأن يُسلموا وجوههم لله رب العالمين. ونحن المسلمين ندعوهم إلى الإسلام؛ ليأخذوا أجرهم مرتين. ولولا أننا نحب لهم الخير؛ لتركناهم ولم ندعوهم.

يقول الله تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (آل عمران: ١١٩) والدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا لم يدخر وسعا في إثبات نبوة نبينا ﷺ من كتب أهل الكتاب. وقد بين صحة هذا الإنجيل كما بين صحة إنجيل برنابا من قبل وبذل مجهوداً ندعو الله أن يثيبه عليه. وهذا الإنجيل كان باللغة العربية في مجلة المقتطف. وقد ألهم الله معرفة هذا الإنجيل لحكمة يعلمها.

والحمد لله على نعمتي الإيمان والإسلام. وندعو الله لنا وللمسلمين بالتوفيق والسداد: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود: من الآية ٨٨)

أ.د / عبدالقادر سيد أحمد

عميد كلية الصيدلة

جامعة القاهرة الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

التعريف بالكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فإن الأناجيل المقدسة عند المسيحيين أربعة، هم: إنجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا. وقد ظهر إنجيل من الأناجيل التي رفضوها اسمه "إنجيل برنابا" ولم يعترفوا به؛ لأن فيه "محمد رسول الله". واليوم قد ظهر إنجيل جديد، يُشبه إنجيل برنابا، وقدم قَدَمَه؛ هو "إنجيل الديداكي". وقد رأينا أن نظهره في المكتبات الإسلامية؛ لأن المسيحيين أظهروه في مكبتهم، وقالوا: إن به نقصاً في آخره. وأن هذا النقص متعمد. وقالوا: إن موضع النقص هو في حديث المسيح عيسى عليه السلام عن "النبي الآتي من بعده" ليؤسس ملكوت السموات، وفسروا النبي الآتي بأنه هو المسيح عيسى بن مريم في مجيئه في آخر الزمان.

ومن يصدق أن عيسى سيزل في آخر الزمان، وهو يقرأ قوله في إنجيل يوحنا: (لن أبقى في العالم، أما هم فباقون في العالم) - (إني ذاهب إلى الآب ولن تروني). وفي ترجمة أخرى: (ولست أنا بعد في العالم، وأما هؤلاء فهم في العالم) [يو ١٧ : ١١] (إني ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً) [يو ١٦ : ١٠].

وفي التوراة: أن ملكوت السموات يتأسس عقب زوال المملكة الرومانية من أرض فلسطين، وهي قد زالت في "يوم الرب" على أيدي المسلمين في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معركة هَرَمَجْدُون التي تسمى أيضاً بمعركة اليارموك.

يقول عيسى عليه السلام لمريدي الصلاة أن يقولوا لله في صلواتهم: (أبانا الذي في السماء. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك...) هذه هي رواية الديداكي.

(أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك فينا...) هذه هي رواية برنابا.

(أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك...) هذه هي رواية لوقا.

(أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك) هذه هي رواية متى.

فالدَّيْدَاكِي وَبَرْنَابَا وَلُوقَا وَمَتَّى قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى إِتْيَانِ الْمَلَكُوتِ مِنْ بَعْدِ عَيْسَى النَّاصِرَةِ. وَتَحْدِيدِ
زَمَانِ إِتْيَانِهِ: هُوَ نَهَايَةُ الْمَمْلَكَةِ الرُّومَانِيَّةِ. وَقَدْ أَزَالَهَا الْمُسْلِمُونَ؛ فَلِمَاذَا يَلْعَوُ الْيَهُودَ وَالْمَسِيحِيِّينَ فِي
الْمَلَكُوتِ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ !؟

يوم الرب :

وفي توراة موسى وأسفار الأنبياء: أن النبي الأمي الآتي خلفاً لموسى سيثب حرباً ضد اليهود
الكافرين به، وسيهلكهم هلاكاً ردياً في الأيام الأولى لظهوره. وقد أوصى المسيح عيسى النَّاصِرَةِ
أتباعه بالسهر والاستعداد لهذا اليوم؛ لئلا يهلكوا. وجعل لهم تذكاراً لئلا ينسوه؛ وهو أنهم يجتمعون
كثيراً، ويُحَضِرُونَ خبزاً، ويتلون عليه أدعية الله، ثم يكسرونه ويفرقونه، ويحضرون كأساً ويتلون
عليه أدعية لله ثم يفرقونه، كما يفعل أهل التصوف من المسلمين إذا اجتمعوا لذكر الله. والأدعية
تدل على أن المسيح واسطة للتعريف بالملكوت، ولا تدل على أنه هو صاحب الملكوت. أنظر إلى
قوله: (عند اجتماعكم يوم الرب) . أي: من أجل يوم الرب. وذلك لأن السبت يوم صلاة،
وسوف يجتمعون فيه؛ سواء أمرهم أم لم يأمرهم بالاجتماع فيه. إذ هو مقدس، وإذا هو يوم صلاة
جامعة، وهو لم يأت لنقض الناموس. وقد لغا المسيحيون بقولهم: إنه يقصد يوم الأحد. والسبب
على أنه يقصد السهر والاستعداد ليوم الرب: هو أنه استدل عليه بنبوءة مَلاخِي؛ وهي نبوءة من
التوراة على يوم الرب.

ومن كلامه النَّاصِرَةِ عن يوم الرب: (اسهروا لحياتكم، لا تنظفئ سرُّجكم ولا ترنخ أحقأؤكم،
بل كونوا مستعدين؛ لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا). إنه ينصحهم بقبول غيره بقوله
: (لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا) أي: سيدنا؛ وهو النبي الآتي. ولو كان يريد
نفسه؛ لكان يقول: الساعة التي فيها أنا آتي.

ومن كلامه: (لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم، إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير).
والوقت الأخير: هو نهاية النبوة والمُلك في بني إسرائيل، وبدء النبوة والملك في بني إسماعيل. لأنهما
بركتان لإبراهيم النَّاصِرَةِ؛ واحدة في إسحق وواحدة في إسماعيل.

ومن كلامه: (والذين يصبرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة) واللعنة صفة خاصة في
اليهود. كما في الزمور التاسع عشر بعد المائة.

ومن كلامه: (حينئذ تظهر علامات الحق) والحق: لقب من ألقاب النبي الأمي الآتي إلى العالم في مخطوطات قُمران^(١). وذكر ثلاث نبوءات من نبوءات هلاك اليهود الكافرين بالنبي الآتي في الأيام الأولى لظهوره في يوم الرب:

١- نبوءة انفتاح السماء.

٢- نبوءة صوت البوق.

٣- نبوءة قيامة الأموات.

ويقول المسيحيون: إن نبوءة انفتاح السماء لا نعرف لها معنى. وهم كاذبون في قولهم هذا؛ فإنها في سفر إشعياء للدلالة على هلاك اليهود الكافرين بمحمد في يوم الرب. ويتحيرون في تفسير الخلاص من هذه اللعنة، ويقولون: إن الملعون على الصليب هو المسيح. وقولهم باطل. فإن الذي يؤمن بالنبي الآتي؛ لا يكون ملعونا، والذي لا يؤمن به؛ يكون ملعونا. ففي الزبور: (انتهرت المتكبرين الملاعين الضالين عن وصاياك) [مز ١١٩ : ٢١] فالنهر لمن لا يؤمن، ويكون ملعونا. ثم قال المسيح عيسى عليه السلام: لن يخلص كل اليهود من اللعنة؛ لأنهم كلهم لن يؤمنوا بالنبي، وسيؤمن به بعضهم. وهم المختارون؛ لقول زكريا: (ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك) أي: نبي الرب. ومعه المختارون.

وقال المسيح: (حينئذ ينظر العالمُ الربَّ آتيا على سحاب السماء) كما قال النبي دانيال في الأصحاح السابع.

وقد بينا معنى النبوءات في التعليقات على النص، وذكرناها، ورددنا كل نبوءة إلى أصلها في التوراة.

والراهب القبطي الذي حقق هذا الإنجيل؛ لم يذكر اسمه، وقد دلَّ عمله فيه على أنه من الراسخين في العلم، وقد قال ما نصه: (والسطور الأخيرة من الديدانكي ناقصة في مخطوط أورشليم المكتشف) فلماذا كان النقص في فصل النبوءات عن النبي المنتظر، وهدف المسيح من دعوته هو إظهار النبوءات وشرحها لتدل على من هي له؟! لماذا النقص في هذا الموضع بالذات؟!

ويقول هذا الراهب: إن المراسيم الرسولية تقول: إن هذا الموضع الضائع هو: (حينئذ سيأتي الرب وكل القديسين معه، بزلزلة فوق السحب، بقوة ملائكته على عرش ملكه ...) وغيره المشابه له.

^(١) المعتزلة قراءة في مخطوطات البحر الميت د/ أحمد حجازي السقا - دار البروج - القاهرة .

والرب: هو السيد، وهو النبي المنتظر، والقديسون: هم أتباعه المختارون. والزلزلة: كناية عن شدة الحرب في يوم الرب. وفوق السحب: كناية عن تعظمه وارتفاعه. والملائكة: هم الأصحاب والأتباع. فالموضع الضائع على ما في المراسيم الرسولية هو نبوءة عن محمد ﷺ وسيأتي البيان:

ويتبين مما قلناه: أن هذا الإنجيل يدل على مجي محمد ﷺ لأسباب منها:
أولاً: لأن التوراة تتحدث عن نبي سيظهر خلفاً لموسى ﷺ في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. وهو: (يُقيم لك الرب إلهك: نبياً من وسطك من إخوانك مثلي له تسمعون ...) ثانياً: أن الإنجيل في الأصحاح الأول ليوحنا يبين أن هذا النبي لم يكن قد ظهر في عصر يوحنا المعمدان وعيسى - عليهما السلام - فإنهم سالوا المعمدان "ألنبي أنت؟" فأجاب: "لا". ثالثاً: أن المعمدان وعيسى - عليهما السلام - كما جاء في جميع الأناجيل قد دعوا معاً إلى اقتراب ملكوت السموات الذي قالت التوراة: إنه سيتأسس عقب مملكة الرومان. رابعاً: أن عيسى ﷺ قال لأتباعه: (أعطوا ما لقيصر؛ لقيصر وما لله؛ لله) ولم يجارب مملكة الرومان، ولم يفتح بلاداً، ولم يملك على شبر واحد من الأرض وظلت من بعده قائمة إلى أن حاربها المسلمون.

وفي التوراة: أن النبي الآتي سيشن حرباً شديدة على مخالفيه؛ ليهلكهم، وليظهر الأرض منهم، كما ظهرت بطوفان نوح ﷺ. ولم يظهر الأرض في يوم الرب إلا المسلمون. خامساً: أن علامات يوم الرب قد ذكرها مؤلف الدَّيدَاكي، كما ذكرتها الأناجيل. هذا والله ولي التوفيق.

د. أحمد حجازي السقا

الديداكي

THE DIDACHER OR TEACHING OF THE APOSTLES

أي تعليم المسيح للأمم بواسطة الأثنى عشر رسولا

اكتشفت هذه الوثيقة في مخطوط يوناني وحيد عام ١٨٧١ ميلادية. ويعود تاريخ تدوينها إلى نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية الثاني، ويُظن أنها أقدم من إنجيل يوحنا.

محتوياتها:

يحتوي الديداكي على ستة عشر أصحاحا هي:

(أ) الأصحاح (١-٦): السلوك المسيحي (الطريقان).

(ب) الأصحاح (٧-١٠): وهو القسم الليتورجي. أي الطقسي. ويشمل الحديث عن المعمودية (الأصحاح ٧)، الصوم والصلاة (الأصحاح ٨)، وليمة الأغابي وكسر الخبز (الأصحاحان ٩، ١٠).

(ج) الأصحاحان (١٠-١١): الرتب الكنيسة.

(د) الأصحاح (١٦): انتظار مجيئ الرب.

وقد رأينا أن نورد النص الكامل للديداكي في بداية الكتاب. مترجماً عن اليونانية، حتى تتكوّن لدى القارئ خلفية تمكنه من متابعة دراسة هذه الوثيقة.

نص إنجيل الديدالكي وهو تعليم المسيح للأمم بواسطة الرسل الاثني عشر

الأصحاح الأول

- ١- يوجد طريقان؛ واحدة للحياة، وواحدة للموت، والفرق بين الطريقتين كبير.
- ٢- أما طريق الحياة فهو: أولاً أن تحب الله خالقك، وثانياً أن تحب قريبك كنفسك، وكل ما لا تريد أن يفعل بك، لا تفعله أنت أيضاً بآخر.
- ٣- إن تعليم هذه الأقوال هو: باركوا لاعنيكم، وصلّوا لأجل أعدائكم، صوموا لأجل مضطهديكم؛ لأنه أي فضل لكم إن أحببتم الذين يبغونكم؟ أليس أن الأمم تعمل هكذا؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم؛ فلا يكون لكم عدو.
- ٤- امتنعوا عن الشهوات الجسدية واللحمية. من لطمك على خدك الأيمن؛ فحول له الآخر. فتكون كاملاً. ومن سخرك ميلاً واحداً؛ فامش معه اثنين. إن أخذ واحد ثوبك، فأعطه رداءك أيضاً. وإن أخذ الذي لك؛ فلا تطالبه لأنك لا تقدر.
- ٥- كل من سألك فأعطه، ولا تطالبه؛ لأن الآب يريد أن يعطي الجميع من نعمه. طوبى لمن يعطي حسب الوصية، فإنه يكون بلا لوم، الويل لمن يأخذ؛ لأنه إن كان أحد يأخذ وله احتياج سيكون بريئاً، أما الذي ليس له احتياج فسيعطي حساباً لأي سبب أخذ ولأي غرض، وسيكون في ضيق، ويؤلم بسبب ما عمله. ولن يخرج من هناك حتى يوفى الفلاس الأخير.

الأصحاح الثاني

- ١- الوصية الثانية في التعليم:
- ٢- لا تقتل، لا تزّن، لا تفسد الصبيان، لا تبغ، لا تسرق، لا تمارس السحر، لا تسمّم أحداً، لا تقتل جنيناً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً، لا تشته ما للقريب.
- ٣- لا تحنت، لا تشهد بالزور، لا تنمّ، ولا تتذكر ما لحق بك من الإهانة.
- ٤- لا تكن ذا رأيين ولا لسانين؛ لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت.
- ٥- لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتلئاً عملاً.
- ٦- لا تكن طماعاً ولا خاطفاً ولا مرائياً ولا شريراً ولا متكبّراً، ولا تنوي شرّاً ضد قريبك.
- ٧- لا تبغض أحداً بل وبغ بعضاً وصلّ للبعض الآخر، وأحب البعض أكثر من نفسك.

الأصاحح الثالث

- ١- يا بُنَيَّ، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه.
- ٢- لا تكن غضوباً؛ فالغضب يقود إلى القتل، ولا تكن حسوداً ولا محاصماً ولا شرساً؛ لأن من كل هذه يتولد القتل.
- ٣- يا بُنَيَّ، لا تَشْتَه؛ لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالى العين؛ لأنه من كل هذه تتولد أنواع الزنى.
- ٤- يا بُنَيَّ، لا تكن متفانلاً بالطير؛ لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً ولا منحماً، ولا تمارس عادات التطهر الوثنية ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها؛ لأن من هذه كلها تتولد عبادة الأوثان.
- ٥- يا بُنَيَّ، لا تكذب؛ لأن الكذب يقود إلى السرقة، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل؛ لأن من هذه جميعها تتولد السرقات.
- ٦- يا بُنَيَّ، لا تكن متذمراً؛ لأن التذمر يقود إلى التحديف؛ ولا تكن وقحاً، ولا سعي الظن؛ لأن من هذه جميعها تتولد التجاديف.
- ٧- كن وديعاً، إذ إن الودعاء يرثون الأرض.
- ٨- كن طويل الأناة ورحيماً ومسالماً وهادئاً وصالحاً ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها.
- ٩- لا ترفع ذاتك، ولا تزهر بنفسك، لا تُعاشر المتكبرين، بل ليكن ترددك على الأبرار والمتواضعين.
- ١٠- تقبل كل ما يحدث لك على أنه خير. عالماً أنه لا يحدث شئ بدون الله.

الأصاحح الرابع

- ١- يا بُنَيَّ، اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله، أكرمه كَرَبِّ، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبية هناك يكون الرب.
- ٢- اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم.
- ٣- لا تسبب انشفاقاً، لكن وطّد السلام بين المتخاصمين، احكم بعدل ولا تحابي الوجود في التوبيخ على الزلات.
- ٤- لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا ؟
- ٥- لا تبسط يدك عند الأخذ وتقبضها عند العطاء.

- ٦- أعط مما تملك من تعب يديك كفارة عن خطاياك.
- ٧- لا تتردد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ الصالح.
- ٨- لا ترد المحتاج، وأشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شيء إنه خاص بك؛ لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدي، فكم بالحرى فيما هو فأن.
- ٩- لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علم منذ الحداثة مخافة الله.
- ١٠- لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذين يترجيان نفس الإله؛ لتلا يفقدوا مخافة الله؛ لأنه لم يأت ليدعو بحسب الوجوه بل من هياهم الروح.
- ١١- أما أنتم أيها العبيد، فاحضعوا لسادتاكم كمثّل الرب في توقيه وخوفه.
- ١٢- أبعض كل رياء وكل ما لا يرضى الرب.
- ١٣- لا تترك وصايا الرب، بل احفظ ما تسلمته بدون زيادة ولا نقصان.
- ١٤- اعترف بزلاتك في الكنيسة، ولا تقرب صلاتك بضمير شيرير. هذا هو طريق الحياة.

الأصاحح الخامس

- ١- هذا هو طريق الموت - قبل كل شيء - إنه شيرير؛ ملئ باللعة وأنواع القتل والزنى والشهوة والفجور والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفاق والغش والكبرياء والخبث والعجرفة والطمع والكلام البطل والحسد والوقاحة والتعالي والمباهاة وعدم المخافة.
- ٢- مضطهدو الصالحين: كارهو الحق، محبو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير الملتصقين بالصلاح ولا الحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الخير بل الشر، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غير العارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، مقلقو المنكوب، المحامون عن الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين، المرتكبون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنجون أيها الأبناء من هذه جميعها.

الأصاحح السادس

- ١- أحذر ألا يضللك أحدٌ عن طريق هذا التعليم، لأنه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله.
- ٢- إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب؛ تكون كاملاً، أما إذا لم تستطع؛ فافعل ما تقدر عليه.

٣- أما بخصوص الطعام؛ فاحتمل ما تقدر عليه من صوم، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائتة الأصحاح السابع

١- أما بشأن العمداد، فعمدوا هكذا: بعدما سبقنا فقلناه، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، بماء جار.

٢- وإن لم يكن لك ماء جار، فعمد بماء آخر، وإن يمكنك بماء بارد فبماء ساخن.

٣- وإن لم يكن لديك كلاهما، فاسكب ماءً على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.

٤- قبل المعمودية، ليضم المعمد والذي يعتمد ومن يمكنه ذلك من الآخرين، وأوص الذي يعتمد، أن يصوم يوماً أو يومين قبل المعمودية.

الأصحاح الثامن

١- لا تقيموا أصوامكم مع المرأتين، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا اليوم الرابع ويوم الاستعداد.

٢- ولا تصلوا كالمرأتين، بل كما أمر الرب في إنجيله، فصلوا هكذا:
أبانا الذي في السماء

ليتقدس اسمك

ليأت ملكوتك

لتكن مشيئتك

كما في السماء، كذلك على الأرض

خبزنا الذي للغد؛ أعطنا اليوم

واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليهم

ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير

لأن لك القوة والمجد إلى الأبد

٣- هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم.

الأصحاح التاسع

١- فيما يختص بالإفخارستيا، اشكروا هكذا:

٢- أولاً بخصوص الكأس: نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرفتنا إياها

بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الأبد.

- ٣- أما بخصوص كسر الخبز: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الأباد.
- ٤- كما كان هذا الخبز المكسور منشوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصار واحداً، هكذا أجمع كنيسةك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك؛ لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الأباد.
- ٥- لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيتكم غير المعتمدين باسم الرب؛ لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدس للكلاب.

الأصحاح العاشر

- ١- بعد أن تمتلئوا، أشكروا هكذا:
- ٢- نشكرك أيها الأب القدوس، من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته في قلوبنا. ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرّفنا بها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الأباد.
- ٣- أيها السيد الكلي القدرة، خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشراباً ليتمتعوا بما لكي يشكروك. أما نحن فمئتنا طعاماً وشراباً روحين، وحياة أبدية بواسطة فتاك
- ٤- نشكرك قبل كل شيء؛ لأنك قادر؛ لك المجد إلى الأباد.
- ٥- اذكر يا رب كنيسةك لكي تنجيها من كل شر وتكملها في محبتك، اجمعها تلك المقدسة من الرياح الأربع إلى ملكوتك الذي أعدته لها؛ لأن لك القدرة والمجد إلى الأباد.
- ٦- لتأت النعمة، وليمض هذا العالم، أوصنا لإله داود، من كان طاهراً فليتقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب ماراناثا. آمين.
- ٧- أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون.

الأصحاح الحادي عشر

- ١- لذلك من يأتيكم ويعلمكم بكل ما سبق فقبل: اقبلوه.
- ٢- أما إذا حوّل المعلم نفسه التعليم بتعليم آخر للهدم، فلا تسمعوا له. أما إذا علمكم ليزيدكم برأ ومعرفة بالرب، اقبلوه كرب.
- ٣- أما بخصوص الرسل والأنبياء، فاعلموا أنه وفقاً لتعليم الإنجيل يكون الأمر هكذا:
- ٤- كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرب.
- ٥- لا يبقى عندكم سوى يومٍ واحدٍ أو يومٍ آخر عند الضرورة، فإن مكث ثلاثة أيام، فهو نسي كاذب.

- ٦- عندما يمضي الرسول، فلا يأخذ شيئاً سوى خبز إلى أن يدرك مبيتاً، أما إذا طلب دراهم فهو نبي كاذب.
- ٧- وكل نبي يتكلم بالروح، لا تجربوه ولا تدينوه، كل خطيئة تُغفر، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.
- ٨- ليس كل نبي يتكلم بالروح هو نبي، بل من له سلوك الرب؛ فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي.
- ٩- وكل نبي يأمر بالروح أن تُهَيَأ مائدة، لا يأكل منها. فإن أكل، فهو نبي كاذب.
- ١٠- كل نبي يَعْلَم الحق، إن كان يَعْلَم ولا يعمل، فهو نبي كاذب.
- ١١- كل نبي حقيقي قد اختبر، ويعمل سر الكنيسة في العالم، ولا يَعْلَم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو، فلا تدينوه؛ لأن دينوته عند الله، لأنه هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون.
- ١٢- كل من قال بالروح: أعطوني فضةً أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا قال بأن يعطى لآخرين محتاجين، فلا تدينوه.

الأصحاح الثاني عشر

- ١- كل من يأتي باسم الرب، اقبلوه، بعد اختباره؛ تعرفونه؛ لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار.
- ٢- أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبق عندكم إلا يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر.
- ٣- أما إذا أراد أن يمكث عندكم، وكان صاحب حرفة، فليعمل ويأكل.
- ٤- وإن لم تكن له حرفة فدبروه بفتنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟
- ٥- فإذا لم يُرد أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح؛ فاحذروه مثل هؤلاء.

الأصحاح الثالث عشر

- ١- كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم، فهو مستحق طعامه.
- ٢- وكذلك المعلم الحقيقي، يكون مستحقاً هو أيضاً طعامه كفاعل.
- ٣- لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطى الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم.
- ٤- وإن لم يكن لكم نبي، فأعطوا الفقراء.
- ٥- إن صنعت خبزاً، فخذ الباكورة وأعطها حسب الرصية.
- ٦- كذلك إذا فتحت حرةً حمر أو زيت، فخذ الباكورة وأعطها للأنبياء.

٧- خذ باكورة الفضة والثياب وكل مقتناك بحسب تقديرك، وأعطه حسب الوصية.

الأصاحح الرابع عشر

- ١- عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.
- ٢- لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم.
- ٣- لأن الرب قال: في كل مكان وزمان تُقرب لي ذبيحة طاهرة؛ لأني ملك عظيم يقول الرب، واسمى عجيب بين الأمم.

الأصاحح الخامس عشر

- ١- أقيموا لكم إذا أساقفة وشماسة حديرين بالرب، رجالاً ودعاء، غير مجبين للمال، صادقين، قد اختبروا؛ لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين.
- ٢- فلا تحقروهم؛ لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين.
- ٣- وبخوا بعضكم بعضاً، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحد قريه، فلا تكلموه أو تصعوا إليه حتى يتوب.
- ٤- اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب إنجيل ربنا.

الأصاحح السادس عشر

- ١- اسهروا حياتكم، لا تنطفئ سُرُجكم، ولا تترنخ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين؛ لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا.
- ٢- اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللاتقة لنفوسكم؛ لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير.
- ٣- لأنه في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتتحول الخراف إلى ذئاب، وتتحول الحجة إلى بغضة.
- ٤- وإذ يزداد الإثم، يبغضون ويضطهدون ويسلمون بعضهم بعضاً، وحينئذ يظهر مُضِلُّ المسكونة كأنه ابن الله. ويصنع آيات وعجائب، وتُسَلَّم الأرض إلى يديه، ويقترف مخالفات لم تحدث مطلقاً منذ الدهر.

- ٥- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون، والذين يصبرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة.
- ٦- حينئذ تظهر علامات الحق، أولاً: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً قيامة الأموات.
- ٧- ولكن ليس الكل، بل كما قيل: يأتي الرب ومعه جميع القديسين.
- ٨- حينئذ ينظر العالم الرب آتياً على سحاب السماء.

[تم إنجيل الديداعي]

تعليقات على إنجيل الديدانكي وهو تعليم المسيح للأمم بواسطة الرسل الأثني عشر

الأصحاح الأول

الطريقان : (فصل ١ - ٦ : ١)

١- يوجد طريقان، واحد للحياة، وواحد للموت^(١)، والفرق بين الطريقين كبير.

طريق الحياة: (فصل ١ : ٢-٤ : ١٤)

٢- أما طريق الحياة فهو، أولاً أن تحب الله خالقك، وثانياً أن تحب قريبك كنفسك، وكل ما لا تريد أن يفعل بك، لا تفعله أيضاً بآخر^(٢)

القسم الإنجيلي :

٣- إن تعليم هذه الأقوال هو: باركوا لأعينكم وصلوا لأجل أعدائكم ، صوموا لأجل مضطهديكم ، لأنه أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبوكم ؟ أليس أن الأمم تعمل هكذا ؟ أما أنتم فأحبوا مبغضكم فلا يكون لكم عدو .

^(١) في سفر اللاويين عن العمل بالشرعية أنه من عمل ما يجي حياة طيبة. وذلك قوله: " فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان؛ نجا بها. أنا الرب" [لا ١٨ : ٥] وقد استدل المسيح بهذا النص في محاورته لعالم من علماء التوراة: "اعمل هذا؛ فتحيا" [لوقا ١٠ : ٢٨] وقد أورد هذه المحاوره برنابا: "وإن أقول لك: اذهب وافعل هكذا؛ تكن لك الحياة الأبدية" [برنابا ٣٠ : ٩] وهذا يدل على أن الديدانكي مقتبس من إنجيل برنابا؛ لأن برنابا هو اصل الأناجيل. وطريق الحياة والموت: في إرمياء ٢١ : ٨ تنثية ٣٠ : ١٥ و ١٩ ، ومتى ٧ : ١٣-١٤ وفي رسالة برنابا - وهي غير الإنجيل - يذكر "النور والظلمة" بدلا من "الحياة والنور" .

^(٢) محبة الله الخالق عز وجل: مذكورة في التنثية ٦ : ٥ سيراخ ٧:٢٠ متى ٢٢ : ٣٧. والنص في إنجيل برنابا هو نفسه النص في الديدانكي. وهو : " فلذلك جاء إليه فقيه قائلاً: يا معلم، ماذا يجب أن أفعل لأحصل على الحياة الأبدية؟ أجاب يسوع: كيف كتب في الناموس؟ أجاب قائلاً: أحب الرب إلهك، وقريبك، وأحب إلهك فوق كل شيء بكل قلبك وعقلك، وقريبك كنفسك. أجاب يسوع: أحببت حسنا، وإن أقول لك: اذهب وافعل هكذا؛ تكن لك الحياة الأبدية .." [برنابا ٣٠ : ٣٠+] ونص التوراة على محبة الله الخالق هو : "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد. فحبه الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" [تث ٦ : ٤-٥] ونص التوراة على محبة القريب هو : "لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك لاحظظ: قوله في الديدانكي: "وإن أخذ الذي لك؛ فلا تطالبه؛ لأنك لا تقدر" وفي إنجيل متى السنص مختلف؛ فإنه بعد ذكر النصائح عللها بقوله: "لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات؛ فإنه يشرق شمس على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" وفي الديدانكي علل بقوله: "لأنك لا تقدر" وبرنابا ليس فيه التعليل الذي في متى. ونصه: "لا تغلبوا الشر بالشر. بل بالخير. انظروا الله الذي جعل شمس تطلع على الصالحين والظالمين... إلخ" [برنابا ١٨ : ٢٢+] .

- ٤- امتنعوا عن الشهوات اللحمية والجسدية. من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر فتكون كاملاً ومن ثوبك، فأعطه رداءك أيضاً، وإن أخذ الذي لك فلا تطالبه لأنك لا تقدر .
- ٥- كل من سألك فأعطه، ولا تطالبه؛ لأن الأب يريد أن يعطي الجميع من نعمه. طوبى لمن يعطي حسب الوصية، فإنه يكون بلا لوم، الويل لمن يأخذ؛ لأنه إن كان أحد يأخذ وله احتياج سسيكون بريئاً، أما الذي ليس له احتياج فسيعطي حساباً لأي سبب أخذ ولأي غرض، وسيكون في ضيق، ويؤلم بسبب ما عمله، ولن يخرج من هناك حتى يوفى الفليس الأخير.
- ٤- وبمخصوص هذا فقد قيل: لتعرق صدقتك في يدك حتى تعرف لمن تعطيها.

الأصاحح الثاني

الوصية الثانية: خطايا كبيرة ممنوعة

١- الوصية الثانية في التعليم:

- ٢- لا تقتل^(١)، لا تزني، لا تفسد الصبيان، لا تبغ، لا تسرق، لا تمارس السحر، لا تسمم أحداً، لا تقتل حينياً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً، لا تشته ما للقريب.
- ٣- لا تحت، لا تشهد بالزور، لا تنم، ولا تذكر ما لحق بك من الإهانة.
- ٤- لا تكن ذا رأيين ولا لسانين؛ لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت.
- ٥- لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتكلاً عملاً.
- ٦- لا تكن طماعاً ولا خاطفاً ولا مراتياً ولا شريراً ولا متكبراً، ولا تنوي شراً ضد قريبك.
- ٧- لا تبغض^(٢) أحداً بل وبغ بعضاً وصل للبعض الآخر، وأحب البعض أكثر من نفسك.

(١) قوله: "لا تقتل ولا تزني .. إلخ" هذه الوصايا جاءت في التوراة وفي الأناجيل. والمسبح لا ينهي عن القتل فقط، وإنما يضيف إليه التفكير فيه لكن العقوبة على فعل القتل وليس على التفكير فيه. على سبيل المثال راجع: الخروج. ٢-التثنية-٥ - التثنية ١٨ في النهي عن السحر. وقوله: "لا تذكر ما لحق بك من الإهانة" في الأمثال ١٢- ٢٨ زكريا ٧ : ١٠.

(٢) قوله: "لا تبغض أحداً" في سفر اللاويين ١٩ : ١٧. وقوله: "فالبغض يقود إلى القتل" معناه: النهي عن التفكير في القتل. وقوله: "لا تشتهي؛ لأن الشهوة تقود إلى الزنى" وهو لهي عن الأسباب الموصلة إليه، ولكن العقوبة تكون على ذات الفعل. وقوله: "ولا تكن راقياً" هو لهي عن السحر كما جاء في كتاب موسى أصحاح ١٨ التشية.

الأصاحح الثالث

تعليم الحكمة:

- ١- يا بُنَيَّ، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه.
 - ٢- لا تكن غضوباً؛ فالغضب يقود إلى القتل، ولا تكن حسوداً ولا مخاصماً ولا شرساً؛ لأن من كل هذه يتولد القتل.
 - ٣- يا بُنَيَّ، لا تَشْتَهَ؛ لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالى العين؛ لأن من كل هذه تتولد أنواع الزنى.
 - ٤- يا بُنَيَّ، لا تكن متفانلاً بالطير؛ لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً ولا منحماً، ولا تمارس عادات التطهر الوثنية ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها، لأن من هذه كلها تتولد عبادة الأوثان.
 - ٥- يا بُنَيَّ، لا تكذب؛ لأن الكذب يقود إلى السرقة، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل؛ لأن من هذه جميعها تتولد السرقات.
 - ٦- يا بُنَيَّ، لا تكن متذمراً؛ لأن التذمر يقود إلى التحديف، ولا تكن وقحاً، ولا سيئ الظن؛ لأن من هذه جميعها تتولد التحاديف.
- مثال المسكنة بالروح:
- ٧- كن وديعاً، إذ إن الودعاء يرثون الأرض^(١).

(١) "يرثون ملكوت السموات": في قوانين الرسل القبطية. "يرثون الأرض المقدسة": في الترجمة اللاتينية. "يرثون الأرض": في مخطوط أورشليم والمراسيم الرسولية وسفر المزامير وإنجيل متى. وهذه العبارة وهي: "أن الودعاء يرثون الأرض" نبوة عن الأمة الإسلامية في المزمور السابع والثلاثين. وقد أشار إليها القرآن في قوله: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الانبيا: ١٠٥). وفي الزبور: "المباركون في الرب يرثون الأرض" [مز ٣٧ : ٢٢] وفيه: "أما الودعاء فيرثون الأرض" [مز ٣٧ : ١١] "أما الصديقون فيرثون الأرض، ويسكنونها إلى الأبد" [مز ٣٧ : ٢٩] والمسيح عيسى عليه السلام يطبق هذا المزمور على الأمة الإسلامية بقوله: "كن وديعاً" أي لا تتكبر كاليهود "إذ أن الودعاء" الآيتين "يرثون الأرض" وقد أشار إلى ذلك متى في قوله عن المسيح: "هنيئاً للودعاء؛ لأنهم يرثون الأرض" [متى ٥ : ٥] في بعض الترجمات: "طوبى" وهي كلمة سريانية الأصل معناها: الهناء والسعادة. وهذا هو نص المزمور:

المزمور السابع والثلاثون:

"لا تغر من الأشجار. ولا تحسد عمَّال الإثم، فإنهم مثل الحنشيش سريعاً يُقَطَّعون ومثل العشب الأخضر يذبلون، اتكل على الرب وافعل الخير، اسكن الأرض، وارع الأمانة، وتلذذ بالرب فيعطيك سؤال قلبك للرب طريقاً واتكل عليه وهو مجرى ويخرج مثل النور برك وحقق مثل الظهيرة انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل البحري مكابد كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعَل الشر لأن

٨- كن طويل الأناة ورحيماً ومسالماً وهادئاً وصالحاً ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها.
٩- لا ترفع ذاتك، ولا تزهو بنفسك، لا تُعاشر المتكبرين، بل ليكن ترددك على الأبرار والمتواضعين.

١٠- تقبل كل ما يحدث لك على أنه خير. عالماً أنه لا يحدث شيء بدون الله.

الأصاح الرابع

وصايا مختلفة عن المودة :

- ١- يا بُنَيَّ، اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله، أكرمه كَرَبِّ (١) ، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبية هناك يكون الرب.
- ٢- اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم.
- ٣- لا تسبب انشقاقاً، لكن وطد السلام بين المتخاصمين، احكم بعدل ولا تحابي الوجوه في التوبيخ على الزلات.
- ٤- لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا؟

عاملي الشر يُقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة. الشرير يفكر ضد الصدق ويعرق عليه أسنانه الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه أت الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمي المسكين والفقر لقتل المستقيم طريقهم سفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر . القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب. الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون لا يحزون في زمن السوء وفي أيام الخوع يشعرون لأن الأشرار يهلكون وأعد الرب كهباء المراعي فنوا كالدخان فنوا الشرير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيتراف ويعطى لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون. من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يسر إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده أيضاً كت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً اليوم كله يتراف ويقرض ونسله للبركة. حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيانه إلى الأبد يُحفظون أما نسل الأشرار فينقطع الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق شريعة الله في قلبه لا تتقلقل خطواته الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يُميته الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لثرت الأرض إلى انقراض الأشرار تنظر. قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقب لإنسان السلامة أما الأشرار فيبادون جميعا عقب الأشرار ينقطع أما خلاص الصديق فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق ويعينهم الرب وينجيهم ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأخم احتموا به" [مزمو ٣٧].

(١) قوله "أكرمه الرب" في السخة القطبية: " أكرمه كالرب" وفي سفر يسوع بن سيراخ: " اتق الرب بكل نفسك، واحرص على احترام كهنته ... " [س١ : ٧ : +٢٩] وقوله: "احكم بعدل" اطال النفس فيه المسيح في إنجيل برنابا، واستدل عليه بكلام داود النبي وهو : " متى وجدت وقتاً، أقضى بالعدل" [مز ٧٥ : ٢] برنابا ٤٩.

الصدقة:

- ٥ - لا تبسط يدك عند الأخذ وتقبضها عند العطاء.
 - ٦ - أعط مما تملك من تعب يدك كفارة عن خطاياك.
 - ٧ - لا تتردد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ الصالح.
 - ٨ - لا ترد المحتاج، واشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شيء إنه خاص بك؛ لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدي، فكم بالحرى فيما هو فاني.
- الوجبات البيئية:

- ٩ - لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علم منذ الحداثة مخافة الله.
 - ١٠ - لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذين يترجيان نفس الإله؛ لئلا يفقدا مخافة الله؛ لأنه لم يأت ليدعو بحسب الوجوه بل من هيأهم الروح.
 - ١١ - أما أنتم أيها العبيد، فاحضعوا لسادتاكم كمثل الرب في توقير وخوف.
- نهاية طريق الحياة:

- ١٢ - أبغض كل رياء وكل ما لا يرضى الرب.
 - ١٣ - لا تترك وصايا الرب، بل احفظ ما تسلمته بدون زيادة ولا نقصان.
 - ١٤ - اعترف بزلاتك في الكنيسة، ولا تقرب صلاتك بضمير شرير.
- هذا هو طريق الحياة.

الأصاحح الخامس

طريق الموت:

- ١ - هذا هو طريق الموت - قبل كل شيء - إنه شرير؛ ملئ باللعنة وأنواع القتل والزنى والشهوة والفجور والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفاق والعش والكبرياء والخبث والعجرفة والطمع والكلام البطل والحسد والوقاحة والتعالى والمباهاة وعدم المخافة.
- ٢ - مضطهدو الصالحين: كارهو الحق، محبو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير الملتصقين بالصلاح ولا الحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الخير بل الشر، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غير العارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، مقلقو المنكوب، المحامون عن

الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين، المرتكبون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنحون أيها الأبناء.
من هذه جميعها.

الأصحاح السادس

نهاية " الطريقان " ثم مرحلة انتقالية :

- ١- احذر ^(١) ألا يضلك أحدٌ عن طريق هذا التعليم، فإنه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله.
- ٢- إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب؛ تكون كاملاً، أما إذا لم تستطع؛ فافعل ما تقدر عليه.
- ٣- أما بخصوص الطعام؛ فاحتمل ما تقدر عليه من صوم، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائة ^(٢).

^(١) "احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً؛ فإن الصدوقيين يقولون: إن الجنس لا يقوم أيضاً، وأنه لا توجد ملائكة؛ لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة، وهم محرومون من كل خدمة للملائكة في هذا العالم" [برنابا ١٧٣ : +٨] في إرمياء هذا المعنى. وهو : " وقال الرب: ففوا في الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة. أين الطريق الصالح وسمروا فيه؛ فتجدوا راحة لنفوسكم.." [إرمياء ٦ : ١٦].

^(٢) عبادة آلهة مائة: الآلهة الوثنية توصف دائماً في كتب أهل الكتاب بأنها آلهة مائة وفي إنجيل برنابا: " أحاب إبراهيم: إذأ يا أبي ليس للآلهة نفس فكيف يهبون الأنفاس؟ ولما لم تكن لهم حياة؛ فكيف يعطون إذأ الحياة؟" [برنابا ٢٦ : +٥٢] فالديداكي بوصفه الأصنام بأنها آلهة مائة، قد أخذ الوصف من برنابا.

القسم الليتورجي

(٧ - ١٠)

الأصاحح السابع

المعمودية:

- ١ - أما بشأن العماد ^(١)، فعمدوا هكذا: بعدما سبقنا فقلناه، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، بماءٍ حارٍ.
- ٢ - وإن لم يكن لك ماء حارٍ، فعمد بماءٍ آخر، وإن يمكنك بماء بارد فبماء ساخن.
- ٣ - وإن لم يكن لديك كلاهما، فاسكب ماءً على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.
- ٤ - قبل المعمودية، ليصم المعمد والذي يعتمد ومن يمكنه ذلك من الآخرين، وأوص الذي يعتمد، أن يصوم يوماً أو يومين قبل المعمودية.

الأصاحح الثامن

الصلاة والصوم:

- ١ - لا تقيموا أصوامكم مع المرائين، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا اليوم الرابع ويوم الاستعداد ^(٢).

^(١) كان يجي وعيسى - عليهما السلام - يصبغان في الماء كل يهودي يقبل دعوتهما وهي الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ يتميز بالصبغة عمن رفض دعوتهما. وصيغ في اللغة العبرانية تنطق: صبأ أو صبيح. لذلك سموا بالصابئين. والمراد الصابغين. وفي الأناجيل: أن المسيح يأمر بتعميد الداخلين في دعوته من اليهود والأسم باسم الله والابن والروح القدس. والابن: أصله من الزمور الثاني لداود **الصلوة** وهو لقب لمحمد ﷺ بحسب لسان بني إسرائيل في التعبير عن الأنبياء والروح القدس: أصله من الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا وهو " المزي الروح القدس" واصلها "بركليوس الروح القدس" أي أحمد المصطفى من الله القدوس الذي لا يتغير. وقد بينا هذا بوضوح في كتابنا " أقتانيم النصارى" وفي الأصحاح الثاني عشر من إنجيل برنابا: " تبارك اسم الله القدوس الذي خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء ليرسله لخلاص العالم، كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً: قبل كوكب الصبح في ضياء القديسين خلقتك الخ" [بر ١٢] لقد ترجم عبارة " قال لي: أنت ابني. أنا اليوم ولدتك: الخاص بالنبي المنتظر وفي الزمور الثاني بقوله: " قبل كوكب الصبح ... وهذا يدل على أن الديداكي متوافق مع برنابا، وأيضاً متوافق مع متى؛ فإن المسيح قال لتلاميذه: " فاذهبوا وتلمنوا جميع الأمم" بعدما فرغوا من الدعوة في مدن بني إسرائيل "وعملوهم" أي صبغوهم " باسم الآب والابن والروح القدس" [متى ٢٨ : ١٩+].

- ٢- ولا تصلوا كالمراتين، بل كما أمر الرب في إنجيله، فصلوا هكذا^(١) :
 أبانا الذي في السماء، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك. كما في السماء، كذلك على الأرض. خبزنا الذي للغد، أعطنا اليوم. واترك لنا ما علينا، كما تترك نحن لمن لنا عليهم، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير. لأن لك القوة والمجد إلى الأباد.
- ٣- هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم.

الأصاحح التاسع

الوليمة الإفخارستية:

- ١- فيما يختص بالإفخارستيا^(٢) ، اشكروا هكذا:

^(٢) صيام اليهود هو الأثنين والخميس من كل أسبوع واليوم الرابع ويوم الاستعداد: تحريف في الديداكي؛ لأن المسيح أمر بالسماع من كلام علماء اليهود في قوله: " على كرسي موسى؛ جلس الكهنة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه؛ فاحفظوه وافعلوا" [متى ٢٣ : ٢-٣].

١- نص الصلاة التي في الديداكي منقولة من إنجيل برنابا، وليست منقولة من إنجيل لوقا أو متى. وما في الديداكي عن المراتين موجود في إنجيل برنابا قبل نص الصلاة وهو "الحق أقول لكم: لعمر الله إن المراتين يصلون كثيرا في كل أنحاء المدينة؛ لينظرهم الجمهور ويعدهم قديسين، ولكن قلوبهم ممتلئة شرًا؛ فهم ليسوا على جدٍ فيما يطلبون. فمن الضروري أن تكون مخلصاً في صلاتك إذا أحببت أن يقبلها الله" ونص الصلاة: " أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك القدوس. ليأت ملكوتك فينا. لتنفذ مشيئتك دائما. وكما هي نافذة في السماء لتسكن نافذة كذلك على الأرض. أعطنا الخبز لكل يوم، واغفر لنا خطايانا، كما تغفر نحن لمن يحفظون إينا، ولا تسمح بدخولنا في التجارب، ولكن نجنا من الشرير؛ لأنك أنت وحدك إلهنا الذي يجب له المجد والإكرام إلى الأبد" [بر ٣٧ : ٦-١٦] والنص في متى هو: " أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا، كما تغفر نحن أيضا للمذنبين إينا، ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير؛ لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. أمين" [متى ٦ : ٩-١٣]

لاحظ:

- ١- كلمة "الملك" لم ترد في برنابا والديداكي.
- ٢- " لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد أمين" لم ترد في بعض النسخ القديمة لإنجيل متى. فيكون الديداكي ناقلا عن إنجيل برنابا.
- وقول المسيح: " تصلون ثلاث مرات في اليوم" هو نفسه قول اليهود وفعلهم.
- (١) في آخر أيام المسيح عيسى عليه السلام على الأرض تناول أ- كأسا فيه حمرب- وخبزا. وشكر الله بدعوات وهو يمسك بالكأس. وبدعوات وهو يمسك بالخبز. والدعوات المذكورة في الديداكي هكذا:
- أولا: بخصوص الكأس. دعا وقال: " نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرفتنا إياها بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الأباد؛ ثانياً: بخصوص كسر الخبز. دعا وقال: " نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الأباد. كما كان هذا الخبز المكسور منثوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصارا واحداً. هكذا أجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك؛ لأن لك المجد والقدرة بيسوع إلى الأباد"

لاحظ:

- ١- أن التعبير بكرمة داود عليه السلام معناه أن الله يظهر " المسيا الرئيس " ويقم لليهود مملكة عظيمة. والمسيح ههنا يتكلم عن ظهور المسيا ومملكته.

٢- وكان اليهود يزعمون أن مملكة المسيا ستكون في اليهود، وأن المسيا نفسه سيكون من ولد داود. وقد صحح المسيح لهم هذا الزعم، وعرفهم بأن المسيا سيكون من بني إسماعيل لأن له بركة. وهذا التصحيح المذكور في أناجيل كثيرة منها متى ومرقس ولوقا وبرنابا واستدل عليه بقوله داود: "قال الرب لسيدى... [زمور ١١٠] وهو ههنا يقول: إن عرفهم التصحيح بواسطة يسوع.

٣- في دعاء كسر الخبز قال: إنه أظهر لهم الحياة والمعرفة عن مملكة المسيا بواسطة يسوع.

٤- كما أن الخبر جمع من فوق الجبال. اجمع كنيستك التي آمنت بكلامي إلى ملكوتك الذي هو ملكوت المسيا الرئيس. وهذا بكلام يسوع المسيح.

فلنظر بعد ذلك في إنجيل لوقا عن الكأس والخبز:

يقول المسيح: إني وأنتم أيها التلاميذ كشخص واحد. فإذا جاء الملكوت وأكل المؤمنون فيه خبزاً المؤمنون الذين آمنوا بكلامكم. فكانكم أكلتم وكانوا أيضاً أكلت. لكن من اليوم " لا أكل منه بعد حتى يُكمل في ملكوت الله" فههنا يتكلم عن الملكوت كما جاء في الديدانكي " اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك" ثم قال لوقا: "ثم تناول كأساً وشكر وقال: خذوا هذه واقتسموا بينكم؛ لأنني أقول لكم: إنني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله" وبعدهما فرغ من الكلام قال: "اصنعوا هذا لذكرى" [لوقا ٢٢ : ١٤+] فالكلام كله للذكرى. لا كما يدعى بعض المسيحيين أنه الخمر يتحول إلى دم حقيقي للمسيح، وأن الخبز يتحول إلى جسدي حقيقي له. ويزعمون أن هذا سر من الأسرار السبعة التي لا تعرف لها مغزى ولا معنى. وهم بذلك يجهلون على نبوة من نبوات الإنجيل عن محمد ﷺ.

ويوضح هذا الذي قلناه صلوات الشكر لله بعد الأكل. وفيها:

أ- "ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرفتنا بها بواسطة يسوع فتاك" أي أن المسيح من الدعاة إلى معرفة الملكوت وليس هو صاحب الملكوت.

ب- "طعاماً وشرباً وروحياً وحياتياً أبدية بواسطة يسوع فتاك" وهذا المذكور في إنجيل يوحنا. لما طلبوا طعاماً وقال لهم: "اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان" [يو ٦ : ٢٧] وابن الإنسان هو محمد ﷺ صاحب " ملكوت الله" كما في الأصحاح السابع من سفر دانيال.

ج- "اجمع كنيستك إلى ملكوتك الذي أعدته لها" الملكوت معد من الآن لمن يريد أن يدخل فيه من الأمم.

د- "مارانانا" معناها: الرب يأتي. أي السيد صاحب الملكوت - يأتي -.

لاحظ بعد هذا الذي قدمناه:

١- "خلقت كل الأشياء لأجل اسمك" لأجل اسمك. المراد به: لأجل اسم نبيك الذي هو "المسيا الرئيس" وعنه تكلم المسيح الطيب في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم... إلخ" والله باسمه ظاهر لليهود من أيام موسى الطيب. فما فائدة أن يظهر المظهر؟ إنه يتكلم عن تعريف الناس باسم النبي الآتي الذي نبيه عن مجيئه موسى في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. وهذا هو الموضع نفسه في الأصحاح الثاني عشر بعد المائتين في إنجيل برنابا. وفيه: "أيها الرب الجواد والغني في الرحمة؛ امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين، وليس أنا فقط، بل كل من قد أعطيتني مع سائر الذين يؤمنون بي بواسطة تبشيرهم" وعلى هذا يكون الديدانكي ناقلاً من إنجيل برنابا.

وقد ترجم برنابا "خادمك" وترجم الديدانكي "فتاك"

ومما يدل على أن الديدانكي وبرنابا إنجيلين قديمين جداً: أن صيغة الشكر هي نفسها صيغة البركة اليهودية الأولى ونصها: "باركك أيها الرب إلهنا، يا ملك الخلق، الذي يُقِّت كل العالم برأفته، بنعمتك ورحمتك تعطى خيراً لكل جسد"

لاحظ:

- ٢- أولاً بخصوص الكأس، نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرّفتنا بإياها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الأبد.
- ٣- أما بخصوص كسر الخبز: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الأبد.
- ٤- كما كان هذا الخبز المكسور ومثوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصار واحداً، هكذا اجمع كنيسة من أقصاء الأرض إلى ملكوتك، لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الأبد.
- ٥- لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيتكم غير المعتمدين باسم الرب، لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدس للكلاب.

الأصحاح العاشر

صلوات شكر بعد الأكل:

- ١- بعد أن تمتلئوا، اشكروا هكذا:
- ٢- نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته في قلوبنا. ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرّفنا بها بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الأبد.
- ٣- أيها السيد الكلي القدرة، خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشراباً ليتمتعوا بهما لكي يشكروك. أما نحن فممنحتنا طعاماً وشراباً روحيين، وحياة أبدية بواسطة فتاك.
- ٤- نشكرك قبل كل شيء، لأنك قادر. لك المجد إلى الأبد.
- ٥- اذكر يا رب كنيسة لك في تنجيتها من كل شر وتكاملها في محبتك. اجمعها تلك المقدسة من الرياح الأربع إلى ملكوتك الذي أعدته لها. لأن لك القدرة والمجد إلى الأبد.

"أوصينا لأله داود" ومعناها: خلصنا. أي: خلص يا رب اليهود من أمم الكفر. وفي بعض النسخ القديمة لإنجيل متى: "أوصنا لبيت داود" أي: الخلاص لليهود من أمم الكفر. والترجمة الحديثة لإنجيل متى: "أوصنا لابن داود" [متى ٢١ : ٩ و ١٥] والفرض منها: أن عيسى هو المسيح المنتظر الذي سيخلص اليهود لا محمد رسول الله.

- ٦- لتأت النعمة، وليمض هذا العالم، أوصنا لإله داود، من كان طاهراً فليقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب. ماراناثا. آمين.
- ٧- أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون.



القسم التعليمي

(الفصول ١١ - ١٣ ، ١٤ - ١٥)

الأصحاح الحادي عشر

المعلمون والرسل والأنبياء:

المعلمون :

- ١- لذلك من يأتيكم ويعلمكم بكل ما سبق فقبل، اقبلوه.
- ٢- أما إذا حوّل المعلم نفسه التعليم بتعليم آخر للهدم، فلا تسمعوا له. أما إذا علّمكم ليزيدكم برّاً ومعرفة بالرب، اقبلوه كرب.
- ٣- أما بخصوص الرسل والأنبياء، فاعلموا أنه وفقاً لتعليم الإنجيل يكون الأمر هكذا:
- ٤- كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرب.
- ٥- لا يبقى عندكم سوى يومٍ واحدٍ أو يومٍ آخر عند الضرورة، فإن مكث ثلاثة أيام، فهو نبي كاذب.
- ٦- عندما يمضي الرسول، فلا يأخذ شيئاً سوى خبز إلى أن يدرك (١) مبيتاً، أما إذا طلب دراهم فهو نبي كاذب.

الأنبياء:

- ٧- وكل نبي يتكلم بالروح، لا تجربوه ولا تدينوه، كل خطيئة تُغفر ، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.
- ٨- ليس ^(٢) كل نبي يتكلم بالروح هو نبي، بل من له سلوك الرب. فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي.

^(١) من المحطرات المكتشفة في منطقة نجح حمادي، محطوط (cod. Vi. 6) يحمل اسم أعمال بطرس والاثني عشر رسولا، يسمح للرسول أن يهتموا بطعام الغد، لكنه يصف أيضاً أن عليهم عندما بصومون بين فترة وأخرى، ألا يحملوا خبزاً. S.C.248, P.185, n.9

^(٢) نقرأ في ر. هرماس (الوصية ١١ : ٦-٧) "قلتُ: كيف نميز بين النبي الكاذب والنبي غير الكاذب؟ قال: من حياء المرء نستطيع أن نميز النبي الكاذب والنبي الحقيقي. من كان فيه روح الله، فروح الله يأتي من فوق، يكون لطيفاً متواضعاً، يهرب من الشر، ومن الرغبات البطالة، ويجعل نفسه دون هذا الجيل، لا يجيب على سؤال ولا يتكلم إلا علانية. الروح القدس يعطي وزناً لرغبات البشر، ولا يتكلم إلا عندما يريد الله منه. عندما يدخل الإنسان الذي فيه روح الله إلى مجلس الصالحين المؤمنين بالله، يصلى المجلس فتتحرك روح النبوة فيه، ويعلموه ، ويتكلم بملء إيمانه أمام الجميع كما يأمره الرب. هذا تعرف النبوة الحقيقية من النبوة الكاذبة. ومن قوتها تعرف الألوهية الموحية. قال الراعي: إليك عن الأرواح الفارغة الأرضية، التي لا قوة لها والغيبية. مالك هذه الروح تتعالى ويطلب التصدير في المجالس، وتبدو عليه فوراً الفحة والثرثرة. يعيش في وسط

٩- وكل نبي يأمر بالروح أن تُهياً مائدة، لا يأكل منها. فإن أكل، فهو نبي كاذب.

الملذات، ويعرف في أنواع الأباطيل، ويتناول أجراً بدلاً عن تنبؤاته، ولا يتنبأ إذا لم ينل أجراً... إن الأنبياء الذين يفعلون ذلك هم أنبياء أرضيون كذبة. هؤلاء لا يقتربون من مجالس الصديقين بل يتحاشونها، ويلتصقون بالترددين الفارغين الذين يتنبأون في المنعطفات والزوايا ويخدعونهم = ويمشون رغبتهم بكلام بطل يقولونه. إن الإناء الفارغ إذا وضع مع الأواني الفارغة لا يُخشى من كسره لأنه قائم بين أوانٍ تشبهه. بينما الرجل الذي يحمل روحاً نوية كاذبة، فإن روحه ينكشف فوراً عند دخوله مجلس الصالحين. إذا ابتدأ الجنس بالصلاة، ظهر بطلانه وفراغه، فيستولي الرعب على الروح الأرضي، فيهرب من صاحبه، وصاحبه يصيح أبكم، لا يجسر أن يتفوه بكلمة... هذا هو الفرق بين النوعين من الأنبياء، فأحكّم أنت على من يدعى النبوة من أعماله. كل نبي حقيقي قد اختر، ويعمل سرّ الكنيسة في العالم، ولا يعلم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو ؛ فلا تدينوه؛ لأنه هكذا عمل أيضا الأنبياء الأقدمون"

إنه يعمل، ولا يعلم. فإدانتته تكون في عدم تعليمه. وعدم تعليمه إما لأن غيره يحل محله، وإما لتفريطه في الدعوة. ولهذا الاحتمال يكون حسابه على الله. هذا هو معنى العبارة عندنا. وأما معناها عند المسيحيين فمختلف فيه هكذا: يقولون ما نصه: " وهذه العبارة في مجملها صبغة التفسير ولا سيما أن الترحمين القطبية والأثوية لما حاولنا التهرب من هذه الصعوبة، بتأويلهما للنص، فحاءت الترحمان بمعان بديلة. والعبارة اليونانية التي تقول: " يعمل سر الكنيسة في العالم" جاءت في تركيب لغوي يقبل التأويل، مما سبب ظهور افتراضات كثيرة بل وأحياناً حسورة.

التفسير الأكثر بساطة يقول: إن الأنبياء كانوا يرغّلون من مكان إلى مكان لإقامة سرّ الكنيسة في العالم، قد عملوا بذلك مآثر جليلة كما عملها أنبياء العهد القديم. وهذا هو تفسير براينوس **Bryennios** ، وتايلور **Taylor** ، وفوكس **Vokes** ، وأوديه **Audet** ، وآخرين. واستشهدوا بالجملة الأخيرة التي تقول: " لأنه هكذا عمل أيضا الأنبياء الأقدمون". إلا أن هذا التفسير لا يستطيع أن يقدم جواباً عن السبب الذي لأجله قد جرح هؤلاء الأنبياء بفعلتهم هذه إحساسات المؤمنين ومشاعرهم، حتى يقول النص: " لا تدينوه لأن دينوته عند الله". ولا سيما وأن التعبير: " ولا يُعلم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو" قد صار سبباً يتذرع به المؤمنون كي يتحاشوا إدانة النبي على أفعاله.

ب-التفسير الثاني: ويتناه العالم الألماني الشهير هارنك **Harnak** ، وهو يفترض أن الأنبياء الذين يرتحلون من مكان لآخر بقصد عمل سر الكنيسة في العالم، ويُظهرون بسلوكهم التقشفي والنسكي، تلك الوحدة **Syzygie (La)** القائمة بين المسيح وكنيسته، ويشير هذا التفسير إلى ما أكدّه القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس (٥ : ٣٢) : " هذا السرّ عظيم، ولكني أنا أقول من نحو المسيح والكنية". لكن هذا الافتراض أو التفسير يشكل أماننا صعوبة من الوجهة التاريخية، في أن الديداكي ترقى في تدوينها إلى الأزمنة المبكرة من تاريخ الكنيسة. فضلاً عن أن نص الديداكي ١١ : ١١ - وكما ذكرنا في الافتراض.

أ-يجعل من تصرف النبي سبباً لشك المؤمنين من جراء تصرفه غير اللائق.

ب-اعتقد بعض الشراح الآخرين، أمثال فينيل **H. Weinel**، نوبف **Knopf**، وآدام **Adam**، أن تعبير "يعمل الكنيسة في العالم" ربما يشير إلى نوع من زواج روحي بين النبي وأحد الأخوات، على منوال ما فعل بعض الأنبياء السابقين أو الأقدمين كما يشير النص، ولا سيما أننا نفهم منه أيضاً، لماذا كان سلوك مثل هذا النبي قد سبب سحساً بين المؤمنين. ولدنيا أيضاً جملة مشاهة لمثل هذا التصرف، وهو "يقولواوس" الذي ورد ذكره في سفر الرؤيا (٢ : ٦)، والذي تحدث عنه يوسابيوس القيصرى في مؤلفه "تاريخ الكنيسة" (٣ : ٢٩)، مشيراً إلى الشيعة التي ظهرت وُسِّمت باسم شيعة النيقولاويين، والتي لم تدم وقتاً طويلاً. وافتخر هؤلاء بأن مؤسس شيعتهم هو نيقولاوس أحد الشمامسة الذين أنقاهم الرسل، ويقول يوسابيوس: إن كليمنس الإسكندري في مؤلفه (3 **Stromata**) يذكر عنه أنه كانت له زوجة جميلة، قد أهداه الرسل بعد صفود المخلص بالغيرة والحسد، وكان يقول: إنه على المرء أن يذل حسده. وكل الذين اتبعوا هرطقته، وقلدوا حماقة ما فعله تقليداً أعمسى، كانوا يرتكبون الزنى بلا حجل أو حياء.. إلخ.

- ١٠- كل نبي يعلم الحق، إن كان يعلم ولا يعمل، فهو نبي كاذب.
- ١١- كل نبي حقيقي قد اختبر، ويعمل سر الكنيسة في العالم، ولا يعلم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو، فلا تدينوه؛ لأن دينوته عند الله، لأنه هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون.
- ١٢- كل من قال بالروح: أعطوني فضة أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا قال بأن يعطي لآخرين محتاجين فلا تدينوه.

الأصحاح الثاني عشر

نظام الضيافة المسيحية:

- ١- كل من يأتي باسم الرب، اقبلوه، بعد اختباره تعرفونه؛ لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار^(١).
- ٢- أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبق عندكم إلا يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر.
- ٣- أما إذا أراد أن يمكث عندكم، وكان صاحب حرفة، فليعمل ويأكل.
- ٤- وإن لم تكن^(٢) له حرفة فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟
- ٥- فإذا لم يرد أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح. فاحذروه مثل هؤلاء.

(١) قوله: "سيكون لكم تمييز اليمين واليسار" موجود في إنجيل متى وهو يتحدث عن مجيئ "ابن الإنسان" لتأسيس ملكوت الله فيه يقول: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجمع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي آتيوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأن جُعْتُ فأطعمتموني عطشْتُ فسقيتموني كُنْتُ غريباً فأوتيموني غريباً فكنسوتهم مريضاً فزرتهمي محبوساً فأتيتهم إلى فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ومتى رأيناك غريباً فأوتيناك أو غريباً فكنسوناك ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر في فعلتم. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملامحين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنني جُعْتُ فلم تطعموني عطشْتُ فلم تسقوني كنت غريباً فلم تاوونني غريباً فلم تكسوني مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك فيجيبهم قائلين: الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية" [متى ٢٥].

(٢) قوله: "وإن لم تكن له حرفة؛ فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟" إن الترجمة الأنثوية لم تذكر كلمة "مسيحي" وإن لم يكن المعنى: فكيف يحيا بينكم من يدعو إلى المسيح الرئيس - الذي هو المسيا الآتي - فإن كلمة "مسيحي" تكون مضافة على الأصل.

الأصحاح الثالث عشر

أجر الأنبياء والمعلمين:

- ١- كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم، فهو مستحق طعامه.
- ٢- وكذلك المعلم الحقيقي، يكون مستحقاً هو أيضاً طعامه كفاعل.
- ٣- لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة ^(١) والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطى الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهتكم.
- ٤- وإن لم يكن لكم نبي، فأعطوا الفقراء.
- ٥- إن صنعتن خبزاً، فخذ الباكورة وأعطها حسب الوصية.
- ٦- كذلك إذا فتحت حرةً حمر أو زيت، فخذ الباكورة وأعطها للأنبياء.
- ٧- خذ باكورة الفضة والثياب وكل مقتناك بحسب تقديرك، وأعطه حسب الوصية.

(١) قوله: "لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطى الباكورة للأنبياء" الأنبياء: هم علماء بني إسرائيل. كانوا بحسب شريعة موسى يأخذون الباكورات جزاء تفرغهم لتعليم الشريعة. والمسيح هنا لم ينقض الشريعة ولم يغيرها. ففسى الأصحاح الخامس من إنجيل متى: لا تظنوا أني جئت لأنقض التاموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإن الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من التاموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات، فإن أقول لكم: إنكم إن لم يزد بركم على الكنية والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات" [متى ٥ : ١٧ - ٢٠].

وفي الأصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى وما بعده: "وفيما كان الفريسيون، مجتمعين سالمهم يسوع قائلاً: ما تظنون في المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعو داود بالروح رباً قائلاً: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعو رباً، فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بته، حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسي موسى جلس الكنية والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم، لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون فإهم يمزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكثاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون النكا الأول في الولائم والمجالس الأولى في الجماع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي، وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح، وأنتم جميعاً إخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض؛ لأن أبابكم واحد الذي في السموات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح وأكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" [متى ٢٣ : ٤١+].

الأصحاح الرابع عشر

١- عند اجتماعكم يوم الرب^(٢)، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.

(٢) قوله: " عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم؛ لكي تكون ذبيحتكم طاهرة... إلخ" إن هذا القول من الشاشر العظيمة بمحمد ﷺ، ولكن المسيحيين قد لغوا في معناه بقولهم: إن يوم الرب هو يوم الأحد. وقولهم باطل؛ لأن المسيح لم ينقص التوراة وفيها تقديس السبت. والمعنى الصحيح: هو " عند اجتماعكم لتذكروا يوم الرب..." وبيان ذلك: =

أن المسيح قال لليهود الذين آمنوا به: إنه في الأيام الأولى لظهور النبي الأمي الآتي إلى العالم؛ سيهلك هذا النبي اليهود الكافرين به في يوم يسمى يوم الرب؛ لأن الله سينصره عليهم في ذلك اليوم. وقال المسيح: إن هذا اليوم ستزول منه مملكة الرومان من فلسطين على يد هذا النبي - وهي المملكة الرابعة في رؤيا دانيال - وقال المسيح: كونوا يقظين، واسهروا ولا تغفلوا عن تذكر هذا اليوم؛ لتلا يأتي بغتة. وأمرهم بالأكل من الطعام الطاهر، والاعتراف لله بالخطايا، والتوبة من الآثام. كما هو مكتوب في سفر النبي ملاخي. لذلك كان أتباعه يجتمعون ويكسرون الخبز السذي جعله لهم للذكرى؛ لتلا ينسوا ملكوت الله، ويشكروا الله بالأدعية التي علمهم إياها؛ كما قال لوقا وغيره. وهذا المعنى مكرر في الديلاكي ١٦:

+١ " اسهروا... إلخ"

وهذا هو النص من سفر ملاخي.

ملاخي الأصحاح الأول

"وحي كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي"

أحببتكم قال الرب وقتم: هم أحببتنا، أليس عيسو أخا يعقوب؟ يقول الرب: وأحببت يعقوب، وأبغضت عيسو، وجعلت حباله خراباً وميراثه لذئاب البرية؛ لأن آدم قال: هُدمنا فنعدو ونبني الحزب هكذا قال رب الجنود: هم يبنون وأنا أهدم ويدعوهم تحوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد فترى أعينكم.

وتقولون: ليتعظم الرب من عند تُحْم إسرائيل الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده، فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي، وإن كنت سيلاً فأين هيبتني؟ قال لكم رب الجنود: أيها الكهنة المختفرون اسمي. وتقولون: هم احتقرنا اسمك؟ تقربون خبزاً نجساً على مذبحي وتقولون هم نجسناك؟ بقولكم إن مائدة الرب محتقرة وإن قربتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شراً، وإن قربتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شراً؟ قرية لو إليك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك قال رب الجنود والآن ترضوا وجه الله فيتراءف علينا هذه كانت من يدكم هل يرفع وجهكم.

قال رب الجنود من فيكم يعلق الباب بل لا تقولون على مذبحي مجاناً ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يُقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة. لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود أما أنتم فمجنسوه بقولكم إن مائدة الرب تنجست وثمرتها محترق طعامها وقتلتم ما هذه المشقة وتأفتم عليه قال رب الجنود وجستم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأنتيم بالتقدمة فهل اقبلها من يدكم قال الرب وملعون الماكر الذي يوجد في قطعة ذكر وينثر ويذبح للسيد عائباً لأن أنسا ملك عظيم قال رب الجنود واسمي مهيب بين الأمم.

الأصحاح الثاني

والآن إليكم هذه الوصية أيها الكهنة إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعظوا مجداً لاسمي قال رب الجنود فإني أرسل عليكم اللعن واللعن يركاتكم بل قد لعنتها لأنكم لستم جاعلين في القلب هأنذا أنتهر لكم الزرع وأمد الفرت على وجوهكم فرت أعيادكم فترعون معه فتعلمون أني أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع لاوى قال رب الجنود كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته إياها للتقوى فاتقان

ومن اسمى ارتاع هو شريعة الحق دانت في فيه وإثم لم يوجد في شفثيه سلك معي في السلام والاستقامة وارجع كثيرين عن الإنم لأن شفثي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود أما أنتم فحذتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة أنسدتم عهد لاوي قال رب الجنود فأنا أيضا صيرتكم محقرين ودينين عند كل الشعب كما أنكم لم تحفظوا طريقي بل حابستم في الشريعة.

أليس أبّ واحد لكلنا ليس إله واحد خلقنا فلم تغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا غدر يهودا وعمل الرجس في إسرائيل وفي أورشليم لأن يهودا قد نجس قُدس الرب الذي أحبه وتزوج بنت إله غريب يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا الساهر والمجب من خيام يعقوب ومن يُفسر تقدمه لرب الجنود وقد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تراعي التقدمة بعد ولا يُقبل المرضى من يديكم فقلتم لماذا من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قريبتك وامرأة عهدك أفلم يفعل واحد وله بقية الروح= ولماذا الواحد طالبا ذرع الله فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل وأن يُعطي أحد الظلم بثوبه قال رب الجنود فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا.

لقد أتعبتم الرب بكلامكم. قلتم بما أعيناه؟ بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسرهم أو أين غله العدل.

الأصحاح الثالث:

هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود = ومن يحتمل يوم يجيئه ومن يبث عند ظهوره لأنه مثل نار المحمص ومثل أشنان القصار.

فيجلس محمصا ومنقباً للفضة فينتقي بني لاوي ويصنهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمه بالبر فتكون تقدمه يهودا وأورشليم مرضية للرب كما في أيام القدم وكما في السنين القديمة واقرب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الخالفين زوراً وعلى السالين أجرة الأحرمة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يبخشني قال رب الجنود لأنني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا من أيام آبائكم حذتم عن فرائضي ولم تحفظوا ارجعوا إلى أرحم إليكم قال رب الجنود فقلتم لماذا نزع أيسلب الإنسان الله فإنكم سلبتموني فقلتم م سلبتك في العنور والتقدمة قد لُعنتم لعناً وإياي أنتم سالبون هذه الأمة كلها هاتوا جميع العشور إلى الخزانة ليكون في بيتي طعام وجربون هذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع وأنتهز من أحلكم الأكل فلا يفسد لكم ثم الأرض ولا يعقر لكم الكرم في الحقل قال رب الجنود ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود أقوالكم اشتدت على قال الرب وقلتم ماذا قلنا عليك قلتم عبادة إله باطلة ومال المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأنا سلكتنا بالخرن قدام رب الجنود والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضاً فاعلو الشر يبنون بل جربوا الله ونجوا.

حينئذ كلم متفر الرب كل واحد قربة والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبد

الأصحاح الرابع:

فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآن قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً ولكن أيها المتقون اسمي تُشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها فتخرجون وتنشأون كمحول الصيرة وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجي يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فبرد قلب الأباء على الأبناء وقلب الأبناء على آباءهم لئلا أتى واضرب الأرض بلعن"

[سفر ملاخي بنمامه]

- ٢- لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتجسس ذبيحتكم.
- ٣- لأن الرب قال: في كل مكان وزمان تُقرب لي ذبيحة طاهرة، لأنني ملك عظيم - يقول الرب - واسمي عجيب بين الأمم.

الأصحاح الخامس عشر

الرتاسات الكهنوتية المحلية:

- ١- أقيموا لكم إذا أساقفة وشمامسة حديدين بالرب، رجلاً ودعاء، غير محيين للمال، صادقين، قد اختبروا، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين.
- ٢- فلا تحقروهم، لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين.
- تأديبات أخوية:
- ٣- وبّخوا بعضكم بعضاً، لا يغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحدٌ قديسه، فلا تكلموه أو تصغروا إليه حتى يتوب.
- ٤- اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب إنجيل ربنا^(١).

(١) قوله: "بحسب إنجيل ربنا" موضح في إنجيل متى هكذا:

"احترزوا من أن تصنعوا صدقاتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجرٌ عند أبيكم الذي في السموات فمضى صنعتم قدامك بالبول كما يفعل المرءعون في الجامع وفي الأرقعة لكي يمجّدوا من الناس الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمضى صنعتم صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية ومتى صليت فلا تكن كالمرئين فإنهم يحبون أن يُصلوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمضى صليت فادخل إلى عندك واقبل بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية وحينما تصلون لا تكرر الكلام باطلاً كالأمم فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم فلا تشبهواهم لأن أبائكم يعلم ما تحتاجون إليه أن تسألوه.

فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لكن مشيبتك كما في السماء كذلك على الأرض خبرنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجِّن من هناك قربانك قدام المذابح واذهب أولاً واضطلع مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق لئلا يُسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفليس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زن بها في قلبه فإن كانت عينك اليمى تعشرك فأقلعها وألحقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم وإن كانت يدك اليمى تعشرك فأقطعها وألحقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

وقيل من طلق امرأته فليقطعها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الرن يجعلها تزن ومن يتزوج مطلقاً فإنه يزني.

الأصحاح السادس عشر

النبي الأُمِّي الآتِي إلى العالم:

١- اسهروا لحياتكم^(١)، لا تنظفئ سرجكم، ولا ترتخ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين ، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا.

أيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحت بل أوف للرب أفسامك وأما أنا فأقول لكم لا تخلفوا البيعة لا بالسماء لأنها كرسى الله ولا بالأرض لأنها موطن قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم تقاموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فترك له الرداء أيضا ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين من سالك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده . سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد أمين فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوك السماوي وإن لم يكن تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم.

ومنى صمتم فلا تكونون عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق أقول لكم إنهم قد استفوا أجرهم وأما أنت فمضى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الحفاء فأبوك الذي يرى في الحفاء يجازيك علانية " [متى ٦].

(١) قوله: "اسهروا لحياتكم، لا تنظفئ سرجكم، ولا ترتخ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا" أي النبي الأُمِّي الآتِي إلى العالم، وقد عبر عنه المسيح في إنجيل متى بلقب "سيدكم" في قوله: "اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم" أي سيدكم. ثم قال: "اجتمعوا كثيرا" ومعناه: الاجتماع لمعرفة يوم الرب، وهو يوم هلاك اليهود الكافرين بالنبي الآتِي. - ثم قال: "في الوقت الأخير" والوقت الأخير هو آخر أيام بركة إسحق الطيب، وبدء أيام بركة إسماعيل الطيب. وقد بدأت بركة إسحق من موسى، وهي ملك ونبوة. وبدأت بركة إسماعيل من محمد، وهي ملك ونبوة.

وقد لغا المسيحيون في محي محمد رسول الله في الأيام الأخيرة بقولهم: إنها آخر أيام الحياة الدنيا وفي آخر الأيام يظهر المسيح ابن مريم على الأرض مرة أخرى. وقولهم باطل، لأن عيسى نفسه يقول: "ولست أنا بعد في العالم" [يوحنا ١٧ : ١١] "وأما على بر، فلأن ذاهب إلى أبي، ولا تروني أيضا" [يو ١٦ : ١٠].

وانظر إلى ما في رسالة برنابا وهو: "برنابا (٤ : ٩ ، ١٠) يقول: " .. فانتبهوا إلى الأيام الأخيرة، إن أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدنا شيئاً إذا لم نقاوم كابناء الله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم، والمآثر المستقبلية، خوفاً من أن يجرى الظلام إلى داخلنا، فلنبتعد عن كل الأباطيل ولنمقت كلياً أعمال الطريق الشريرة. لا تلبسوا لباس الوحدة ولا تعتبروا نفوسكم مبررة، بل اجتمعوا معاً لتتدارسوا ما هو الصالح العام".

البيان:

إنه يقول : فانتبهوا إلى الأيام الأخيرة، واحذروا من الشيطان الرجيم، واجتمعوا وتدارسوا ما هو الصالح العام. وكانوا يجتمعون ويأكلون ويشربون ويذكرون يوم الرب، خوفاً من نسيانه فيهلكوا. علامات الأيام الأخيرة: التي هي علامات الساعة:

موجودة في الأناجيل: أن المسيح عيسى عليه السلام لما قال لتلاميذه: إن هيكل سليمان في القدس سيهدم، وأن أورشليم ستحرب، سألوه عن العلامات التي ستحدث في العالم من قبل الهدم والحرب. والمقصود بالعالم: عالم الملك والنبوة في بني إسرائيل. أي عالم بركة إسحق، وبدء بركة إسماعيل. وأجاب بعلامات منها: قيام أمة على أمة ومملكة على مملكة وحدث حروب وزلازل وبراكين وأوبئة .. الخ. وبعدها يكون (النتهي) كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ (النجم: ٤٢) وهو انتهاء بركة إسحق، وبدء بركة إسماعيل من محمد عليه السلام وقد سأله تلاميذه: هل سيسلم اليهود ملكهم إلى بني إسماعيل بدون حرب؟ وأجاب بأنه ستحدث معركة طاحنة في أرض فلسطين، في ساعة لا يعلمها إلا الله وحده. وفي يوم يسمى بيوم الرب، ولا يعلم مواعده إلا الله وحده.

ذلك قول المسيح: " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلمهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده" [متى ٢٤ : ٣٦].

وفي إنجيل الديداكي هذه العلامات. وبين منها:

١- علامة انفتاح السماء

٢- علامة صوت البوق

٣- قيامة الأموات.

ثم قال وليس النجاة لكل اليهود، وإنما للمختارين. واستدل على ذلك بما في سفر زكريا وهو: " ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك" [زك ١٤ : ٥] فإذا تمت العلامات " حينئذ ينظر العالم الرب آتيا على سحب السماء"

البيان:

المراد بقوله " الرب آتيا" نبي الرب، أو السيد - الذي هو النبي الأمي الآتي إلى العالم - لأن الله لا يبعده زمان ولا مكان كما في سفر إرميا. ومعنى سحب السماء: الكناية عن تعظيمه وارتفاعه. والتعبير مأخوذ من سفر دانيال عن "ابن الإنسان" في الأصحاح السابع. وعلى ذلك تكون النبوءات عن محمد عليه السلام في الأصحاح السادس عشر، ست نبوءات:

١- نبوءة الوقت الأخير.

٢- نبوءة انفتاح السماء.

٣- نبوءة صوت البوق.

٤- نبوءة قيامة الأموات.

٥- نبوءة سفر زكريا ١٤ إتيان الله وجميع القديسين.

٦- إتيان الرب على سحب السماء.

خاتمة الديداكي:

يقول المسيحيون ما نصه:

" والسطور الأخيرة من الديداكي ناقصة في مخطوط أورشليم المكتشف وربما كان هذا النقص بسبب حادث طرأ على هذا المخطوط الفريد في زمن قدم. وعلى الرغم من ذلك فإن الشرح الذي أوردته المراسيم الرسولية لهذه العبارة الأخيرة من الديداكي ربما يعطينا فكرة ولو بسيطة عن فقرات الديداكي الأخيرة المفقودة حتى اليوم، وهي خاتمة هذا العمل الأدبي الكنسي السحيق في القدم.

تقول المراسيم الرسولية:

" وحينئذ سيأتي الرب وكل القديسين معه بزلزلة فوق السحب، بقوة ملائكته على عرش ملكه، ليدين إبليس مفضل العالم، وليجازي كل واحد بحسب عمله. حينئذ يمضي الأشرار إلى عذاب أبدي، أما الأبرار فيمضون إلى حياة أبدية، وارثين ما لثرة عين، وما لم تسمع به أذن وما لم يحظر على قلب إنسان ما أعدده الله لمحبيه، وينعمون في ملكوت الله الذي في المسيح يسوع"

- ٢- اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللاتقنة لنفوسكم؛ لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير.
- ٣- لأنه في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتحول الخراف إلى ذئاب، وتحول المحبة إلى بغضة.
- ٤- وإذ يزداد الإثم، يُغضون ويُضطهدون ويُسلمون بعضهم بعضاً، وحينئذ يظهر مَضِلُّ المسكونة كأنه ابن الله، ويصنع آيات وعجائب، وتُسَلَّم الأرض إلى يديه، ويقرِّف مخالفات لم تحدث مطلقاً منذ الدهر.
- ٥- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون، والذين يصرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة.
- ٦- حينئذ تظهر علامات الحق، أولاً: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً قيامة الأموات.
- ٧- ولكن ليس الكل، بل كما قيل: يأتي الرب ومعه جميع القديسين.
- ٨- حينئذ ينظر العالم الرب آتياً على سحب السماء.
- [تم إنجيل الديداعي]**

البيان:

لما كان إتيان الرب مستحيلاً على ظاهر اللفظ، لأن الله موجود في كل مكان، فإن المراد بإتيانه: إتيان نبيه ومعه كل القديسين إلى أورشليم بحرب شديدة على الكافرين به عن اليهود والأمم في يوم الرب، وعبر عن شدة الحرب بالزلزلة وعبر بفوق السحب عن أن الله سينصره بملائكة الذين في السماء، وسيثبت عرش مملكته، وسيجزى الشيطان الذي أضل العالم، والأخبار سمرثون الملكوت والأشراط سيهلكون في هذه الحرب. وسيظل الملكوت إلى الأبد.

هذا هو معنى ما في المراسيم الرسولية. وهذا المعنى موجود في إنجيل متى بتمامه. متى ٢٤ وما بعده.

البشارات عن محمد ﷺ

في إنجيل الديداعي

البشارة الأولى

ملكوت السموات

في إنجيل الديداعي: يقول المسيح: " فصلوا هكذا: أبانا الذي في السماء؛ ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا الذي للغد؛ أعطنا اليوم، واترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمن لنا عليهم، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير؛ لأن لك القوة والمجد إلى الأبد. هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم" [ديداعي ٨ : ٢-٣].
لاحظ:

١- أن اليهود يصلون ثلاث مرات في اليوم. وهذا يدل على إنجيل الديداعي مكتوب من قبل تحريف النصرانية، وجعلها ديانة منفصلة عن اليهودية [دانيال ٦ : ١٠ مزمور ٥٥ : ١٧ وقارن مع أعمال ٣ : ١ و ١٠ : ٩].

٢- قوله " ليأت ملكوتك" يدل على أن الملكوت لم يأت في حياة المسيح، وليس هو صاحبه، وقد أتى الملكوت من بعده. وهذا هو البيان:

في الأصحاح السابع من سفر دانيال - وهو من الأسفار الملحقة بالتوراة - أن أربعة ممالك تحتل أرض فلسطين، واحدة بعد الأخرى. ثم يأتي "ابن الإنسان" وهو نبي آخر الزمان محمد ﷺ في نهاية المملكة الرابعة - وهي مملكة الرومان - ويزيلها، ويؤسس لله تعالى مملكة تدوم إلى الأبد.

ولم يُزل مملكة الرومان إلا محمد ﷺ؛ فيكون هو الآتي لتأسيس مملكة لله، تسمى بملكوت السموات، أو بملكوت الله. وفي هذا المعنى يقول الله تعالى في سورة الروم من القرآن الكريم:

﴿الْم (١) غَلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلَفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

هذا هو نص كلام دانيال :

" في السنة الأولى ليلشاصر ملك بابل رأى دانيال حلما ورؤى رأسه على فراشه. حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام. أحاب دانيال وقال: كنت أرى في رؤياي ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذلك. الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى أنتصف جناحاه وانتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيون آخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاث أضلع بين أسنانه فقالوا له هكذا: قم كل لحماً كثيراً. وبعد هذا كنت أرى وإذا بأخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رعوس وأعطى سلطانا. بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل. وإذا بحيون رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرون آخر صغير طلع بينها وقُلت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وقم متكلمم بعضائهم. كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القدم الأيام. لباسه أبيض كالتلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لبيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. للوف ألوف تخدمه وربوات وربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن.

كنت أرى إلى أن قُتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار. أما باقي الحيوانات فَنَزِعَ عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت.

كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سُحُب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرَّبوه قدامه. فأعطى سلطانا ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض.

أما أنا دانيال فحزنت روحي في وسط جسمي وأفزعني رؤى رأسي. فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة في كل هذا. فأخبرني وعرفني تفسير الأمور:

هؤلاء الحيوانات العظيمة التي هي أربعة. هي أربعة ملوك يقومون على الأرض. أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الأبدنين. حينئذ رُمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفاً لكلها وهائلاً جداً وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقي برجليه وعن القرون العشرة التي برأسه وعن الآخر الذي طلع فسقطت قدامه

ثلاثة. وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظامه ومنظره أشد من رفقائه. وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم، حتى جاء القدم الأيام وأعطى الدِّين لقديسى العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة. فقال هكذا:

أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مُخالفة لسائر الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة من هذه المملكة هي عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر. وهو مخالف الأولين ويُدل ثلاثة ملوك. ويتكلم بكلام ضد العلى ويلى قديسى العلى ويظن أنه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده إلى زمان وأزمة ونصف زمان. فيجلس الدين ويتزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المتهى. والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء؛ تُعطى لشعب قديسى العلى. ملكوته: ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويُطيعون. إلى هنا نهاية الأمر. أما أنا دانيال فأفكارى أفرعتني كثيراً وتغيرت على هيتي وحفظت الأمر في قلبي [دانيال ٧].



ولما ظهر نبي الله عيسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بالتوبة والاستعداد للدخول في ملكوت السموات الجديد، وترك شريعة موسى عليه السلام التي كان عليها ملكوت السموات القديم. أي لا يعملون بالتوراة، ويعملون بالقرآن الكريم. ومثله كان نبي الله يحيى عليه السلام المعروف بيوحنا المعمدان. فإنه كان يقول لبني إسرائيل: "توبوا؛ فإنه قد اقترب ملكوت السموات"

وهذا هو نص الكلام عن يوحنا المعمدان من الأصحاح الثالث من إنجيل متى: "وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعيا النبي القائل: صوت صاخب في البرية: أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة. ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حَقْرِيه منطقة من جلد، وكان طعامه جراداً وعسلًا بَرِّيًّا. حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكُسورة المحيطة بالأردن. واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟ فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم: لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى في النار.

أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس وناره الذي رفشه في يده وسينقي بيده" ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ" [متى ٣].



وهذا هو نص الأصحاح الرابع من إنجيل متى وما بعده، عن أن المسيح عيسى عليه السلام كان يدعو إلى اقتراب ملكوت السموات:

"ثم أصدع يسوع إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس. فبعدهما صام أربعين شهراً وأربعين ليلة جاع أحياناً. فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل؛ لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك. فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أعطيك هذه جميعها إن حررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس، وإذا ملائكته قد جاءت فصارت تخدمه.

ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل. وترك الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون وفتاليم. لكي يتم ما قيل بإشعيا النبي القائل: أرض زبولون وأرض فتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلاله؛ أشرق عليهم نور. من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات.

وإذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل أبصر أخوين سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أحاه يلقيان شبكة في البحر فإنهما كانا صيادين. فقال لهما: هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس.

فللوقت تركا الشباك وتبعاه. ثم احتاز من هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما، فدعاهما. فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه.

وكان يسوع يطوف كل الجليل يُعَلِّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضُعب في الشعب. فذاع خبره في جميع سورية. فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين؛ فشفاهم. فبتعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن.

ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلًا: طوبى للمساكين بالروح؛ لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحرزاني لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض. طوبى للحياء والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون. طوبى للرحماء. لأنهم يرحمون. طوبى للأنقياء القلب. لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أحلي كاذبين. افرحوا وقللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فإني هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فيماذا يُملح. لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يُطرح خارجاً ويداس من الناس. أنتم نور العالم. لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا فُتِّمَّ الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات.

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإن الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعَلَّمَ الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات. فإني أقول لكم: إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات.

قد سمعتم: أنه قيل للقدمات: لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه: رقا؛ يكون مستوجب الجمع. ومن قال: يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. فإن قدمت قربانك إلى المذبح

وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك. فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصططح من أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مرضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك: لا تخرج من هناك حتى توفي الفليس الأخير.

قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا ترن. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زن بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

وقيل: من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعلّة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

أيضاً: سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسى الله. ولا بالأرض لأنها موطن قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم: نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير.

سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك؛ فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلاً واحداً؛ فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا تردّه.

سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيك. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأجر لكم. أليس العشّارون أيضاً يفعلون ذلك. وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأجر فضل تصنعون. أليس العشّارون أيضاً يفعلون هكذا. فكونوا أتمّ كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل.

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوب كما يفعل المراءون في الجامع وفي الأزقة لكي يُمجدوا من الناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة؛ فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك . لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلا كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تشبهوا بهم؛ لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فصلوا أنتم هكذا : أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين. فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم.

ومتى صتمت فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك. لكي لا تظهر للناس صائما بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

لا تكتروا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكتروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كترل هناك يكون قلبك أيضاً. سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة فحسدك كله يكون نيراً. وإن كانت عينك شريرة فحسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون.

لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يعرض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال. لذلك أقول لكم: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تلبسون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوّمها. أليست أنتم بالحرى أفضل منها. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو. ولا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم: إنه ولا سليمان كل في مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التور يلبسه الله هكذا. أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره.

لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون؛ تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها. أم كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك؟ يا مرء أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك. لا تعدوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم.

اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه. فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأن هذا هو ناموس والأنبياء.

ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه.

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذي يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفوهم. هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً؛ تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفوهم.

ليس كل من يقول لي: يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم.

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بني بيته على الصخر. فترى المطر وجاءت الأثمار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بني بيته على الرمل. فترى المطر وجاءت الأثمار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت؛ فسقط. وكان سقوطه عظيماً.

فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهت الجموع من تعليمه. لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة" [متى ٤ +]

اليان:

يتبين من النص السابق: أن المسيح عيسى عليه السلام قال كما قال المعدادان: "توبوا؛ لأنه قد اتقرب ملكوت السموات"^(١) وكان يطوف القرى والمدن ليعلم في المجامع ويكرز ببشارة الملكوت،

(١) في الأصحاح الثامن عشر النهي عن السماع من كلام السحرة، ووجوب السماع من نبي واحد سيأتي لينسخ شريعة موسى عليه السلام. وهذا هو النص من ترجمة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط: "إذا حتمت الأرض التي يعطيكم الرب الحكم فلا تعلموا أن تمارسوا ما تمارسه الأمم من الرجاسات لا يكن فيما بينكم من يهرق ابنه أو انه ذبيحة في النار ولا من يتعاطى العرافة ولا الشلوذ ولا الفسال ولا السحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل حاناً أو تابعة ولا من يستشير أرواح الموتى. هذه كلها رجس عند الرب الحكم وبسببها سيطرده أولئك الأمم من أمامكم. كونوا كاملين عند الرب الحكم فأولئك الأمم الذين تمثلون أرضهم يسمعون للمشعوذين والعرافين وأما أنتم فلا يميز لكم الرب الحكم مثل ذلك.

يقيم لكم الرب الحكم نبياً من بينكم، من إخوتكم بني قومكم مثلي فاسمعوا له. طلبتم من الرب الحكم في حوريب يوم اجتماعكم هناك أن لا يعود يسمعكم صوته ويربكم تلك النار العظيمة ثانية لئلا تموتوا فقال لي الرب: أحسنوا فيما قالوا سأقيم لهم نبياً من بين إخوتكم مثلكم والقي

وقال: إن المساكين بالروح- أي : المتواضعين - لهم ملكوت السموات، وأنهم سيرثون الأرض، وأن من لا يسمع لكلامه ويستكبر عن الدخول في ملكوت السموات؛ سيكون محتقراً. وعلم تلاميذه أن يصلوا لله ويقولوا في صلواتهم: "ليأت ملكوتك".

وهذه الدعوة مكررة في جميع الأناجيل. وقد جاء في الديداعي كما جاء في متى أنهم يقولون لله في صلواتهم: "ليأت ملكوتك"

وقول النصارى: إن الملكوت لم يكمل تأسيسه إلى هذا اليوم. هو قول باطل؛ لأن مملكة الرومان قد زالت تماماً.

وقولهم بأن المسيح سيأتي مرة ثانية إتياناً متزامناً مع القيامة لتكميل الملكوت. هو قول باطل؛ لأن المسيح لما مات على الصليب - على زعمهم - حى ورجع إلى الدنيا. فصار له مجيئان. فإذا جاء في نهاية الزمان يكون مجيئاً ثالثاً لا ثانياً، وليس له ثان ولا ثالث.



كلامي في فمه فينقل إليهم جميع ما أكمله به وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أحاسبه عليه وأي نبي تكلم باسمي كلاماً زائداً لم أمره به أو تكلم باسم آلهة أخرى فجزاؤه القتل وإن قلتم في قلوبكم كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فأجيبكم أن النبي الذي تكلم باسم الرب ولم يحدث كلامه بصدق؛ فذلك الكلام لم يتكلم به الرب؟ بل زاد فيه النبي على الحقيقة فلا تخافوا منه" [تثنية ١٨ : ٩-٢٢].

البشارة الثانية

إرث الأرض

جاء في كلام المسيح عيسى عليه السلام في إنجيل الديداكي: "كن وديعاً إذ إنَّ الودعاء يرثون الأرض" [٣: ٧] وهذا النص في إنجيل متى. وهو مقتبس من المزمور السابع والثلاثين. وإليه الإشارة في القرآن الكريم: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الانبياء: ١٠٥) إرث المسلمين لأرض البلاد المفتوحة:

وإذا^(١) فتح المسلمون بلداً، واعتنق أهلها الإسلام؛ فإن أهلها لأنهم صاروا مسلمين؛ لم تنتقل أرضهم منهم إلى آخرين. فيكونون وارثين للأرض مرتين مرة عن آبائهم وهم كافرون، ومرة بحكم الإسلام وهو: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الانبياء: ١٠٥) والجيش الفاتح لم يحصل إلا على ثواب من الله. ومرسلو الجيش الفاتح وهم العرب لم يحصلوا إلا على ثواب من الله. وعلى هذا يكون فتح المسلمين للبلاد ليس للمغنايم، وإنما للثواب. وهم لا يكسبون في فتوحاتهم إلا الجزية. ولو أن أهل الكتاب أسلموا؛ فإن الفاتحين لا يكون لهم غير الثواب. ويكون ثم آتات الحرب والاستعداد لها؛ غرماً عليهم. يثيبهم عليه الله.

وإرث الأرض في حالة دفع الجزية؛ متحقق للمسلمين، مع أن الأرض - في الظاهر - ملك للدفاعيين. وذلك لأن مالك الأرض لا يملكها ليأكل من رملها وطينها وتراها، وإنما يملكها ليأكل من غلتها. وهي الثمرة الناتجة منها. وإبقاء الأرض مع الكتابي، وأخذ الجزية منه. يشبه ما إذا أحرر مالك الأرض أرضه لمستأجر في مقابل جزء من الثمار الناتجة منها. فالكتابي في حالة الجزية كالمستأجر من المالك. وعلى هذا المثال تكون الجزية دالة على إرث المسلمين لأراضي أهل الكتاب. وبقاء أيديهم على أراضيهم هو كبقاء المستأجر. لا يطرد من الأرض في حالة دفع الإيجار، كما لا يطرد الكتابي من أرضه في حالة دفع الجزية.

وإذا فتح المسلمون بلداً. فيه يهود ومسيحيون. وأسلم بعضهم، وبقي بعضهم على دينه. فإن الجميع من قبل الفتح كان كل واحد منهم يملك بيتاً ويملك أرضاً يزرعها ويرعى فيها ماشيته. إبله وبقرة وغنمه. ومن أسلم منهم؛ بقي على ملكه. لم يترع منه شيء. لأن المسلم أبقى على نفسه ملكه بالإسلام، والكتابي أبقى على نفسه ملكه بالجزية. فهب أن المسلم بنى في ملكه مسجداً؛ فهل

^(١) راجع التقدمة لكتاب النفاس في هدم الكنائس لابن الرفعة - رضى الله عنه - تحقيق / أحمد حجازي السقا.

يقال له: لا تبنى؟ من المؤكد أنه لن يقال له: لا تبنى. وهب أن الكتابي بنى في ملكه كنيسة؛ فهل يقال له: لا تبنى؟ إن من يأمره بعدم البناء، يلزم عليه أن يذكر دليلاً قرآنياً على منعه. وليس من دليل إلا على دفع الجزية.

وأمم الأرض كان يرث بعضها بعضاً. فالأمة المغلوبة موروثه من الأمة الغالبة، وتأخذ منها الجزية. وتقر السكان على أملاكهم. ويسمى هذا إرثاً. وعنه في القرآن الكريم: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ (الأعراف: من الآية ١٠٠) وأمة بني إسرائيل ورثت أمماً، والأمم أيضاً ورثوا بني إسرائيل. ففي بدء مرثي إرمياء:

" كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب؟ كيف صارت كأرملة. العظيمة في الأمم. السيدة في البلدان، صارت تحت الجزية. تبكى في الليل بكاء ودموعها على خديها ليس لها مُعَزٌّ من كل محبيها. كل أصحابها غدروا بها. صاروا لها أعداء. قد سُبِّت يهودا من المذلة ومن كثرة العبودية. هي تسكن بين الأمم. لا تجد راحة. قد أدركها كل طارديها بين الضيقات. طرق صهيون نائحة لعدم الآتين إلى العيد. كل أبوابها خربة. كهنتها ينتهدون. عذارها مذلة وهي في مرارة. صار مضايقوها رأساً. نجح أعداؤها لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها. ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو. وقد خرج من بنت صهيون كل بهائنها. صارت رؤساؤها كأيائل، لا تجد مرعى فيسيرون بلا قوة أمام الطارد. قد ذكرت أورشليم في أيام مذلتها وتطوحها كل مشتيتها التي كانت في أيام القدم. عند سقوط شعبها بيد العدو، وليس من يُساعدها. رأها الأعداء ضحكوا على هلاكها. قد أخطأت أورشليم خطية. من أجل ذلك صارت رجسة. كل مكرميها يحتقرونها لأنهم رأوا عورتها. وهي أيضاً تنهد وترجع إلى الوراء. نجاستها في أذيالها. لم تذكر آخرتها وقد انحطت انحطاطاً عجبياً. ليس لها مُعَزٌّ. انظر يا رب إلى مذلتني لأن العدو قد تعظّم. بسط العدو يده على كل مشتيتها. فإنها رأت الأمم دخلوا مقدسها الذي أمرت أن لا يدخلوا في جماعتك. كل شعبها ينتهدون، يطلبون خبزاً"^(١).

التعليق:

يُظهر هذا النص أن بني إسرائيل الساكنين في "فلسطين" يومئذ، والمالكين على شعب الأرض، قد وقعوا تحت الجزية لملك بابل المسمى بنبوخذ نصر. ويظهر من أخبار هذا الملك أنه أخذ

^(١) أصحاح ١ سفر مرثي إرمياء.

من النسل الملكي، ومن علماء بني إسرائيل؛ جماعة إلى "بابل" وترك شعب الأرض على حالة. ففي آخر سفر الملوك الثاني: "ولكن رئيس الشُّزط أبقى من مساكن الأرض كرامين وفلاحين"^(٢) ولما وقع بنو إسرائيل في سبي الفرس؛ ترك الفرس لهم حرية العبادة في فلسطين تحت الجزية، وساعدوهم في تأسيس الهيكل، المعروف بهيكل سليمان. ففي بدء سفر عزرا: "هكذا قال كورث ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا"^(١)

هدم المعابد الوثنية:

وفي كتاب التوراة أن عبّاد الأوثان هم الذين تُهدم معابدهم، وتكسّر أوثانهم. ففي سفر تثنية الاشتراع: "لا تقطع لهم عهدا، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم. بتك لا تُعط لابنه، وبتته لا تأخذ لابنك؛ لأنه يرد ابنك ورائي؛ فيعبد آلهة أخرى؛ فيحمني غضب الرب عليكم، ويهلككم سريعا. ولكن هكذا تفعلون بهم؛ تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواريتهم، وتحرقون تماثيلهم بالنار"^(٢)

إرث أرض فلسطين

معنى إرث الأرض:

ورد في التوراة عن بني إسرائيل أنهم يرثون الأرض، وورد عن بني إسماعيل أنهم يرثون الأرض. ومعنى الإرث: هو نشر الدين في البلد بعد فتحها. فبنو إسرائيل لما فتحوا فلسطين في أيام طالوت ودأود - عليهما السلام - يقال عليهم يومئذ: أنهم ورثوا الأرض. إرث ديانة، لا الإرث بمعنى أنهم يملكون المباني والسواقي والترع وما شابه ذلك. فإذا جاء الزمان الذي تنسخ فيه الشريعة. فإن إحلال شريعة أخرى محلها؛ يقطع إرث الأرض، ويكون الإرث الجديد لأصحاب الشريعة الجديدة. فإذا ملكوا يكونون هم الوارثون. وقد أرادت سارة أن لا تنسخ الشريعة، حتى يظل نسلها وارثا إلى يوم القيامة. ليمتدح بحيرات الأمم والشعوب. ولكن الله أبي دوام الإرث في نسلها، وجعل لهاجر شريعة وملكا. ذلك قوله: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق. فقبح الكلام جدا

^(٢) سفر الملوك الثاني / أصحاح ٢٥ عدد ١٢ .

^(١) سفر عزرا / أصحاح ١ عدد ٢ .

^(٢) سفر تثنية الاشتراع / أصحاح ٧ العدد ٢ وما بعده .

في عيني إبراهيم لسبب ابنه. فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام، ومن أجل حاريتك. في كل ما تقول لك سارة؛ اسمع لقرولها؛ لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضاً؛ سأجعله أمة؛ لأنه نسلك.

فبكر إبراهيم صباحاً، وأخذ خبزاً، وقرية ماء، وأعطاهما لهاجر، واضعاً إياها على كتفها، والولد وصرفها. فمضت وتاهت في بيرة بئر سبع. ولما فرغ الماء من القرية طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها: مالك يا هاجر. لا تخافي؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام وشدي يدك به؛ لأني سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القرية ماء. وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية. وكان ينمو رامي قوس. وسكن في بيرة فاران. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر" [تكوين ٢١].

إرث المسلمين لبلاد اليهود والأمم:

وقد قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الانبياء: ١٠٥) والذكر هو التوراة^(١). فيكون المكتوب مكتوباً في التوراة وفي الزبور. والمكتوب هو: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. وهو بنو إسماعيل أولاً. ومن يدخل معهم في شريعتهم ثانياً. وسأذكر الأمرين:

الأمر الأول: نص من الزبور على إرث المسلمين للأرض للتمكين للشريعة.
والأمر الآخر: هو الوعود الإلهية في التوراة للمسلمين. بنو إسماعيل أولاً، والأمم السداخلون في شريعتهم ثانياً.



(١) وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّنَا الذِّكْرَ﴾ (الحجر: من الآية ٩) أي التوراة: ﴿وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: من الآية ٩) في القرآن. ووعاء الحفظ لا يضيع؛ لأن الله هو الذي تكمل بحفظه ويقائه.

الأمر الأول:

نص الزبور على إرث الأرض:

" لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون. اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض واراع الأمانة. وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك. سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري، ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة. انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه. من الرجل الجري مكابد. كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر. لأن عاملى الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة.

الشرير يفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه. الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت. الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين الفقير. لقتل المستقيم طريقهم. سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر.

القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين. لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب. الرب عارف أيام الكملة وميراثهم إلى الأبد يكون. لا يجزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون. لأن الأشرار يهلكون وأعداء الرب كبهاء المراعى. فنوا كالدخان فنوا. الشرير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيترأف ويعطي. لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يقطعون.

من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يُسرُّ. إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده. أيضاً كنت فتى وقد شخّت ولم أر صديقاً تُخلى عنه ولا ذرية له تلمس خبزاً. اليوم كله يترأف ويقرض، ونسله للبركة.

حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد. لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق. شريعة إله في قلبه. لا تتقلقل خطواته. الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته. الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته. انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر.

قد رأيت الشرير عايتاً وارفاً مثل شجرة شارفة ناضرة. عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد. لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقب لإنسان السلامة. أما الأشرار فيبادون جميعاً.

عقب الأشرار ينقطع. أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به" [مزمو ٣٧].

والأمر الآخر:

الوعود الإلهية في التوراة يارث الأرض:

أو عهد فيها:

هو بين الله عز وجل وبين سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وهو أنه يسير أمام الله في بلاد الوثنيين، لدعوتهم إلى الله. ويحارب من يصد الناس عن عبادة الله. وإذا سار وحارب وقتل في المعارك كثيرين؛ فإن الله يجزيهم جزاء حسنا هو الجنة بعد الموت. ومن يعيش فإن الله يعطيه خيراً كثيراً، ويملك على بلاد الأمم التي يفتحها، ويحصل على أنفال وغنائم. ولما سار إبراهيم أمام الله وجاهد؛ قال الله له: " لا تخف يا أبرام. أنا ترس لك. أجرك كثير جداً"^(١) عندئذ قال له: يا رب ماذا تعطيني من الأجر، وأنا لم أرزق بنسل يرث هذه البلاد ويمكّن لدينك؟ " إنك لم تُعطني نسلاً" وليس لي إلا خادم من "دمشق" وهو ليس من صليبي. فهل هذا هو الذي سيرثني؟ وقد رد الله عليه بقوله: " لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك"

"في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض" والذي خرج من أحشائه عقب هذا الميثاق - وهو الميثاق الأول - هو إسماعيل عليه السلام وكان إبراهيم في سن ست وثمانين سنة.

فقوله: "لنسلك أعطى هذه الأرض" وهي من النيل إلى الفرات خاصة - حسب المكتوب - تكون لنسل إسماعيل إلى الأبد. وفي علم الله أنه إلى أن يملك عليها نسل إسماعيل من محمد؛ يسكنها بنو إسرائيل ليمهدوا له. ولكن المحرفين قالوا: إن المراد بنسله هم اليهود فقط. وقالوا: هذا قبل ولادة إسماعيل. ونص كلامهم: "فقال لأبرام: اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم؛ فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يُستعبدون لها؛ أنا أدبتها؛ وبعد ذلك يخرجون بأملكاء حزيلة"^(١). وبرهان كذبه: أنه لما قطع الميثاق مع إبراهيم قال له: "لنسلك أعطى

^(١) تكوين ١٥ : ١

^(١) تكوين ١٥ : ١٣ - ١٤

هذه الأرض" ولما حَرَفَ قال : " اعلم يقينا: أن نسلك سيكون غريبا" فهل الذين تغربوا في مصر أيام يوسف عليه السلام هم كل نسل إبراهيم؟ لم يتغرب إلا يعقوب وبنه. وهم ليسوا كلهم نسل إبراهيم. فإسماعيل من نسله. وإسماعيل له اثني عشر ولداً، وابنة تزوجها عيسو أخو يعقوب. والأولاد الستة لقطورة وهم أبناء إبراهيم؛ لم يتغربوا. وعيسو أخو يعقوب لم يتغرب. والمدة من إبراهيم إلى يعقوب مائتان وخمس عشرة سنة. ولا بد أن نسل إبراهيم قد كثر فيها كثرة هائلة. فقصر النسل على المتغربين؛ لا بد له من هدف في نظر الكاتب. وليس هو إلا وَضَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مكان بني إسماعيل؛ لأنه يعلم أن الميثاق له من جمعي محمد عليه السلام.

والوعد الثاني:

هو الوعد بإسحق عليه السلام ﴿ نَافِلَةٌ ﴾ ^(١) لإبراهيم. فإنه بعد ما تمت المواعيد في إسماعيل، وختته ابوه إبراهيم. علامة على أنه سيجاهد في سبيل الله: "قال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك. لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة، وأعطيك أيضاً منها ابناً" وقوله: "أيضاً" يدل على ثان بعد أول. ولما سمع إبراهيم بذلك "قال في قلبه: هل يُولد لابن مئة سنة؟ وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة؟" ولما ولدت سارة إسحق؛ طلبت من إبراهيم أن لا يرث إسماعيل مع ابنها "فَقَبَّحَ الْكَلَامَ حِذْأً فِي عَيْنِي إِبراهيم لسبب ابنه. فقال الله: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك.

^(١) وقد جاء في لفظ (الموالي) في القرآن بمعنى (نافلة) في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ (الانبيا: ٧٢) وبيان ذلك : أن زكريا عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرَبِّئِنِّي يُبْرِئُنِي وَيَبْرِئَ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ (مرم: ٦) وإذا أُطلق لفظ (الموالي) على بني إسرائيل؛ فإنه يتوجب البحث عن السادة لهؤلاء (الموالي) فمن هم؟ إن شريعة موسى عليه السلام كان يومها (أ) اليهود (ب) والأمم. - واليهود عنها كانوا هم السادة، والأمم كان يُطلق عليهم "الليف" و"الدخلاء" ففي هذه الحالة يكون اليهود سادة، والأمم موالى. ولما صار بنو إسماعيل هم السادة على شريعة محمد عليه السلام صارت الأمم الداخلة في شريعتهم موالى. أي موالون لهم؛ لأن الله هداهم إليه بواسطة محمد عليه السلام.

والمواعيد لما أخذت في إسماعيل. وجاء إسحق نافلة؛ ليمهد الأنبياء منه الطريق للنبي عليه السلام الذي سيأتي من إسماعيل؛ يكون المهد للأصل خادماً للأصل. في حالة ظهوره والخادم مولى. يُعرف بالسيد من قبل ظهوره، وإذا جاء يستمر في التعريف به. وقد عبر أنبياء بني إسرائيل عن تمهيدهم هذا بقولهم: "باني بعدي من هو أقوى مني، الذي لستُ أهلاً أن أعني وأحل سيور حذائه".

وعبروا عن أن النبي من اليهود خادماً لرسول الله عليه السلام بقولهم: "هاأنذا أرسل أمام وجهك ملاكي؛ ليهيئ الطريق أمامي، ويأتي بعتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه" فالسيد الذي تطلبونه؛ هم يخدمونه من قبل مجيئه بتمهيد الطريق إليه؛ فلا يكون اليهود على هذا المعنى إلا موالى لسبي إسماعيل، من قبل ظهور محمد عليه السلام ومن بعده. ويقول عيسى عليه السلام للحواريين: اسمعوا من كلام علماء اليهود، ولا تنشئوا لكم ديانة مستقلة عن التوراة؛ وذلك لأن معلمكم واحد؛ "المسيح" [متى ٢٣] والسيد: هو الفقيه. ومعلمهم الآن هو الفقيه الأكبر.

في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك" [تكوين ٢١ : ١١-١٣].

ولقد قلنا: فقصر النسل على المتغربين؛ لا بد له من هدف في نظر الكاتب. وليس هو إلا وضعه بني إسرائيل مكان بني إسماعيل؛ لأنه يعلم أن الميثاق له من محي محمد ﷺ وقولنا هذا ليس اعتباطا بلا دليل. فإن الله عز وجل لما عقد الميثاق مع إبراهيم أبينا أن يسير نسله أمامه، وأن يورثهم الأرض؛ لتكون الأمم مباركة به. إذ قال له: "أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك. وتكون بركة. وأبارك مباركك ولاعنك ألعنه؛ وتبارك فيك جميع قبائل الأرض"

لما عقد الله الميثاق لتكون الأمم مباركة به. قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية: إن الميثاق يبدأ تنفيذه من ظهور "المسيح يسوع" كيف ذلك؟ إن ذلك يعني: أنه من إبراهيم إلى وقت ظهور "المسيح يسوع" كان الناس يمهدون الطريق لظهور "يسوع المسيح" وأن بني إسرائيل قد ساروا مع الله بشريعة موسى؛ ليمهدوا الطريق للمسيح يسوع. وهذا هو قول بولس: "وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم ونسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد. وفي نسلك هو المسيح" إن بولس يجعل المواعيد التي قيلت في إبراهيم في شخص واحد من نسله وهو "المسيح" وليسأل عن زمان الحياة من إبراهيم إلى "المسيح" ألم تتحقق في المواعيد؟ يقول: إنما كانت مدة توطئة لتهيئة عقول الناس إلى معرفة الله وتقبل أحكامه وشرعه وإذا انتهت التوطئة وأصبحوا مهيبين؛ عندئذ يظهر "المسيح" لتصدق فيه المواعيد.

واحتج على حصر النسل في واحد وهو "المسيح" بقوله: إن الله قال لإبراهيم وفي نسلك. ولم يقل له وفي أنسالك.

وقال بولس: إن المدة من إبراهيم إلى "المسيح يسوع" هي مدة يتأدب فيها الناس أدبا شرعياً ليسهل عليهم الإيمان بشريعة المسيح يسوع. ذلك قوله: "إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح؛ لكي نتبرر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب"

وهنا سؤال. وهو: هل إرث نسل إبراهيم للأرض بسبب المواعيد بدون دعوة فيها إلى الله. أم بسبب أنهم سيدعون إلى الله فيها؟ إن كان بسبب المواعيد. فإن المؤمنين بالمسيح يسوع. سيرثون الأرض. سواء عملوا بأحكام التوراة أم لم يعملوا. فلماذا العمل؟ وإن كانت وراثة الأرض بسبب العمل بالتوراة. فلماذا قال الله لإبراهيم: إنني سأهب لك الأرض.

وقال بولس: إن الله وهبها لإبراهيم بموعد. ورتب على قوله هذا؛ عدم النفع من وراء العمل بالتوراة التي جاء المسيح مصدقاً لها. ونص كلامه: "أيها الأخوة بحسب الإنسان أقول: ليس أحد يُبطل عهداً قد تمكّن ولو من إنسان أو يزيد عليه. وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول: وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد. وفي نسلك الذي هو المسيح. وإنما أقول هذا: إن التاموس الذي صار بعد أربع^(١) مئة وثلاثين سنة؛ لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكّن من الله نحو المسيح حتى يبطل الموعد، لأنه إن كانت الوراثة من التاموس؛ فلم تكن أيضاً من موعد، ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد. فلماذا التاموس؟ قد زيد بسبب التعديت، إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له، مرتباً بملائكة في يد وسيط. وأما الوسيط فلا يكون لواحد. ولكن الله واحد. فهل التاموس ضد مواعيد الله؟ حاشا. لأنه لو أعطى تاموس قادر أن يحيى؛ لكان بالحقيقة البر بالتاموس.

لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية؛ ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون، ولكن قبلما جاء الإيمان؛ كنا محروسين تحت التاموس مغلقة علينا إلى الإيمان العتيق أن يُعلن. إذاً قد كان التاموس مؤدبنا إلى المسيح؛ لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان؛ لسنا بعد تحت مؤدب"^(٢)



إن ما يعنينا من كلامه هذا: هو أنه حدد بدء الميثاق من "المسيح يسوع" وجعل المدة من إبراهيم إلى "المسيح يسوع" مدة تمهيد وتوطئة. فهل المواعيد في نسل إسحق حتى تصدق على واحد منه هو "المسيح يسوع"؟ لقد تمت المواعيد من قبل ولادة إسحق. ولذلك يقول الله في القرآن الكريم: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤)

وهب أن المواعيد في إسحق من قبل ولادته. وذلك لم يحدث. ولكن قل به جدلاً. هب أن المواعيد في إسحق من قبل ولادته. وجاء إسحق؛ فلماذا إذ جاء ليحقق وعداً؛ يُؤمر أبوه بذبحه؟ أليس هذا تناقضاً؟ وإن هو قد ذبح ولم يُفد فداء. أليس بذبحه تبطل المواعيد؟

^(١) في التوراة العبرانية أربعمئة، وفي التوراة اليونانية أربعمئة وثلاثين.

^(٢) غلاطية ٣: ١٥-٢٥

ولئن كان هو صاحب المواعيد، وبشرت الملائكة به أمه سارة. فهل كانت ستتعجب من ولادته وهي عجوز عقيم؟ وهل كان أبوه يعجب من أمر الله؟ ففي كتاب التوراة: "وقالوا له: أين سارة امرأتك؟ فقال: ها هي في الخيمة. فقال: إني أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهي وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟ فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أيا الحقيقة ألد، وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟" (١)

وبناء على ما تقدم يكون بدء المواعيد من محمد رسول الله ﷺ

الوعد الثالث:

وهو ظهور محمد ﷺ في حينه. وقد وعد به وبين أوصافه في التوراة. ومما هو مكتوب عنه فيها: "يقيم لك الرب إلهك: نبياً. من وسطك. من إخوانك مثلي. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قاتلاً: لا أعود أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً؛ لتلا أموت. قال لي الرب: قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم: نبياً من وسط إخوانهم. مثلك، وأجعل كلامي في فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطلبه" (٢)

وعن هذا في القرآن الكريم: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) وقد ظهر محمد رسول الله ﷺ، وتحقق الوعد به.

الوعد الرابع

وهو أن محمداً رسول الله ﷺ وأصحابه يحاربون اليهود ويهلكوهم ويأخذون منهم أرض فلسطين في يوم الرب في ساعة معركة هَرَمَجَدُون. بعد الأسابيع السبعين، وهذا الوعد منصوص عليه في الأصحاح التاسع من سفر دانيال، وفي الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى. وفي

(١) التكوين ١٨ : ٩ - ١٤

(٢) التثنية ١٨ : ١٥ - ٢٢

القرآن الكريم في قوله: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: من الآية ٨٥) وقد تم هذا الوعد في دخول المسلمين فلسطين في زمان عمر بن الخطاب ؓ سنة ٦٣٨ م. وقد قال المسيح عن هذه الساعة: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بها أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده" [متى ٢٤ : ٣٦].

الوعد الخامس:

هلاك القرى الكافرة في بدء ظهور الإسلام كفارس وبلاد يأجوج ومأجوج، ودخول أهلها في دين الإسلام. وهذا منصوص عليه في سفر حزقيال. وقد تم هذا الوعد في فتح المسلمين لبلاد فارس أيام عمر بن الخطاب ؓ ٦٣٨ م.

ويبين حزقيال أن هلاك يأجوج ومأجوج سيكون في الأيام الأخيرة لبركة بني إسرائيل وهي بدء أيام بركة بني إسماعيل. فيقول: " في الأيام الأخيرة يكون. وآتى بك على الأرض؛ لكي تعرفني الأمم، حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج" [حزقيال ٣٨ : ١٦] وفي القرآن الكريم: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ (الانبيا: من الآية ٩٧)

الوعد السادس:

في سفر دانيال: أن بني إسرائيل سيفسدون في أرض فلسطين مرتين، وسيعلون علواً كبيراً. والوعد الأول مذكور في الأصحاح الثامن من سفر دانيال^(١). والوعد الآخر مذكور في الأصحاح الثاني عشر من سفر دانيال.

وقد تم الوعد الأول في سنة ألف وتسعمائة وسبعة وستين ميلادية. بالعلو الكبير والفساد. وإلى الآن لم تتم هزيمة بني إسرائيل. وستتم بحسب علم الله. وبعد مدة من تمام الهزيمة، تقدر بألف ومائتان وتسعين سنة يأتي بنو إسرائيل مرة أخرى؛ ليتم وعد الآخرة. وهو مثل وعد الأولى. وهذا منصوص عليه في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء وفي آخرها وفي قوله تعالى في سورة التوبة

^(١) يقول دانيال عن العلو الأول: "وتعظم حتى إلى حند السموات، وطرح بعضاً من الحند والنجوم إلى الأرض وداسهم حتى إلى رئيس الحند تعظم. وبه أبطلت الحرقه الدائمة، وهدم مسكن مقدسه، وجعل حند على الحرقه الدائمة بالعصية؛ فطرح الحق على الأرض وفضل ونجح. فسمنت قدوساً واحداً يتكلم. فقال قدوس واحد لفلان المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة الحرقه الدائمة، ومعصية الخراب لبيد القدس والحند مدوسين؟ ... " ويقول دانيال عن العلو الآخر: "ومن وقت إزالة الحرقه الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومائتان وتسعون يوماً. طوى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً" والمراد باليوم: السنة.

: ﴿سُنْعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ (التوبة: من الآية ١٠١) ^(١) وفي سورة الدخان: ﴿إِنكُم عَائِدُونَ﴾ (الدخان: من الآية ١٥) ^(٢) وفي سورة المنافقون: ﴿لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (المنافقون: من الآية ٨) وفي سورة المؤمنون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٧) .

الوعد السابع:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣) وما يزال الإسلام في الظهور.

معركة هَرَمَجْدُون:

وقد أطلق المسيحيون لقب "هرمجدون" على معركة "الساعة" التي فيها سيزول ملك اليهود من فلسطين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٦٣٨م ويطلق عليها المؤرخون معركة "اليارموك" ولما وضع المسيحيون لقب "هرمجدون" مكان "الساعة" ^(٣) أو "اليارموك" ظن بعض الكتاب أن معركة هر مجدون تختلف عن معركة الساعة التي هي معركة اليارموك، وقالوا إنهما معركتان. الأولى: هي فتح المسلمين للقدس وهي معركة اليارموك التي هي معركة الساعة. والأخرى: هي هر مجدون وبعدها تقوم القيامة وتنتهي الحياة الدنيا . وقولهم باطل؛ فإن هر مجدون هي اليارموك. وزعم بعضهم. إن هر مجدون ستم في أيامنا هذه. وحددوا لها موعداً. ولم تحدث في الموعد الذي حددوه وكيف تحدث وهي قد حدثت في بدء الإسلام؟

وفي سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٦ عن هر مجدون:

"ثم سكب الملك السادس جامه على النهر الكبير الفرات. فنشف ماؤه؛ لكي يُعَدَّ طريق الملوك الذي من مشرق الشمس، ورأيت من فم التين، ومن فم الوحش، ومن فم النبي الكاذب. ثلاثة أرواح نجسة، شبه ضفادع؛ فإهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجتمعه لقتال ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر على كل شيء . ها أنا آتئ كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه؛ لئلا يمشى عرياناً؛ فيروا عُريته. فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هَرَمَجْدُون" [رؤ ١٦ : ١٢ - ١٦]

(١) التوبة (١٠١) والمراد بالمرتين: مرتي الإفساد والعلو؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً.

(٢) الدخان (١٥) إنكم عائدون بعد تفرقتكم من فلسطين في جميع الأمم في أيام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لإتمام وعدى المرة الأولى والأخيرة.

(٣) المنافقون (٨) والمراد بالمدينة مدينة أورشليم في فلسطين لإتمام وعد المرتين. الأولى والأخيرة.

إنه كتب بأسلوب أسطوري. ووضع فيه للراستحين في العالم ما يدل على الحق. لتلا يفهم
الأميون مراده.

لاحظ:

١- "اليوم العظيم" ٢- يوم الله القادر على كل شئ "٣- "ها أنا آتي كلص" ٤- والملاك
السادس: إشارة إلى السنين التي ستحدث فيها معركة هر مجدون بعد أساييع دانيال وهو إشارة
خفية إلى محمد رسول الله ﷺ فإنه بعث في السنة ٥٧٢م.

البشارة الثالثة عمدوهم باسم الآب والابن الروح القدس

في آخر إنجيل متى : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" وفي ترجمة: "أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به" [متى ٢٨ : ١٩-٢٠].

وفي إنجيل الديداعي نفس النص [ديداكي ٧ : ١] والآب : هو الله عز وجل، والابن : هو محمد رسول الله ﷺ، والروح القدس: هو محمد رسول الله ﷺ. يقول الراهب القبطي عن المعمودية:

"إن صيغة التعميد أو صيغة المعمودية التي تظهر في الفقرتين (١ و ٣) من هذا الفصل السابع: "عمد باسم الآب والابن والروح القدس" هي صيغة سحيقة في القدم. أما ذكر التعميد بماء جارٍ بالإضافة إلى الصوم الذي يسبق المعمودية كما يذكره الفصل، فهي ممارسات ذات أصول مسيحية قديمة" أهـ.

ويقول هذا الراهب: "أقرب نص يوافق ما أشارت إليه الديداعي على أن المعمودية في القرن الثاني كانت تتم بماء جارٍ؛ هو نص **PS. Diamarrt. I Clement** "قائدا إياه إلى نهر أو نبع، حيث ماء حى هناك يكون الميلاد الثاني الجديد للأبرار" والماء الحى **Water living** هو الماء الجارى **Waterrunning** في النصوص الليروجية" أهـ.

ما هو معنى الميلاد الثاني الجديد للأبرار؟ الأبرار هم شعب النبي الأمي الآتي والميلاد الثاني تركهم شريعة التوراة إلى شريعته؛ فكأنهم قد خلقوا خلقاً جديداً. وقد عبر عنها المسيح في الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا بالولادة الجديدة وهو يتكلم عن "المسيا الرئيس"

والتعميد: هو "الصبغ في الماء" واصل الصبغ: هو أن يوحنا المعمدان كان إذا دعا إلى "ملكوت السموات" يهودياً، وملكوت السموات معناه: قبول اليهودي للدخول في دين محمد ﷺ إذا بعته الله. يأخذه يوحنا المعمدان في ماءٍ جارٍ فيكون بالصبغ قد تميز عن اليهود، شبه ما يحصل في المسلمين، وهو أن الشيخ صاحب الطريقة يلقن العهد للداخل فيها، فيكون بالعهد داخلاً تحت قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الاسراء: من الآية ٣٤).

وكان عيسى عليه السلام يصنع كما يصنع يوحنا، ويدعوا إلى ملكوت السموات مثله.

ففي إنجيل متى: "حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن؛ ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلا: أنا محتاج أن أعتد منك، وأنت تأتي إلي؟ فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن؛ لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل برّ. حينئذ سمح له" [متى ٣ : ١٣ - ١٦].

وكلمة "صنع" تنطق في العبرانية "صبا" بالهمزة أو "صع" بالعين المهملة. فالصابغون تنطق: الصابغون. وقد أطلق اليهود على أتباع يوحنا المعمدان لقب "ملة الصابغة"؛ لأنهم هم البادئون بالصنع في الماء. ثم شوشوا عليهم، وزعموا أنهم هم العباد للكواكب والنجوم، وحراروهم وأخرجوهم من فلسطين إلى ما وراء دمشق. وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم طائفة من اليهود: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالتَّنَازِرِيُّونَ وَالتَّنَازِرِيُّونَ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (المائدة: ٦٩).

وفي القرآن الكريم: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٨) وفي إنجيل الديداعي يوصى المسيح بالتمعيد على نفس النظام الذي كان يعمله المعمدان - الذي عمده - والذي لا يزال الصابغون يعمدون به إلى هذا اليوم.

فالديداعي على هذا شهادة قديمة بنبوة محمد عليه السلام وهذا بيان واضح عن "الابن" وعن "الروح القدس":

باسم الابن

قال المسيح عيسى عليه السلام طبقاً لرواية متى ومرقس والديداعي: "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب، والابن، والروح القدس"

يريد أن يقول: عرفوا العالم أجمع بالني الأمي الآتي الملقب من داود عليه السلام بلقب الابن، والذي لقبته أنا بالروح القدس. ويقول المسيحيون: إن الآب: هو الله، وأن الابن هو النبي الأمي الآتي مثل موسى، وأن الروح القدس هو نفسه الأبْن وهو أيضاً وصف للبيراقليط: والبيراقليط هو أفعال التفضيل من حمد، أي "أحمد" والذي يدل على أن "البيراقليط" اسم: أمها في اللغة اليونانية تنطق "بيراقليطوس" والسين في آخر الكلمة تدل على أمها اسم.

ويقول المسيحيون: إن أقنوم الابن: أصله من نبوءة المزمور الثاني لداود عليه السلام، ويدل على ألوهية المسيح. أما اليهود فيقولون: إن نبوءة المزمور الثاني هي للنبي المنتظر الآتي خلفاً لموسى والمماثل له. وهو ليس عيسى؛ لأن دانيال النبي قد حدد زمن ظهور النبي الآتي بانتهاء المملكة

الرومانية على يديه. ولأن الأوصاف في النبوءة تدل على ملك يفتح بلاد الأمم بالحرب، وينشر فيها دينه. والمسيح عيسى عليه السلام نفى عن نفسه الملك، ولم يُزَلْ مملكة الروم. وفي الأناجيل المقدسة عند المسيحيين ما يدل على أن يحيى وعيسى - عليهما السلام - قد أنبأنا معاً بمجيئ الأبن من بعدهما.

وكان بني إسرائيل - بحسب نص التوراة والأناجيل - أبناء الله - مجازاً - بمعنى المؤمنين به والمتتبعين إليه. والمسيح ابن علي هذا المعنى؛ لأنه من بني إسرائيل.

ولكن المسيحيين إذا قالوا: "المسيح ابن الله" فإنهم يعنون به: أنه هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. والكاثوليك يعنون به فوق ذلك ابناً طبيعياً لله، فهل عيسى هو ابن الله بمعنى أنه هو "المسيح الرئيس" الذي هو المسيا، والذي هو النبي الأمي الآتي إلى العالم؟ لو كان عيسى هو "ابن الله" أي النبي الآتي إلى العالم ما كان يعبر باسم الآب والابن والروح القدس. لأنه إذا كان هو الابن، لكان يقول: باسم الله وباسمى. وما كان يأمر أتباعه بالسماع من الابن. وما كان يتكلم بصيغة المستقبل الآتي. وهذا هو البيان:

لو قال إنسان: إن المرأة ولدت. لكانت الولادة ههنا على الحقيقة.

ولو قال: إن زيداً من الناس: حمل تعبا، وولد كذبا. لكانت الولادة ههنا على الجواز؛ لأن الكذب صفة معنوية لا تخرج من بطن رجل أو امرأة.

ففي المزمور السابع:

"يا رب إلهي عليك توكلت، خلصني من كل الذين يطردونني ونجني لئلا يفترس كأسد نفسي هاشماً إياها ولا منقذ.

يا رب إلهي إن كنت قد فعلت هذا. إن وحد ظلم في يدي. إن كافأت مسالمى شراً وسلبت مضايقي بلا سبب؛ فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس إلى الأرض حياتي وليحط إلى التراب مجدى. صلاة.

قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقي وانتبه لي بالحق أوصيت وجمع القبائل يُحيط بك فعد فوقها إلى العلا الرب يدين الشعوب أقض لي يا رب كحقي ومثل كمالى الذي في ليينته شر الأشرار وثبت الصديق فإن فاحص القلوب والكلية الله البار تُرسى عند الله مُخلص مستقيمي القلوب.

الله قاضٍ عادل وإله يسخط في كل يوم إن لم يرجع يُحدد سيفه مدَّ قوسه وهياًها وسدد نحو آلة الموت يجل سهامه ملتهمه.

هو ذا يمحض بالإثم حمل تعباً وولد كذباً كرا جُباً حفره فسقط في الهوة التي صنع يرجع تبعه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلّمه أحمد الرب حسب بره وأرثم لاسم الرب العليّ" [مزموّر ٧].

البيان :

يتحدث النبي الآتي فيقول : " يا رب إلهي عليك توكلت " وينقل كلامه داود عليه السلام أي أنه يتكلم على لسان داود^(١) ويذكر أوصافه ليعرفه بما اليهود إذا جاء. ثم يتكلم عن حرب اليهود له، وعن مؤامرتهم عليه. ثم انتصاره عليهم. وأشار إلى اسمه بقوله : " احمد الرب ".

وفي سفر إرمياء : " وللحجر أنت ولدتي " [إر ٢ : ٢٧].
وفي الزبور أن الله قال عن النبي المنتظر : " أنا اليوم ولدتك " [مز ٢ : ٧ أيضاً: أعمال ١٣ : ٣٣ عبرانيين ١ : ٥ و ٥ : ٥].

وفي الرسالة الأولى لأهل كورنثوس : " لأني أنا ولدتكم في المسيح " [١ كو ٤ : ١٥].

وفي رسالة يعقوب : " الشهوية إذا جبلت؛ تلد " [يع ١ : ١٥].

وكل هذا يدل على أن الولادة بمعنى الخلق - مجازاً - ويقول بولس في الأصحاح الرابع من رسالته إلى أهل كورنثوس الأولى : " فلو كان لكم في المسيح عشرة آلاف مرشد؛ فما لكم آباء كثيرون؛ لأني أنا اليوم ولدتكم في المسيح يسوع بالبشارة التي حملتها إليكم؛ فأناشدكم أن تقتدوا بي " ومعلوم أن بولس لم يلد أحداً منهم. وفي ترجمة أخرى : " لأنه وإن كان لك ربوات من المرشدين في المسيح، لكن ليس آباء كثيرون؛ لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل؛ فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي " [١ كو ٤ : ١٥-١٦].

ونص لمزمور الثاني هو :

(١) قدر الله في سابق علمه أن يتكلم محمد عن نفسه. فيذكر أوصافه وأحواله. وقدر الله أن يوحى بكل كلام محمد عن نفسه إلى داود وأن يكتب داود ما أوحى الله إليه في كتاب هو الزبور. فالزبور كلام محمد على لسان داود . وذلك ليعرفه اليهود إذا ما قرعوا القرآن ووجدوا ما فيه عنه متطابقاً مع ما في الزبور عنه. وإذا وجدوا أحواله مع اليهود والعرب في الحروب كما هي في الزبور. عندئذ لا يشكون في نبوته. وقد لعا اليهود في نصوص الزبور بوضعهم في مقدمتها عناوين جانبية توهم أن الزمائر ليست له، وبوضعهم كلمات مثل صهيون في النصوص توهم أن النبي الآتي سيكون من اليهود. وقد احتج المسيح عليه السلام على اليهود في أن النبي الآتي هو محمد عليه السلام بمزامير كثيرة منها المزمور المسة والعاشر ولقنه بسيد.

" ماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معاً، على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي. إني أخير من جهة قضاء الرب: قال لي: أنت ابني أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسّرهم.

فالآن يأبها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن؛ لئلا يغضب؛ فتييدوا عن الطريق؛ لأنه عن قليل يتّقد غضب، طوي لجميع المستكئين عليه [مز ٢].

البيان:

(أ) يقول داود ~~الصلوات~~:

١- إن الأمم والشعوب وملوك الأرض والرؤساء يتآمرون على أ-الرب ب-وعلى مسيحه. أي النبي الآتي إلى العالم.

٢- الله يستهزئ بهم. أي: ينصر نبيه على أعدائه.

٣- الله ينصب نبيه ملكاً.

(ب) ويقول النبي الآتي :

١- إني أخير بقضاء الله، على لسان داود.

٢- إنه قال لي: أنت ابني. على عادة بني إسرائيل؛ فإنه مكتوب في التوراة: "أنتم أولاد للرب إلهكم" [تثنية ١٤ : ١] ومكتوب في الإنجيل: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله. أي المؤمنون باسمه" [يوحنا ١ : ١٢].

٣- وقال لي: أنا اليوم ولدتك. أي: قدّرتُ وجودك في علمي ونهت عليه.

٤- وقال لي: إني سأورثك بلاد الأمم.

٥- وإنك ستحارب أعدائك بقوة وستسحقهم كإناء من خزف حين يكسر.

(ج) وقال داود:

من الآن يجب على ملوك الأرض وقضاةها أن يدخلوا في دين هذا النبي؛ من قبل أن يحاربهم.

فهل هذه الأوصاف تنطبق على المسيح عيسى ~~الصلوات~~؟

ويقول المسيحيون في سفر أعمال الرسل : " لأن بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته؛ هيروُدس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل " [أعمال ٢ : ٢٧].
مع أن النص يتكلم عن أمم وشعوب العالم.

وقد بشر يوحنا المعمدان بمحمد ﷺ بنبوءة الأبن، وبشر بما المسيح، والنص التالي يوضح ذلك:
" كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله مُعلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه. أجاب يسوع وقال له: الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد فوق من لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديمس: كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ؟ أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟

أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد حسد هو والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق. الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تأتي ولا إلى اين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح.

أجاب نيقوديموس وقال له: كيف يمكن أن يكون هذا؟ أجاب يسوع وقال له: أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا؟ الحق الحق أقول لك: إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون. فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟ وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء. ابن الإنسان الذي هو في السماء.

وكما رفع موسى الحية في البرية. هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليتخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد.

وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة.

وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمد. وكان يوحنا أيضاً يعمد في عين ثون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد في السجن.

وحدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهر فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له: يا معلم هوذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليه. أحاب يوحنا وقال: لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطى من السماء. أنتم أنفسكم تشهدون لي أنني قلتُ لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه من له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس. إذاً فرحى هذا قد كمل ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص. الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الأرض هو أرضى ومن الأرض يتكلم الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع وما رآه وسمعه؛ به يشهد وشهادته ليس أحد يقبلها ومن قبل شهادته فقد حتم أن الله صادق لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله لأنه ليس بكيل يُعطى الله الروح. الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده. الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن: لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله [يوحنا ٣].

البيان:

لاحظ: أنه يتكلم عن ملكوت الله، وهو ملكوت النبي الآتي الذي سيتأسس بعد مملكة الرومان. ويقول المسيح: إن الإنسان الذي يتواضع وينعم الله عليه هو الذي سيعرف ملكوت الله، وهو الذي سيدخل فيه مع الداخلين. إنه يقول: "إن كان أحد لا يولد من فوق" أي يغير عقله عن الملكوت. وقد فهم نيقوديموس قول بالمعنى الحرفي، واستمر المسيح في كلامه بالمعنى المجازي فقال: "إن الإنسان الذي لا يولد من الماء والروح؛ لا يقدر أن يدخل ملكوت الله". وهو تعبير عن أن هذا الإنسان زاهد في متع الجسد ولا يحب الدنيا، وفسر له الحياة الروحية بأن الإنسان الروحي متكلم على الله ومسلم له أمره. ثم تكلم عن رفعة "ابن الإنسان" صاحب الملكوت، وأن الله بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به.

انظر إلى قوله عن محمد ﷺ: "لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم..". ما هو الابن الذي سيرسله الله إلى العالم؟ لو كان هو يسوع كما يدعون لكان يقول: لأنه لم يرسلني. وبعدهما فرغ الكاتب من كلام المسيح عن الابن، ذكر كلام المعمدان عن الابن فقال: "الآب يحب الابن.. إلخ" فهل هو يقصد المسيح؟ لو كان هو قصده، فلماذا تكلم بمثل ما تكلم به يوحنا عن الابن؟

باسم الروح القدس

في التراجم القديمة للإنجيل يوحنا: "إن كنتم تحبونني؛ فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكُم البارقليط.. - "وأما البارقليط الروح القدس.. " وفي التراجم الحديثة: "فيعطيكُم مُعزّيًا" - "وأما المعزّي الروح القدس..."

ويقول المسيحيون: إن أصل الأقبوم الثالث هو من هذا الكلام؛ أي: أُنهم لكي يبعثوا هذه النبوءة عن "أحمد" ﷺ جعلوها أقبوماً إلهياً. ومن يقرأ الكلام يجده عن شخص بشري يأتي من بعد المسيح. وفي هذا الكلام عن هذا الشخص البشري: "وأما المُعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي؛ فهو يعلمكم كل شيء ويدكركم بكل ما قلته لكم" أي أن عيسى ﷺ ما علمهم إلا قليلاً من العلم.

وهذه عبارات من كلام المسيح عن "أحمد الروح القدس" أي المصطفى من الله تعالى.

النص:

في الأصحاح الرابع عشر وما بعده من إنجيل يوحنا: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ما كُث معكم ويكون فيكم..". من ذلك يُعلم: أن "الروح القدس" لقد لأحمد ﷺ في الإنجيل. والمسيح يقول لأتباعه: عمدوا الناس باسم الله وباسم الابن وباسم الروح القدس. وقد نقل قوله هذا إنجيل الديداكهي كما نقله إنجيل متى ومرقس.



ومن كلامه ﷺ:

"الذي لا يجبي لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المُعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويدكركم بكل ما قلته لكم.

سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب. سمعتم: أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنني قلت: أمضي إلى الآب لأن أبي أعظم مني. وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون. لا أتكلّم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء. ولكن ليفهم العالم أني أحب الآب وكما أوصاني الآب هكذا أفعل. قوموا نطلق من ههنا.

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام. كل غصن في لا يأتي بثمر يزرعه. وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر. أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به. اثبتوا في وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا في. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت في وأنا فيه؛ هذا يأتي بثمر كثير. لأنكم بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً. إن أحد لا يثبت في يطرح خارجاً كالغصن فيحف ويجمعونه ويطرحونه في النار؛ فيحترق. إن تثبت في وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم. بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي. كما أحبني الأب كذلك أحببتكم أنا. اثبتوا في محبي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبه. كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم.

هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به. لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكني قد سميتكم أحبائي لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي. ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم واقتمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم. لكي يعطيكم الأب كل ما طلبتم باسمي. بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضاً.

إن كان العالم يعيظكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يعيظكم العلم. اذكروا الكلام الذي قلته لكم. ليس عبد أعظم من سيده. إن كانوا قد أضطهدوني فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد حفظوا كلامي؛ فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل أسمي؛ لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لو لم أكن قد حنت وكلمتهم لم تكن له خطية. وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم. الذي يبغضني يبغض أبي أيضاً. لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية. وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي. لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب.

ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينشق؛ فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء.

قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا. سيخرجونكم من الجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله. وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني. لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أبي أنا قلته لكم. ولم أقل لكم من البداية لأني كنت معكم. وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني. وليس أحد منكم يسألني أين تمضي. لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعز. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية. ذلك يعجدوني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم" [يوحنا ١٤+].



البشارة الرابعة

يوم الرب

من أوصاف النبي الآتي إلى العالم [تث ١٨ : ١٥-٢٢] وهو محمد رسول الله ﷺ أنه يهلك اليهود الكافرين به، ويهلك من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآيات الله، وذلك في الأيام الأولى لبدء ظهوره، والمسيح عيسى عليه السلام كما جاء في إنجيل متى ومرقس ولوقا وغيرها - حذر أتباعه من الغفلة عن الهلاك في هذا اليوم، المسمى بيوم الرب. وقال لهم: اسهروا؛ لئلا يأتي بعتة وأنتم غير مستعدين فتهلكوا لعدم معرفتكم به. وجعل لهم تذكارات يتذكرون به هذا اليوم؛ وهو أنهم يأتون بكأس وخبز ويشربون ويأكلون، وعلمهم دعاء الله بخصوص الكأس، ودعاء بخصوص كسر الخبز. فقال بخصوص الكأس: "نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة التي عرفتنا أياها بواسطة يسوع. لك المجد إلى الأباد" [ديداكي ٩ : ٢]. وبخصوص كسر الخبز: "نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الأباد، كما كان هذا الخبز المكسور منتوراً فوق الجبال، ثم جمع فصار واحداً، هكذا اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك؛ لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الأباد" [ديداكي ٩ : ٣ - ٤].

البيان:

الكرمة: المراد بها مملكة الله الآتية بعد مملكة الرومان. وهي مملكة محمد ﷺ الذي يلقبه اليهود والنصارى بلقب "المسيح" بحسب لسانهم. وواضح من النصوص: أنه يعرفهم بواسطة يسوع فساه، وأنه يريد جمع الكنيسة إلى الملكوت. فمملكة الكنيسة - على هذا - غير الملكوت المعروف بأنه ملكوت السموات، ويسمى المسيحيون هذا الخبز بسر الإفخارستيا، ويقولون: هو سر لا نعرف له معنى. والحق: أنهم يعرفون له المعنى الحقيقي، وهو أنه تذكارات لعدم الغفلة عن يوم الرب. ويؤكد هذا قوله: "عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم... الخ" واستدلالة هو على قوله بسفر ملاخي.

والآن نذكر نص كلام المسيح عليه السلام عن الخبز من إنجيل لوقا، ثم نذكر نص سفر ملاخي.

أولاً: في إنجيل لوقا - الأصحاح الثاني والعشرون:

"وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح، فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً: اذهبا وأعدا لنا الفصح لتأكل. فقالا له: أين تريد أن نعد؟ فقال لهما: إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه إلى البيت حيث يدخل وقولا لرب البيت يقول لك المعلم: أين المنزل

حيث أكل الفصح مع تلاميذي فذاك يريكما عليّة كبيرة مفروشة. هناك أعدا. فانطلقا ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح. ولما كانت الساعة أتكا والاثنا عشر رسولا معه وقال لهم: شهوة أشتهيت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم لأني أقول لكم: إنني لا أكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله. ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم لأني أقول لكم إنني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله. وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً: هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم" [لوقا ٢٢].

اليان:

من المؤكد أن في النص تحريفاً، ولكنه متوافق مع الديداعي في أن الخبز للذكري؛ فكيف يدعى المسيحيون أنه يتحول إلى جسد حقيقي للمسيح؟

ثانياً: النص الكامل لسفر ملاخي:

الأصحاح الأول

"وحي كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي: أحببتكم. قال الرب. وقلتم: بم أحببتنا؟ أليس عيسو أخوا ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية لأن أدوم قال قد هدمنا فنعود وبنى الخرب. هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد فترى أعينكم وتقولون: ليعظم الرب من عند تخم إسرائيل.

الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي؟ وإن كنت سيدياً فأين هييتي؟ قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحترقون اسمي وتقولون بم احتقرنا اسمك؟ تقربون خبزا نجسا على مذبحي وتقولون بم نجسناك؟ بقولكم إن مائدة الرب محترقة وإن قربتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شراً؟ وإن قربتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شراً؟ قرابة لواليك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك؟ قال رب الجنود. والآن ترضوا وجه الله فيترأف علينا هذه كانت من يديكم هل يرفع وجهكم. قال رب الجنود.

من فيكم يغلّق الباب بل لا توقدون على مذبحي مجاناً. ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يديكم لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود أما أنتم فمنجسوه بقولكم إن مائدة الرب تنجست ومثرتها محترق طعامها وقلتم ما هذه المشقة وتأفتم عليه قال رب

الجنود وحتم بالمغتصب والأعرج والسقيم فأتيتم بالتقدمة فهل أقبلها من يدكم قال الرب، وملعون الماكر الذي يوجد في قطعة ذكر وينذر ويذبح للسيد عائباً لأنني أنا ملك عظيم. قال رب الجنود واسمى مهيب بين الأمم.

الأصحاح الثاني

والآن إلكيم هذه الوصية أيها الكهنة إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمى قال رب الجنود فإنني أرسل عليكم اللعن واللعن بركاتكم بل قد لعنتها لأنكم لستم جاعلين في القب هأنذا أنتهر لكم الزرع وأمد الفرث على وحوهكم فرث أعيادكم فترعون معه فتعلمون أني أرسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع لاوى. قال رب الجنود كان عهدي معه للحياة والسلام وأعطيته إياها للتقوى فاتقاني ومن اسمى ارتاع هو. شريعة الحق كانت في فيه وإثم لم يوجد في شفثيه، سلك معي في السلام والاستقامة وأرجع كثيرين عن الإثم لأن شفثي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود، أما أنتم فحذتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة. افسدتم عهد لاوى قال رب الجنود. فأنا أيضاً صيرتكم محتقرين ودينئين عند كل الشعب، كما أنكم لم تحفظوا طرقي بل حايتهم في الشريعة.

أليس أب واحد لكُلنا؟ أليس إله واحد خلقنا؟ فلم نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا؟ غدر يهوذا وعمل الرجس في إسرائيل وفي أورشليم لأن يهوذا قد نجس قلبه الذي أحبه وتزوج بنت إله غريب. يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا. الساهر والمجيب من خيام يعقوب ومن يقرب مقدمة لرب الجنود وقد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصرخ فلا تُراعى المقدمة بعد ولا يقبل المرضى من يدكم. فقلتم: لماذا من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها، وهي قرينتك وامرأة عهدك أفلم يفعل واحد وله بقية الروح ولماذا الواحد طالبا زرع الله فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بمرأة شبابه لأنه يكره الطلاق. قال الرب إله إسرائيل وأن يغطي أحد الظلم بثوبه. قال رب الجنود فاحذروا لروحكم لتلا تغدروا. لقد أتعتم الرب بكلامكم وقتلتم: ثم أتعبناه بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم أو أين إله العدل؟

الأصحاح الثالث

هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي. قال رب الجنود ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لأنه مثل نار المحمص ومثل أسنان القصار فيجلس محمصاً ومنقياً للفضة فينقى بنى لاوى ويصفهم

كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للسرب كما في أيام القدم وكما في السنين القديمة وأقرب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الخالفين زورا وعلى السالين أجرة الأحرار الأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني. قال رب الجنود. لأنني أنا الرب لا أغير؛ فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا.

من أيام آباءكم حدثم عن فرائضي ولم تحفظوها ارجعوا إلى أرجع إليكم قال رب الجنود فقلت بماذا نرجع أسلب الإنسان الله فإنكم سلبتموني فقلت بم سلبناك في العصور والتقدمة. قد لعنتم لعنا وإيأي أنتم سالبون هذه الأمة كلها هاتوا جميع العصور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع وأنتهر من أحلكم الأكل فلا يفسد لكم ثم الأرض ولا يعقر لكم الكرم في الحقل. قال رب الجنود ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود.

أقولكم اشتدت عليّ. قال الرب وقتلتم: ماذا قلنا عليك؟ قتلتم: عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأنا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضاً فاعلوا الشر يبنون بل جربوا الله ونجوا.

حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه ويكونون لي قال رب الجنود في اليوم الذي أنا صانع؛ خاصة. وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير. بين من يعبد الله ومن لا يعبد.

الأصحاح الرابع

فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً. ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس السر والشفاء في أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة، وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم يوم أفعال هذا قال رب الجنود. اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجي يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آباءهم لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن" [تم سفر ملاحخي].

اليان:

في هذا السفر: أن الكهنة يحترقون اسم الله، وأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمه عظيم بين الأمم، وأن "السيد" الذي يطلبونه - وهو النبي المماثل لموسى - سوف يأتي. وأنه سيأتي يوم يسمى بيوم الرب سيهلك فيه اليهود. وأشار إلى اسم "أحمد" ﷺ لكلمة "إيليا" وهي تساوي "أحمد" بحساب الجُمَّل، وبين أنه سيأتي قبل يوم الرب.

وقد حدث يوم الرب في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٦٣٨ م. وجاء قبله إيليا الذي هو محمد رسول الله ﷺ.

ومما يدل على أن يوم الأحد كان لتذكر مجي محمد رسول الله ﷺ لئلا يهلكوا في يوم الرب: ما جاء في كتاب اسمه "كتاب وقرار" تأليف "جوش ماكدويل" ترجمة الدكتور القس منير عبدالنور - صادر عن دار الثقافة المسيحية بالقاهرة ١٩٩٩ ونصه: "أما جستن مارتر فقد قال في دفاعه عن المسيحية، وهو يكتب عن العشاء الرباني: "في يوم الأحد يجتمع المسيحيون الساكنون بالمدينة أو القرى، في مكان واحد، يقرأون مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء، حسب ما يسمح به الوقت. وعندما يتوقف القارئ؛ يقدم القائد نصائح يدعو فيها إلى تطبيق هذه الكلمات الصالحة" أهـ.

التناقض في يوم الرب

عند المسيحيين

من أوصاف النبي الأُمِّي في التوراة: أنه يحارب أعداءه وينتصر عليهم. فلما حرف المسيحيون نبوءات التوراة لتصدق على عيسى عليه السلام وهم يعرفون أنه لم يحارب ولم ينتصر؛ قالوا: إنه تألم من أعدائه وهو على الصليب، ولما دفن في القبر وقام من القبر منتصراً على الأموات قالوا: إنه بذلك قد انتصر على أعدائه.

ومن أوصاف النبي الأُمِّي في التوراة: أنه يحارب اليهود في فلسطين في يوم الرب وهي الأيام الأولى لظهوره، وأنه يبعث اليهود خلقاً جديداً بشريعته ويحييهم من الموت أي الخضوع للملك الرومان. فإن الخضوع لأحباب هو موت مجازاً، وملك الإنسان حياته هي الحياة الحرة الكريمة.

وقد وصفت التوراة معارك يوم الرب بأوصاف تنم عن شدتها على اليهود. منها: الزلزلة التي إذا حدثت فإنها لا تبقى ولا تذر، فلما قالوا بقتله وصلبه وانتصاره على الموت صار لزاماً عليهم أن يبرروا يوم الرب بأي تبرير؛ ولذلك كتبوا في إنجيل متى: أنه عقب قتل يسوع المسيح " وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين. وأما قائد المائة والذين معه يجرسون يسوع؛ فلما رأوا الزلزلة وما كان؛ خافوا جدا وقالوا: حقاً كان هذا ابن الله" [متى ٢٧ : ٥١-٥٤].

يريدون بما كتبوا أن يقولوا: إن يوم الرب قد جاء في حياة يسوع المسيح نفسه؛ فإن الهيكل قد انشق، والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وأن الله بعث اليهود خلقاً جديداً، وأن المبعوثين - وهم المختارون - قد دخلوا أورشليم فاتحين، ولذلك يكون يسوع ابن الله؛ أي أنهم ربطوا بين أوصاف يوم الرب وبين يسوع؛ للدلالة على أنه هو صاحب يوم الرب. والتناقض الذي وقعوا فيه: هو أنهم كتبوا في سفر أعمال الرسل أن يوم الرب حصل بعد خمسين يوماً من قتله. وفي رسائل بطرس وبولس: أن يوم الرب لم يأت بعد. وهذا هو نص كلام بطرس:

"هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أنهض بالذاكرة ذهنكم النقي لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهترون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو

موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شئ باق هكذا من بدء الخليقة لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم أن السموات كانت منذ القدم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك. وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ولكن لا يخف عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحياء: أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد، لا يتباطأ الرب عن وعده، كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأني علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها.

فيما أن هذه كلها تنحل. أي أناس يجب أن تكونوا أتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده تنتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" [٢ بطرس ٣ : ١-١٣].
لاحظ:

١- في آخر الأيام.

٢- سيأتي يوم الرب بغتة.

٣- شدة هول يوم الرب المعبر عنها مجازاً بزوال السموات ضجيج.. إلخ.

٤- تبديل الأرض غير الأرض. وهو كناية عن تغيير نظام العالم بشرعية جديدة تحمل محل الشريعة القديمة.

وقد قال المسيحيون في هذه الملاحظات: إن آخر الأيام هو انتهاء الحياة الدنيا، وأن يوم الرب سيكون في رجوع المسيح عند انتهاء الحياة الدنيا، والشدة ستكون في حال نزوله، وتبديل الأرض هو قيام القيامة. أما رأي المسلمين فإن آخر الأيام هو بدء ظهور محمد ﷺ وأن يوم الرب هو فتح المسلمين لفلسطين وبلاد العالم من زمن عمر بن الخطاب ؓ سنة ٦٣٨ م وأن التعبيرات عن يوم الرب هي كناية عن شدة المعارك وهزيمة اليهود، وأن تبديل الأرض هو الكناية عن تغيير الشريعة، وفي نهاية الزمان يتبدل العالم تبديلاً حقيقياً.

ففي القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (ابراهيم: ٤٨)

وقد بينا هذا في غير هذا الكتاب.

ونفصل الكلام في المنقول حال دفن المسيح فنقول:

- ١- قال دانيال في الأصحاح التاسع إن الهيكل سيهدم، وأورشليم ستخرب على يد "المسيح الرئيس" وأمن المسيح عيسى عليه السلام على كلامه فقال فيما رواه عنه متى " لا يترك هنا حجر على حجر لا يُنقض... " [متى ٢٤ : ٢+]. فقال المحرفون: إن حجاب الهيكل قد انشق.
- ٢- وفي أسفار الأنبياء^(١): التعبير عن شدة معركة يوم الرب بالزلزلة وبتشقق السموات، وبتشقق الأرض ومن ذلك كلام إشعيا وهو يتكلم عن مجيء "البار".
- ٣- تفتّح القبور مذكور في سفر حزقيال كناية على أن الله يحيي اليهود حياة حرة كريمة في أيام النبي الأمي الآتي، ويرفع عنهم أيادي الرومانيين. فجعل المحرف تفتّح القبور على المعنى الحقيقي؛ بمعنى أن الأموات خرجوا من القبور ودخلوا أورشليم، وبذلك يكون عيسى هو النبي الأمي الآتي. وقد ذكرنا هذه النبوءة في هذا الكتاب.

(١) "هو ذا الرب يُخلى الأرض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدد سكانها وكما يكون الشعب هكذا الكاهن كما العبد هكذا سيده كما الأمة هكذا سيدتها كما الشباري هكذا البائع كما المقرض هكذا المقرض وكما الدائن هكذا المدينون تفرغ الأرض إفراغاً وتتهب هباً لأن الرب قد تكلم بهذا القول ناحث ذبّلت الأرض حزنت ذبّلت المسكونة حزن مرتفعو شعب الأرض.

والأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع. عبروا الفريضة. نكثوا العهد الأبدي لذلك لعنة أكلت الأرض وعوقب الساكنون فيها. لذلك احترق سكان الأرض وبقي أناس قلائل. ناح المسطار ذبّلت الكرمة أنّ كل مسروري القلوب بطل فرح الدفوف انقطع ضجيج المشهجين بطل فرح العود لا يشربون حمراً بالفناء يكون المسكر مرّاً لشاربيه دمّت قرية الخراب أغلقت كل بيت عن الدخول. صراخ على الخمر في الأزقة غرب كل فرح. انتفى سرور الأرض. الباقي في المدينة خراب وضرب الباب ردماً إنه هكذا يكون في وسط الأرض بين الشعوب كنفاضة زيتونة كالخضاضة إذ انتهى القطاف.

هم يرفعون أصواتهم ويترنمون لأجل عظمة الرب يصوتون من البحر لذلك في المشارق مجدوا الرب في جزائر البحر مجدوا اسم الرب إله إسرائيل من أطراف الأرض سمعنا ترنمة مجد للبار فقلت يا تلقى يا تلقى لي الناهبون هبوا الناهبون هبوا هباً عليك رعب وحفرة وفتح يا ساكن الأرض ويكون أن الهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة والصاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ لأن ميازيب من العلاء انفتحت وأسس الأرض تزلزلت انسحقت الأرض انسحاقاً تشققت الأرض تشققاً تزعزت الأرض تزعزعت الأرض ترثت الأرض ترثاً كالسكران وتدللت كالعرزال وتقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم. ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الأرض على الأرض ويمجمسون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليه في حبس ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون ويحجل القمر وتحزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون وفي أورشليم وقدم شيوخه مجد" [إشعيا ٢٤].

البشارة الخامسة

تمييز اليمين من اليسار

يقول المسيح في الديداعي: " كل من يأتي باسم الرب؛ اقبلوه، بعد اختباره؛ تعرفونه؛ لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار" [ديداعي ١٢ : ١].

وفي الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى: يتكلم المسيح عيسى عليه السلام عن هدم هيكل سليمان، وعن خراب أورشليم على يد "ابن الإنسان" ويستدل على صحة كلامه بالأصحاح التاسع من سفر النبي المعظم دانيال، ويعطى علامات لظهور ابن الإنسان، ثم يبحث على السهر والاستعداد، ويضرب مثلين لهما. ويقول بعدهما: إن ابن الإنسان إذا جاء ومعه ملائكته - أي أصحابه - سيميز الشعوب بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. وأتباع المسيح في هذا الوقت سيميزون المنافقين من المخلصين، وسيعرفون من يتاجر بالمسيح من اليهود ومن لا يتاجر.

وفي هذا الحديث يقول المسيح الديداعي [١٦ : ١]: " اسهروا لحياتكم. لا تنظفئ سرحكم، ولا ترتخ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا" أي : سيدنا. وهذا الحديث مكرر في لوقا ومرقس. وهذا هو النص من إنجيل متى:

١- في الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى وما بعده:

"ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب أخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ولكثرة الإنم ترد حجة الكثيرين. ولكن الذي يصير إلى المنتهى فهذا يخلص. ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا يتزل ليأخذ من بيته شيئاً. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص حسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوع جميع قبائل الأرض ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته يبوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها. فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده. وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. حينئذ يكون اثنان في الحقل. يؤخذ الواحد ويترك الآخر. اثنان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى.

اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يتقب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان. فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمة ليعطيهم الطعام في حينه. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أموال. ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في قلبه: سيدي يبطئ قدمه. فيبتدئ يضرب

العبيد رفقاه ويأكل ويشرب مع السكارى. يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها. فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصايجهن وخرجن للقائه العريس. وكان خمس منهن حكيماً وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصايجهن ولم يأخذن معهن زيتاً. وأما الحكيمات فأخذن زيتاً في آنيتهن مع مصايجهن. وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن وغمن. ففي نصف الليل صار صراخ: هو ذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصايجهن. فقالت الجاهلات للحكيماً أعطيتنا من زيتكن فإن مصايحنا تنطفئ. فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكن بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن. وفيما هن ذاهبات ليتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إني ما أعرفكن. فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان.

وكأنما إنسان مسافر دعا عبده وسلمهم أمواله. فأعطى واحداً خمس وزنات وآخر وزنيتين وآخر وزنة. كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت. فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخرى. وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنيتين أخريين. وأما الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده. وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك وحاسبهم. فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخرى قائلًا يا سيد خمس وزنات سلمتني. هو ذا خمس وزنات أخرى ربحتها فوقها. فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ثم جاء الذي أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنيتين سلمتني. هو ذا وزنيتان أخريان ربحتهما فوقهما. قال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ثم جاء أيضاً الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك إنسان قاس. تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر، فخفت ومضيت وأخفيت وزنيتك في الأرض. هو ذا الذي لك. فأجاب سيده وقال له: أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر، فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيبي كنت أخذ الذي لي مع ربا. فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات. لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجحشاء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتمونى . عطشت فسقيتمونى. كنت غريباً فأويتمونى. عرياناً فكسوتمونى. مريضاً فزعمونى. محبوساً فأتيتمونى إلى. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. أو عطشاناً فسقيناك. ومتى رأيناك غريباً فأوينناك. أو عرياناً فكسوناك. ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتيانا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوانى هؤلاء الأصاغر فى فعلتم.

ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. لأنى جعت فلم تطعمونى. عطشت فلم تسقونى. كنت غريباً فلم تأوونى. عرياناً فلم تكسونى. مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى. حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك. فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوا بأحد هؤلاء الأصاغر فى لم تفعلوا. فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية" [متى ٢٤+].

٢- وفي الأصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا:

"وقال لتلاميذه: من أجل هذا أقول لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون ولا للجدد بما تلبسون. الحياة أفضل من الطعام والجدد أفضل من اللباس. تأملوا الغربان. إنما لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقبضها. كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. فإن كنتم لا تقدر أن ترفعوا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقي؟ تأملوا الزنابق كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان. فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا. فإن هذه كلها تطلبها أمم العالم. وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم.

لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت. بيعوا ما لكم واعطوا صدقة. اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكترلاً ينفد فى السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس. لأنه حيث يكون كتركم هناك يكون قلبكم أيضاً. لكن أحقاؤكم ممنطقه وسرحكم

موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكلمهم ويتقدم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد. وإنما اعلّموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان.

فقال له بطرس: يا رب ألسنا نقول هذا المثل أم للجميع أيضاً؟ فقال الرب: فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمة ليعطيهم العلوفة في حينها؟ طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. بالحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبد في قلبه: سيدي يبطئ قدمه. فيبتدئ بضرب الغلمان والجواري ويأكل ويشرب ويشكر. يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا يتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعها ويجعل نصيبه مع الخائنين. وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً. ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضرباً يُضرب قليلاً. فكل من أعطى كثيراً؛ يطلب منه كثير، ومن يودعونه كثيراً؛ يطلبونه بأكثر [لوقا ١٢].



البشارة السادسة

الأيام الأخيرة

في الديداعي ١٦ : ٢ : " اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللاتقة لنفوسكم؛ لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم؛ إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير"

والأيام الأخيرة: هي آخر أيام بركة إسحق عليه السلام، وبدء أيام بركة إسماعيل عليه السلام من محمد عليه السلام. ويدعى المسيحيون : أن الأيام الأخيرة هي ما قبل المسيح عيسى عليه السلام وبدء الأيام به. وهم يعلمون أن عيسى من اليهود، وأن بركة إسحق بدأت من موسى عليه السلام، والمسيح عيسى لم ينسخ شريعته ولم يجاهد الأمم. وأن ملك اليهود قد زال علي يد المسلمين، وأن محمدا عليه السلام هو الذي نسخ التوراة . وقد جاء في القرآن الكريم عن هذا الأمر:

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران: ٢٦)

وفي سفر التكوين يتحدث يعقوب عليه السلام عن آخر الأيام على يد شيلون وهو نبي السلام الآتي من غير أبنائه. ولا بد من أن يكون من إسماعيل؛ لأن الله قد استحباب فيه دعاء إبراهيم عليه السلام بأن تكون له بركة هي ملك ونبوة. ذلك قوله: "وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله واما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأمهره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة" [تك ١٧ : ١٨ - ٢٠].

وفي الأصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين؛ ما نصه:

" ودعا يعقوب بنيه وقال: اجتمعوا لأنيكم بما يصيكم في آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب. واصغوا إلى إسرائيل أبيكم. رأوبين أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز. فاتراً كالماء. لا تفضل؛ لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذ دنسته. على فراشي صعد. شعون ولاوى أخوان. آلات ظلم سيفهما. في مجلسهما لا تدخل نفسي. بمجمعهما لا تتحد كرامتي. لأنهما في غضبهما قتلنا إنسانا وفي رضاها عرقبا ثورا. ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس. أقسمهما في يعقوب وافرقيهما في إسرائيل. يهوذا إياك يحمد اخوتك. يدك على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أبيك. يهوذا جرؤ أسد من فريسة صعدت يا ابني. حثا وربض كأسد وكلبوة من ينهضه. لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتي شيلون. وله

يكون خضوع شعوب. رابطاً بالكرمة جحشه وبالخفنة ابن أتانه. غسل بالخمير لباسه وبدم العنكب
ثوبه. مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن" [تكوين ٤٩].
وفي سفر حزقيال. يترجم "شيلون" بالذي له الحكم، فيقول:
" وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية هكذا قال
السيد الرب. انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضع وَصَّع الرفيع. منقلبا منقلبا
أجعله. هذا أيضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه" [حزقيال ٢١ : ٢٥ - ٢٧].



البشارة السابعة انفتاح السماء

يقول المسيح: (حينئذ تظهر علامات الحق. أولاً: علامة انفتاح السماء) [ديداكي ١٦ : ٦]
ويقول الراهب : إن الحق: هو ابن الإنسان نفسه. وهو من ألقاب "المسيح الرئيس" ويدعى
المسيحيون أنهم لا يعرفون معنى هذه العلامة. وفي الكتاب المقدس - الذي به الشواهد - الإشارة
إلى معناها بالرموز. وهذا هو معناها:

إن في نبوءة نشيد موسى عن النبي الأمي الذي سيخلفه في قيادة الأمم إلى الله: أن الله ينصره
على أعدائه بالملائكة الروحانيين. ذلك قوله: (اهتفوا أيها الأمم مع شعبه؛ لأنه يثار لدم عبيده،
ويرد الانتقام على أعدائه، ويكفر عن خطايا شعبه" في الترجمة اليونانية: "أيتها السماء ابتهجي
مع الرب، وليسجد له أبناء الله. ايها الأمم ابتهجوا مع شعبه، ولتشجعه ملائكة الله. الله يثار
لدم أبنائه، ويتنقم لهم، ويسقط على أعدائه الانتقام، ويعاقب خصومه، ثم يطهر السرب أرض
شعبه)^(١)

وانفتاح السماء وتشقق السماء بالغمام: هو تعبير يدل على نزول الملائكة الروحانيين على
النبي المنتظر وأصحابه. لينصروهم في الحروب ضد أعدائهم، خاصة في يوم الرب. وعن هذا في
الإنجيل يقول المسيح: "الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون
ويتزلون على ابن الإنسان" [يوحنا ١ : ٥١]

وهذا هو نص نبوءة انفتاح السماء من الأصحاح الرابع والستين من سفر إشعياء:
"ليتك تشق السموات وتزل. من حضرتك تتزلزل الجبال. كما تشعل النار المهشم وتعمل
النار المياه تغلي لتعرف أعداؤك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك. حين صنعت مخاوف لم تنتظرها.
نزلت تتزلزلت الجبال من حضرتك. ومنذ الأزل لم يسمعوها ولم يصغوا. لم تر عين لها غيرك يصنع
لمن ينتظره. تلاقى الفرح الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقتك. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي
إلى الأبد فنخلص. وقد صرنا كلنا كنجس وكتوب عدّة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة وآثامنا

^(١) أنظر أيضاً: رومية ١٥ : ١٠، وعبرانيين ١ : ٦. الكتاب المقدس. ترجمة الشرق الأوسط بلبنان ١٩٩٥.

كريح تحملنا. وليس من يدعو باسمك أو يتبته ليمسك بك لأنك حجت وجهك عنا وأذبتنا بسبب آثامنا. والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك. لا تسخط كل السخط يا رب ولا تذكر الإثم إلى الأبد. ها انظر شعبك كلنا. مدن قدسك صارت برية. صهيوت صارت برية وأورشليم موحشة. بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحك أبأؤنا قد صار حريق نار وكل مشتبهاتنا صارت خرابا. الأجل هذه تتجلد يا رب؟ أتسكت وتذلنا كل الذل؟" [إشعيا ٦٤]



البشارة الثامنة صوت البوق

في الديداعي ١٦ : ٦ : (حينئذ تظهر علامات الحق. أولاً: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً: قيامة الأموات). ولم يعلق المسيحيون على هذه العلامة. ومعناها: أنه في سفر النبي يُوثيل أن النبي الأمي الآتي إلى العالم- في الأيام الأولى لظهوره- سيشتن حرباً على اليهود والأمم في يوم الرب، ويهزمهم. وعبر عن تجمعهم لهلاكهم بالنفخ في البوق^(١). ومن كلام يوثيل: "اضربوا بالبوق" وهو النفخ في الصور "في صهيون. صوّتوا في جبل قدسي؛ ليرتعد جميع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم".

وهذا هو نص سفر يوثيل:

"قول الرب الذي صار إلى يوثيل بن فتوثيل

اسمعوا هذا أيها الشيوخ وأصغروا يا جميع سكان الأرض، هل حدث هذا في أيامكم أو في أيام آبائكم؟ أخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنبيهم وبنوهم دوراً آخر: فضلة القمص أكلها الزحاف وفضلة الزحاف أكلها الغوغاء وفضلة الغوغاء أكلها الطيار.

اصحوا أيها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربي الخمر على العصور؛ لأنه انقطع عن أفواهكم. إذ قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة. جعلت كرمي خربة وتينتي متهشمة. قد قشرتها وطرحتها فايضت قضبانها.

نوحى يا أرضي كعروس مؤترة بمسح من أجل بعل صباها. انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب. ناحت الكهنة خدام الرب. تلف الحقل ناحت الأرض لأنه قد تلف القمح جف المسطار ذبل الزيت. خجل الفلاحون ولول الكرامون على الحنطة وعلى الشعير لأنه قد تلف حصيد الحقل. الجفنة يبست والتينة ذبلت. الرمانة والنحلة والتفاحة كل أشجار الحقل يبست. إنه قد يبست البهجة من بني البشر.

تنطّقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح. ادخلوا بيوتا بالمسوح يا خدام إلهي لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب. قدسوا صوما نادا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب.

^(١) «إِنَّ يَوْمَ الْفِضْلِ كَانَ مِيقَاتًا * إِنَّ يَوْمَ الْفِضْلِ كَانَ مِيقَاتًا * يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا» (النبأ: ٢٠)

آه على اليوم لأن يوم الرب قريب. يأتي كخراب من القادر على كل شيء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إهنا. غضت الخبوت تحت مدرها. حلت الأهرأء. انهدمت المخازن لأنه قد ييس القمخ. كم تن البهائم هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى حتى قطعان الغنم تفنى. إليك يا رب أصرخ لأن ناراً قد أكلت مراعى البرية ولبياً أحرق جميع أشجار الخقل. حتى بهائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعى البرية.

اضربوا بالبوق في صهيون. صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقيام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتداً على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعده إلى سنه دور قدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كحثة عدن وخلفه قفر حرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رءوس الجبال يتبون. كزفير لهيب نار تأكل قشاً. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدن السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد في طريقه ولا يغيرون سبلهم. ولا يزاحم بعضهم بعضاً يمشون كل واحد في سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترحف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعاتها. والرب يعطي صوته أمام جيشه. إن عسكريه كثير جداً. فإن صانع قوله قوى لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه؟

ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطى الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر. لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة مقدمة وسكيا للرب إلهكم.

اضربوا بالبوق في صهيون. قدسوا صوما نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة احشدوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعي الثدي ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها. ليك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا: أشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلاً. لماذا يقولون بين الشعوب أين الهمهم؟

فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه. ويحبب الرب ويقول لشعبه: هأنذا مرسل لكم قمحا ومسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم. والشمالى أبعد عنكم وأطرده إلى أرض ناشفة ومقفرة مقدمته إلى البحر الشرقى وساقته إلى البحر الغربى فيصعد ننته وتطلع زهمته لأنه قد تصلف في عمله.

لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي وافرحي لأن الرب يعظّم عمله. لا تخافي يا بهائم الصحراء فإن مراعي البرية تنبت لأن الأشجار تحمل ثمرها. التينة والكرمة تعطيان قوتكما. ويا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر على حقّه ويترّل عليكم مطراً مبكراً ومتأخراً في أول الوقت. فتملاً البيادر حنطة وتفيض حياض المعاصر حمراً وزيتاً. وأعرض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغرغاء والطيّار والقمص. جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم. فتأكلون أكلا وتشجعون وتسبحون اسم الرب إلهكم الذي صنع معكم عجبا ولا يخزي شعبي إلى الأبد. وتعلمون أنّي أنا في وسط إسرائيل وأنّي أنا الرب إلهكم وليس غيري ولا يخزي شعبي إلى الأبد. ويكون بعد ذلك أنّي أسكب روحي على كلّ بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شبوحوكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضا وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام. وأعطى عجائب في السماء والأرض دماً وناراً وأعمدة ودخان. تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أيّ يميّ يوم الرب العظيم المخوف. ويكون أنّ كلّ من يدعو باسم الرب ينجو. لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة. كما قال الرب. وبين الباقيين من يدعو الرب.

لأنه هو ذا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت عندما أردّ سبي يهوذا وأورشليم؛ أجمع كلّ الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي. وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا.

وماذا أنتن لي يا صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين؟ هل تكافتونني عن العمل أم هل تصنعون بي شيئا؟ سريعا بالعجل أرد عملكم على رؤوسكم. لأنكم أخذتم فضتي وذهبي وأدخلتم نفائسي الجيدة إلى هياكلكم. وبعتم بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين لكسي تبعدوهم عن تخومهم. هأنذا أمهضهم من الموضع الذي بعتموهم إليه وأرد عملكم على رؤوسكم. وأبيه بنيكم وبناتكم بيد بني يهوذا ليعوهم للسبائين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلم.

نادوا بهذا بين الأمم. قدسوا حرباً أمهضوا الأبطال ليتقدم ويصعد كلّ رجال الحرب. اطبعوا سكانكم سيوفا ومناحلكم رماحاً. ليقل الضعيف: بطل أنا. اسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كلّ ناحية واجتمعوا. إلى هناك أنزل يا رب أبطالك. تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأنّي هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كلّ ناحية. أرسلوا المنجل لأنّ الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا؛ لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرمهم كثير.

جماهير جماهير في وادي القضاء لأنّ يوم الرب قريب في وادي القضاء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطي صوته فترجف السماء

والأرض. ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل. فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكنا في صهيون جبل قدسي، وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم فيما بعد. ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لنا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط. مصر تصير خراباً وأدوم تصير فقراً حرباً من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دماً بريئاً في أرضهم. ولكن يهوذا تسكن إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور. وأبرئ دمهم الذي لم أبرئه. والرب يسكن في صهيون" أ.هـ.



ويوجد بحث على الإنترنت باللغة الإنجليزية: يثبت أن الله خلق سبعة أشياء قبل خلق السموات والأرض بألفي عام هي:

- ١- التورة
- ٢- وعرش الله
- ٣- والجنة
- ٤- والنار
- ٥- والقدوس
- ٦- واسم المسيا الذي هو محمد رسول الله ﷺ
- ٧- وصوت البوق.

ونص الترجمة إلى العربية: "في البدء قبل وجود السماء والأرض بألفي سنة، خلقت سبعة أشياء هي: التورة التي كتبت بنار سوداء على نار بيضاء بجوار الله، والعرش الإلهي الذي نصب في السماء، والجنة على يمين الله، وجهنم على يسار الله، والقدس السماوي أمام الله مباشرة وبه جوهرة على محرابه منقوش عليها اسم المسيا وصوت يصرخ بقرة ويقول: هلموا، عودوا يا أطفال الرجال... إلخ"



البشارة التاسعة قيامة الأموات

في الديداعي ١٦ : ٦ (حينئذ تظهر علامات الحق: أولاً: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً: قيامة الأموات).

وتبأ النبي حزقيال عن اليوم الذي سيعث فيه اليهود خلقاً جديداً. وذلك لأن اليهود كانوا مالكين على فلسطين من أيام طالوت وداود - عليها السلام - وكانوا يخضعون الأمم لملكهم بدم أصنامهم وإلزامهم إما بالإسلام وإما بقتلهم. فلما جاءهم ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م. بجيوش لا قبل لهم بما وأخذ منهم الأرض، وسبى منهم كثيرين وأزمهم بالجزية. صاروا بالجزية عبيداً لملك بابل. فكأنهم قد ماتوا موتاً مجازياً، بعدما كانوا أحياء حياة حرة كريمة. ثم وقعوا أسرى تحت ملوك الفرس، ثم تحت ملوك اليونان، ثم تحت ملوك الرومان. وظلوا موتى - مجازاً - على هذا الحال إلى أن ظهر محمد رسول الله ﷺ فأحيا من آمن به منهم حياة حرة كريمة، وبعثهم خلقاً جديداً بشرية جديدة. هي شريعة القرآن الكريم.

وفي هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٣) والمسيح عيسى عليه السلام لم تكن معه شريعة مستقلة عن شريعة موسى، ولم يحارب الرومان، ولم يحيي اليهود من الموت، ولم يجعل لهم حياة حرة كريمة، ذلك قوله: "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" [مرقس ١٢ : ١٧]

وفي إنجيل يوحنا يقول المسيح لليهود: "إنكم إن ثبتتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق، والحق يحرككم" انظر إلى أنهم سيصرون أحراراً إذا سمعوا كلامه عن النبي السذي يبشر به. فإنهم عبيد لخطاياهم التي أمرهم بالتوبة منها، وأيضاً هم عبيد للرومان. وإذا هم عبيد فمن يحركهم من العبودية؟ أحاب بقوله: "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" لم يقل فلان حررتكم، وإنما قال: "فإن حرركم الابن" فمن هو الابن؟ إنه غير عيسى عليه السلام، وإنه هو المكتوب عنه في المزمور الثاني لداود عليه السلام ونصه: "لماذا ارتجت الأم وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض. وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين لقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرحفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي.

إني أخير من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم
ميراثاً لك وأقصى الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إزاء خراف تكسرهم.
فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة.
قبلوا الابن لتلا يعضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلمين عليه"
[مزمو ٢]

وهذا هو كلام المسيح المدون في إنجيل يوحنا عن تحرير اليهود بالابن:

"وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون. فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به: إنكم إن ثبتتم في
كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي. وتعرفون الحق والحق يحرككم. أحابوه: إننا ذرية إبراهيم ولم
نستعبد لأحد قط. كيف تقول أنت: إنكم تصيرون أحراراً؟ إجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم:
إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية. والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد. أما الابن فيبقى إلى
الأبد. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً. أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم. لكنكم تطلبون أن
تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم. أنا أتكلّم بما رأيت عند أبي. وأنتم تعملون ما رأيتم عند
أبيكم. أحابوا وقالوا له: أبونا هو إبراهيم. قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون
أعمال إبراهيم. ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله.
هذا لم يعمله إبراهيم. أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نولد من زنى. لنا أب واحد وهو
الله. فقال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت. لأني لم
أت من نفسى بل ذاك أرسلني. لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم
من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في
الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم بما له لأنه كذاب وأبو الكذاب. وأما أنا
فلأني أقول الحق لستم تؤمنون بي. من منكم يكتني على خطية؟ فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم
تؤمنون بي؟ الذي من الله يسمع كلام الله. لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله.

فأجاب اليهود وقالوا له: ألسنا نقول حسناً: إنك سامري وبك شيطان. أجاب يسوع: أنا
ليس بي شيطان لكني أكرم أبي وأنتم تمينوني. أنا لست أطلب مجدي. يوجد من يطلب ويدين.
الحق الحق أقول لكم: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد. فقال له اليهود: الآن
علمنا أن بك شيطاناً. قد مات إبراهيم والأنبياء. وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق
الموت إلى الأبد. ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات. والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك؟ أجاب
يسوع: إن كنت أجد نفسي فليس مجدي شيئاً. أبي هو الذي يمجدني الذي تقولون أنتم إنه إلهكم

ولستم تعرفونه. وأما أنا فأعرفه. وإن قلت إنى لست أعرفه؛ أكون مثلكم كاذباً. لكنى أعرفه وأحفظ قوله" [يوحنا ٨]

وفي الأصحاح السادس والثلاثين من سفر حزقيال وما بعده: أن الله تعالى سيطر قلب الحجر من اليهود، وسيحييهم بشريعة النبي الأمي الآتي حياة حرة كريمة، وسيؤلف بين قلوب اليهود السامريين والعبانيين، وسيجمعهم على شريعة واحدة. وفي ذلك يقول الله في القرآن الكريم: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَتَّفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)

وهذا هو نص الأصحاح^(١) السادس والثلاثين من سفر حزقيال وما بعده: "وأنت يا ابن آدم فتبأ لجبال إسرائيل وقل: يا جبال إسرائيل اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب: من أجل أن العدو قال عليكم: هه إن المرتفعات القديمة صارت لنا ميراثاً فلذلك تبأ وقل هكذا قال السيد الرب: من أجل أنهم قد أحرَبوكم وهمموكم من كل جانب لتكونوا ميراثاً لبقية الأمم وأصعدتم على شفاة اللسان وصرتم مذمة الشعب؛ لذلك فاسمعي يا جبال إسرائيل كلمة السيد الرب هكذا قال السيد الرب للجبال وللأكام وللأنهار وللأودية وللخرب المقفرة وللمدن المهجورة التي صارت للنهب والاستهزاء لبقية الأمم الذين حولها من أجل ذلك هكذا قال السيد الرب: إن في نار غيرتي تكلمت على بقية الأمم وعلى أدم وكلها الذين جعلوا أرضي ميراثاً لهم بفرح كل القلب وبغضة نفس لنها غنيمة. فتبأ على أرض إسرائيل وقال للجبال وللأنهار وللأودية: هكذا قال السيد الرب هأنذا في غيرتي وفي غضبي تكلمت من أجل أنكم حملتم تعبير الأمم. لذلك هكذا قال السيد الرب إنى رفعت يدي فالأمم الذين حولكم هم يحملون تعبيرهم. أما أنتم يا جبال إسرائيل فإنكم تبتون فروعكم وتثمرون ثمركم لشعبي إسرائيل لأنه قريب الإتيان؛ لأنى أنا لكم وألتفت إليكم فتحثون وتزرعون وأكثر الناس عليكم كل بيت إسرائيل بأجمعه؛ فتعمر المدن وتبني الخرب وأكثر عليكم الإنسان والبهيمة فيكثرون ويثمرون واسكنكم حسب حالتكم القديمة وأحسن إليكم أكثر مما في أوائلكم. فتعلمون أنى أنا الرب وأمستى الناس عليكم شعبي إسرائيل فيثونك فتكون لهم ميراثاً ولا تعود بعد تشكلهم. هكذا قال السيد الرب. من أجل أنهم قالوا لكم: أنت آكالة الناس ومشكلة شعوبك. لذلك لن تأكلي الناس بعد ولا تتكلي شعوبك بعد يقول السيد الرب ولا أسمع

^(١) راجع شرح هذا النص في كتابنا هرمدون حقيقة أم خيال - نشر مكتبة الإيمان - المنصورة.

فيك من بعد تعيير الأمم ولا تحملين تعيير الشعوب بعد تعيير الأمم، ولا تثرين شعوبك بعد. يقول السيد الرب.

وكان إلى كلام الرب قائلاً: يا بن آدم إن بيت إسرائيل لما سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وبأفعالهم. كانت طريقهم أمامي كنجاسة الطامث. فسكبت غضبي عليهم لأجل الدم الذي سفكوه على الأرض وبأصنامهم نجسوها. فبددتم في الأمم فتدروا في الأراضي. كطريقهم وكأفعالهم؛ دنتهم. فلما جاءوا إلى الأمم حيث جاءوا؛ نجسوا اسمي القدوس إذ قالوا لهم: هؤلاء شعب الرب وقد خرجوا من أرضه. فتحنتت على اسمي القدوس الذي نجسه بيت إسرائيل في الأمم حيث جاءوا.

لذلك فقل لبيت إسرائيل. هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس الذي نجستموه في الأمم حيث جنتم. فأقدس اسمي العظيم المنحس في الأمم الذي نجستموه في وسطهم فتعلم الأمم أني أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدس فيكم قدام أعينهم. وأخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم. وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم. وأعطيك قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيك قلب لحم. وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون الأرض التي أعطيت آباءكم إياها. وتكونون لي شعباً وأنا أكون لكم إلهاً. وأخلصكم من كل نجاستكم وأدعو الخنطة وأكثرها ولا أضع عليكم جوعاً. وأكثر ثمر الشجر وغلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم.

فتذكرون طرقكم الرديئة وأعمالكم غير الصالحة وتمقتون أنفسكم أمام وجوهكم من أجل آثامكم وعلى رجاساتكم. لا من أجلكم أنا صاع. يقول السيد الرب فليكن معلوماً لكم. فاحجلوا واخزوا من طرقكم يا بيت إسرائيل. هكذا قال السيد الرب: في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم أسكنكم في المدن فبني الخرب. وتفلح الأرض الخربة. عوضاً عن كونها خربة أمام عيني كل عابر. فيقولون هذه الأرض الخربة: صارت كحنة عدن والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة. فتعلم الأمم الذين تركوا حولكم أني أنا الرب بنيت المنهدمة وغرست المقفرة. أنا الرب تكلمت وسأفعل. هكذا قال السيد الرب. بعد هذه أطلب من بيت إسرائيل لأفعل لهم. أكثرهم كغنم أناس. كغنم مقدس كغنم أورشليم في مواسمها فتكون المدن الخربة ملائمة غنم أناس. فيعلمون أني أنا الرب.

كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملائنة عظاماً. وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً. فقال لي يا بن آدم أتجيا هذه العظام؟ فقلت: يا سيد الرب أنت تعلم. فقال لي: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون. وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب.

فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعث. فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمة. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لي: تنبأ للروح تنبأ يا بن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب: هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني؛ فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً.

ثم قال لي: يا بن آدم. هذه العظام هي كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون: يبست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب. هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وأتي بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أني أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي. وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت وأفعل. يقول الرب.

وكان إلى كلام الرب قائلاً وأنت يا بن آدم خذ لنفسك عصاً واحدة واكتب عليها ليهودا ولبنى إسرائيل رفاقته. خذ عصاً أخرى واكتب عليها ليوسف عصاً أفرام وكل بيت إسرائيل رفاقته. واقرفهما الواحدة بالأخرى كعصا واحدة فصير واحدة في يدك. فإذا كلمك أبناء شعبك قائلين أما تخبرنا ما لك وهذا؟ فقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ عصا يوسف التي في يد أفرام واسباط إسرائيل رفاقته وأضم إليها عصا يهوذا وأجعلهم عصا واحدة، فيصرون واحدة في يدي. وتكون العصوان اللتان كتبت عليهما في يدك أمام أعينهم. وقل لهم. هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وأتي بهم إلى أرضهم. وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل. وملك واحد يكون ملكاً عليهم كلهم ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين. ولا يتحسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأظهرهم؛ فيكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً. وداود عبدي يكون ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون في

أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها. ويسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها التي سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنوهم إلى الأبد وعبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد. واقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً موبداً وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسى في وسطهم إلى الأبد. ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً. فتعلم الأمم أني أنا الرب مقدس إسرائيل إذ يكون مقدسى في وسطهم إلى الأبد" [حزقيال ٣٦+]



يوم حنين

وقد قلنا: أن اليهود لما وقعوا تحت الجزية لملك بابل. صاروا بالجزية أمواتاً - مجازاً - ثم صاروا تحت الجزية لملك فارس، ثم صاروا تحت الجزية لملك اليونان.

ونقول: إن الإسكندر^(١) بن فيلبس المكدوني. المعروف بذي القرنين وجاء من ذكره في القرآن الكريم؛ لما استولى على بلاد اليهود. وتعدوا له بدفع الجزية. حدث من بعد موته؛ أن اليهود أرادوا التخلص من حكم خلفائه اليونانيين. تحت قيادة "متبا بن يوحنا بن سمعان" وكان له خمسة بنين ١- يوحنا. ٢- وسمعان. ٣- ويهوذا الملقب بالمكابي. ٤- وألغازار. ٥- ويوناتان.

وسمعان ابنه "يوحنا" وهؤلاء حاربوا بغية التخلص من حكم اليونان. ولكنهم في النهاية لم ينتصروا. وأدت بهم كثرة الحروب إلى ضعفهم لما جاء الرومان إليهم بقيادة بومبيوس سنة ٦٣ ق.م. وظل حكم الرومان عليهم إلى أن طردهم المسلمون في زمن عمر بن الخطاب عن فلسطين.

فلئلا يظن إنسان أن بني إسرائيل لما ماتوا بدفع الجزية لبابل وفارس واليونان. صاروا أحراراً في أيام اليونان. ذكر الله في القرآن ما يدل على أنهم قاتلوا ولكنهم لم يحرزوا نصراً يكون لهم به ملك كملك داود وسليمان. وإذا لم يكن لهم ملك من سبي بابل، إلى ظهور محمد ﷺ يكون المحيي لهم من الذل، والباعث لهم من الموت؛ هو نبي الإسلام ﷺ. يقول الله تعالى مخاطباً اليهود في سورة

(١) بدء سفر المكابيين الأول: هو: " ١- إن الإسكندر بن فيلبس المكدوني بعد خروجه من أرض كتيتم، وإيقاعه بداريوس ملك فارس وماذاى ملك مكانه وهو أول من ملك على اليونان. ٢- ثم أثار حروباً كثيرة وفتح حصوناً متعددة وقتل ملوك الأرض. ٣- واجتاز إلى أقصى الأرض وسلب غنائم جمهور من الأمم فسكتت الأرض بين يديه. فترتفع في قلبه وتشامخ. ٤. وحشد جيشاً قوياً جداً. ٥- واستولى على البلاد والأمم والسلطين فكانوا يحملون إليه الجزية. ٦- وبعد ذلك انطرح على فراشه وأحس من نفسه بالموت. ٧- فدعا عبيده الكراء الذين شالوا معه منذ الصباء فقسم مملكته بينهم في حياته. ٨- وكان ملك الإسكندر اثنتي عشرة سنة ومات. ٩- فتملك عبيده كل واحد في مكانه. ١٠- وليس كل منهم التاج بعد وفاته وكذلك بنوهم من بعدهم سنين كثيرة".

التوبة : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (التوبة: ٢٥) وكلمة حنين كلمة تصغير.

وفي آخر سفر المكابيين الأول ما نصه: "فلما سكر سمعان وبنوه قام بطلماوس ومن معه وأخذوا سلاحهم ووثبوا على سمعان في المأدبة وقتلوه هو وابنيه وبعضاً من غلماناه. وخان خيانة فظيعة وكافاً الخير بالشر. ثم كتب بطليماوس بذلك وأرسل إلى الملك أن يوجه إليه جيشاً لنصرته فيسلم إليه البلاد والمدن. ووجه قوماً إلى حازر لإهلاك يوحنا وأنفذ كتباً إلى رؤساء الألسف أن يأتوه حتى يعطيهم فضة وذهباً وهدايا وأرسل آخرين ليستولوا على أورشليم وجبل الهيكل. فسبق واحد وأخبر يوحنا في حازر بملاك أبيه وأخويه وأن بطلماوس قد بعث من يقتله. فلما سمع ذلك بُهت جداً وقبض على الرجال اللذين أتوا ليقتلوه وقتلهم لعله أنهم يريدون إهلاكه. وبقية أخبار يوحنا وحرابه وما أبداه من الحماسة وبنائه الأسوار التي بناها وأعماله. مكتوبة في كتاب أيام كهنته الأعظم منذ تقلد الكهنوت الأعظم بعد أبيه" [١ مك ١٦ : ١٦-٢٤]

وقد ظن المفسرون أن قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (التوبة: ٢٥) للمسلمين. والحق : أنه خطاب لليهود. وذلك لأن المفسرين يقولون : إن غزوة حنين كانت بعد فتح مكة. وكان مكانها في "الطائف" وفاقم أن من يفتح مكة تكون الطائف في حوزته. إذ هما معا متجاوران. ومن يقرأ من أول سورة براءة يجد الكلام في المشركين وهم اليهود. وقوله : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤) هو تهديد بإهلاك اليهود في "يوم الرب" ثم يخاطب الله اليهود بقوله ما معناه. " لا تغتروا بكثرتكم. لأنني لن أكون معكم وأنتم تحاربون محمداً. وقد نصرتكم في مواطن كثيرة. أما يوم حنين فلائي لم أكن معكم؛ لم تنفعكم كثرتكم. ومن بعد الحرب (وليتم مدبرين) ولم تحققوا لكم ملكاً مستقلاً عن اليونان.

ثم بعد مدة من الزمان. لما بعث الله محمداً رسوله؛ أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل عليهم ملائكة السماء فحاربوا معهم. وعذب الذين كفروا وهم اليهود. ذلك قوله تعالى : ﴿

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿التوبة: ٢٦﴾ وعلى هذا التفسير يكون التطابق التام واضحا بين:

١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا

ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٣)

٢- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ

شَيْئًا وَضَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَابَسْتُمْ مَذْبِجِينَ﴾ (التوبة: ٢٥) وتم الكلام. واستأنف

كلاماً جديداً وهو :

٣- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٦)

٤- وهي متطابقة مع قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ

حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٣)

البشارة العاشرة إتيان الرب

تمهيد:

في التوراة أن الله هو الخالق للعالم وحده، وأنه ليس كمثلته شيء. ففي سفر التثنية: "ليس مثل الله" [تث ٣٣ : ٢٦] وفي التوراة: أن الله لا يحده مكان ولا زمان، ففي سفر إرمياء: "العلی إله من قريب؟ يقول الرب . أما أملاً أنا السموات والأرض؟ يقول للرب" [إر ٢٣ : ٢٣ - ٢٤].

ويترتب على هذا: أنه إذا ورد في التوراة أن الله ذهب وجاء؛ فإن المراد ليس هو الذهاب والمجيء على الحقيقة، لأن الله ليس جسماً، وإنما المراد بالذهاب: صرف رحمته، وبالمجيء: مجيئ أمره أو مجيئ نبيه أو مجيئ ملك نيابة عنه. وهكذا.

وقد جاء في سفر زكريا: "هو ذا يوم للرب يأتي" والمراد منه: اليوم الذي سيحارب فيه النبي الأمي المماثل لموسى أعداءه في الأيام الأولى لظهوره. وسمى يوم الرب. لأن النبي أت منه، والشريعة شريعته. وقد وعد بنصره على أعدائه. وقال زكريا: "فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم" والمراد: خروج نبي الرب. لا خروج الله ذاته؛ لأن الله ليس جسماً. وقال زكريا: "ويأتي الرب إلهي" أي يأتي نبي الرب سيدي "وجميع القديسين معه" لا كل اليهود وإنما الذين آمنوا به. وفي ترجمة "وجميع القديسين معك" وهو التفات إلى النبي الآتي.

وقد عبر المسيح عيسى عليه السلام عن محمد صلى الله عليه وسلم بنفس تعبير زكريا. فقال: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه" وابن الإنسان: هو محمد صلى الله عليه وسلم: "هو ذا يوم للرب يأتي: فيقسم سلبك في وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي وبقية الشعب لا تقطع من المدينة.

فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماء في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال، ونصفه نحو الجنوب، وتمرربون في جواء جبالي؛ لأن جواء الجبال يصل إلى أصل. وتمرربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا.

ويأتي الرب إلهي، وجميع القديسين معك، [زكريا ١٤]



وبعد هذا التمهيد نقول:

إتيان الرب على سحب السماء:

في الديدكاكي: (حينئذ ينظر العالمُ الربَّ آتياً على سحب السماء) ولو كان النظر إلى المسيح عيسى عليه السلام كان يقول: حينئذ ينظر العالم إلى حالة كوني آتياً على السحاب. وذلك لأنه هو المتكلم. وهذا يدل على أنه يتكلم عن غيره.

وقد ذكرنا في نبوءة دانيال عن ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات أنه يأتي إلى الله، وأنه أعطاه سلطاناً ومجداً وملكوتاً، وأنه سيأتي مع سحب السماء؛ كناية عن تعظيمه وارتفاعه وعلو مقداره. فالمسيح يشير بقوله يأتي الرب على سحب السماء إلى ابن الإنسان في الأصحاح السابع من سفر دانيال، وهو: (كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان؛ أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدمه؛ فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض) [دانيال ٧: ١٣-١٤].

وفي إنجيل متى يقول المسيح: (وايضاً: أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتياً على سحب السماء) [متى ٢٦: ٦٤] يقصد بسحب السماء: تعظيمه وارتفاعه. ويقصد بالجلوس عن يمين القوة: أن النبي الآتي سيكون مع الله ضد الشيطان. ففي المزمور المائة والعاشر: (قال الرب لربي: اجلس عن يميني؛ حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك) [مزمور ١١٠: ١]. وهذا هو نصه: (قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك.

أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق رءوسها من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس) [مزمور ١١٠].

البشارة الحادية عشرة

التاجرة بالمسيح

تمهيد: كلمة "المسيح" على الحقيقة هي المسح بالدهن المقدس لأي عالم أو نبي أو ملك. وعلى المجاز تدل على المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة ولو لم يمسح بالدهن. وعلى المجاز يكون كل نبي في بني إسرائيل "مسيح" الرب، أي المصطفى من الله. فعيسى عليه السلام "مسح الله" وموسى عليه السلام "مسح الله".

وقد أطلق علماء بني إسرائيل لقب "المسيح" بالألف واللام على النبي الأمي المماثل لموسى. وهو محمد صلى الله عليه وسلم. فيكون محمد صلى الله عليه وسلم بحسب لسانهم هو "المسيح" أي النبي الأمي الآتي إلى العالم. المكتوب عنه في سفر التثنية ١٨ وفي إنجيل يوحنا ١.

ولما أراد المسيحيون جعل عيسى هو "المسيح" لا "مسيح"، ابتدأت التاجرة بالمسيح. فاليهودي إذا مرّ على مسيحي يرجو من ورائه نفعاً يقول له: أنا مسيحي؛ لأنه قد تبين لي: أن يسوع هو المسيح الرئيس. وإذا مر على يهودي مثله يقول له: إن المسيح لم يظهر بعد، وأوصافه لا تنطبق على يسوع. واليهودي إذا مر على نصراني يقول له: إن المسيح هو محمد - كما قال يسوع - وهكذا تاجر اليهود باسم "المسيح الرئيس".

وقد كان "بولس" من النصارى الذين يقولون: إن محمداً هو المسيح، ثم صار من المسيحيين الذين يقولون: إن يسوع هو المسيح. وكذب ووافق كما يقول هو عن نفسه: في الرسالة الأولى إلى أهل كورنتوس - الأصحاح التاسع:

(فإني إذا كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي لأربح الأكثرين فصرت لليهودي كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أي لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء صرت لكل كل شئ لأخلص على كل حال قوماً وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه)

يقول المسيح صلى الله عليه وسلم: (كل من يأتي باسم الرب؛ قبلوه بعد اختياره؛ تعرفونه. لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار. أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبقى عندكم إلا يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر. أما إذا أراد أن يمكث عندكم وكان صاحب حرفة؛

فليعمل ويأكل. وإن لم تكن له حرفة؛ فدبروه بفطنتكم. فكيف يحيا بينكم بدون عمل؟ فإذا لم يرد أن يعمل؛ فهو متاجر بالمسيح. فاحذروا مثل هؤلاء] [ديداكي ١٢ : ١-٥].

لاحظ "فكيف يحيا بينكم بدون عمل؟" في مخطوط: "فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟" ويقول الراهب: "وهنا يتساءل بترسون Peterson - ومع الحق في ذلك - هل ظهرت كلمة "مسيحي" في النص الأصلي للديداكي؟ لأنه يُظن أن الترجمة الأنثوية لها والتي لم تذكر هذه الكلمة هي الأدق في ذلك" أهـ ونوضح نحن ما لم يوضحه الراهب فنقول: إن لقب مسيحي لم يوضع على النصارى إلا من بعد التحريف في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م؛ وذلك لأن "المسيح" لقب لمحمد ﷺ بحسب لسانهم. وقد بشر به عيسى ﷺ بلقب المسيح. في الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى وما بعده. وكانوا يعرفون بالنصارى لا بالمسيحيين. ومن بعد التحريف صاروا يعرفون بالمسيحيين. فخلو الديداكي من كلمة "مسيحي" يدل على أنه مكتوب من قبل التحريف. وهذه هو بحث عن معنى كلمة المسيح:

المسيح الرئيس

في الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا: (فقال له المرأة: إني أعلم أن المسيا، الذي يُدعى المسيح: سيأتي. ومتى جاء، فهو يُعلن لنا كل شيء)

The woman said: I know that Messiah (Called Christ) is coming. When comes, he well explain everything to us.

وهذا النص يدل على أن النبي المنتظر، الملقب بلقب "المسيا" لم يكن قد ظهر في بني إسرائيل أو في بني إسماعيل، قبل المسيح عيسى ابن مريم ﷺ.

فمن هو المسيا؟

اعلم: أن موسى ﷺ في التوراة نُبّه على نبي سيأتي من بعده؛ ليقم الدين، كما أقامه هو للناس. وذكر عشرة أوصاف تدل كلها عليه؛ هي:

١- نبي.

٢- من بين إخوة بني إسرائيل. أي من بني إسماعيل. وذلك لأن الله استجاب دعاء إبراهيم في إسماعيل بأن يكون نسله سائراً أمامه، في دعوة الناس لعبادته، فقد قال لإبراهيم: (سر أمامي وكن كاملاً) [تك ١٧ : ١].

وقال إبراهيم لله: (ليت إسماعيل يعيش أمامك) فقال الله: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا اباركه) [تك ١٧ : ١٨].

- ٣- مثل موسى. في الحروب والانتصار على الأعداء والرئاسة والملك [تث ٣٤ : ١٠ -١٢]. وقد نصت التوراة على أن هذا النبي المماثل لموسى، لن يظهر من بني إسرائيل. ولأن إسماعيل مبارك فيه؛ فإنه يكون من ذريته [تث ٣٤ : ١٠].
- ٤- أمي لا يقرأ ولا يكتب. لقوله: "وأجعل كلامي في فمه".
- ٥- أمين على الوحي. لا يزيد فيه ولا ينقص منه.
- ٦- ينسخ شريعة موسى ويكون رئيساً وملكاً على بني إسرائيل. لقوله: "له تسمعون".
- ٧- ينصره الله على أعدائه. لقوله: "ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي. أنا أطلبه" أي ينتقم الله من أعدائه على يديه وعلى أيدي أتباعه. وقد ترجمها بطرس بقوله: "ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب" [أع ٣ : ٢٣].
- ٨- لا يُقتل بيد أعدائه. لقوله في النص: إن النبي الذي يكذب على الله أو يدعو إلى إله غير الله، ويزعم أنه هو المراد من هذا النص، يقتله الله.
- ٩- يتحدث عن أمور تحدث في مستقبل الأيام، وإذا لم تحدث ولم تصر "فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي. فلا تحف منه"
- ١٠- يكون فاتح بلاد ويملك على أهلها من اليهود والأمم "له تسمعون" وهذا هو نص التوراة من ترجمة اليسوعيين: "يقيم لك الرب إلهك نبياً من بينكم من إخوتك.. مثلي. له تسمعون. جرياً على كل ما سألته الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قاتلاً: لا عدت أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً، لئلا أموت.
- فقال لي الرب: قد أحسنوا فيما قالوا. أقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك، وألقى كلامي في فيه. فيخاطبهم بجميع ما أمره به. وأي إنسان لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي؛ فإني أحاسبه عليه. وأي نبي تجبر فقال باسمي قولاً، لم أمره أن يقوله، أو تنبأ باسم آلهة أخرى؛ فليقل ذلك النبي. فإن قلت في نفسك: كيف يُعرف القول الذي لم يقله الرب؟ فإن تكلم النبي باسم الرب، ولم يتم كلامه، ولم يقع؛ فذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بل لتجيره تكلم به النبي. فلا تخافوه" [تشية ١٨ : ١٥-٢٢].
- ويُطلق اليهود والنصارى على هذا النبي الآتي لقب "المسيا" المنتظر. أو "المسيح" الرئيس. والدليل على أن النص على النبي الآتي هو الذي يدل على المسيا الذي تفسيره المسيح: هو إجماع

اليهود والنصارى على ذلك. ففي تفسير الكتاب المقدس. يقولون في قول موسى: (يُقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون.. إلخ) يقولون ما نصه: "النبى الآتى" [تثنية ١٨ : ١٥-٢٢] يعلن موسى إعلاناً نبوياً مسيانياً عن النبى، الذى سيأتى، الذى سيخلفه فى وظيفته كنبى"

فقد بينوا: أن النبى الآتى من بعد موسى عليه السلام هو المسيا.
معنى كلمة المسيا:

كلمة المسيا. أصلها فى العبرانية "هاماشيا" وفى الآرامية "مشيحا" وفى اليونانية "المسيح" وفى اللغات التى لا تنطق الحاء، وتنطق "مسيا" ومعناها: المصطفى من الله، لأداء رسالة مقدسة. وكان معناها الحرفى: هو أن النبى يأخذ قينة دهن مقدسة، ويمسح النبى الذى سيخلفه، أو العالم أو الملك؛ فتصير ذاته مقدسة لا يصح أن يعتدى عليها أحد بسوء. ثم صارت كلمة "المسيح" تطلق على المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة، ولو لم يمسح بدهن مقدس.

وكل نبى من بني إسرائيل كان يُطلق عليه لقب "مسيح" أى مسيا. ولكن النبى المنتظر، أخذ فى عُرفهم ولغتهم لقب "المسيح" أى "المسيا" لا لقب "مسي" لأنه معين ومعروف ومميز عن سائر النبیین.

مسح الأنبياء والعلماء والملوك:

(أليس لأن الرب قد مسحك) [١ صم ١٠ : ١].

(ومسحوا داود ملكاً) [٢ صم ٥ : ٣].

(مسحه الله بروح القدس) [أع ١٠ : ٣٨] أى عيَّنه واختاره واصطفاه ولم يمسحه بالدهن.

(مسحتك ملكاً) [٢ مل ٩ : ٣].

(وأبشالوم الذى مسحناه) [٢ صم ١٩ : ١٠].

(أما أنا فقد مسح ملكي) [مزمور ٢ : ٦] الملك ههنا: هو محمد ﷺ.

(عبدى بدهن قدسى، مسحته) [مز ٨٩ : ٢٠].

(القدوس يسوع، الذى مسحته) [أع ٤ : ٢٧].

(امسح لى الذى أقول لك) [١ صم ١٦ : ٣].

(فلكم مسحة من القدوس) [١ يو ٢ : ٢٠].

(إن كان الكاهن- أي العالم من بني إسرائيل - الممسوح) [لا ٤ : ٣].
هكذا يقول الرب لمسيحه) [إش ٤٥ : ١] والمسيح هنا هو كوروش الملك الفارسي.

(لا تمسوا مسحائي) [أي ١٦ : ٢٢ ومز ١٠٥ : ١٥].

(سيقوم مسحاء كذبة) [متى ٢٤ : ٢٤ مرقس ١٣ : ٢٢].

المسيَّا الرئيس هو المسيح الرئيس:

في الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا:

"وجدنا المسيا . أي المسيح" [يو ١ : ١٤].

We have found the messiah that is the christ

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام:

ومما تقدم يُعلم أن عيسى عليه السلام يُطلق عليه لقب "مسيح" مثل طالوت وداود وأبشالوم ابنه

وكوروش وعلماء بني إسرائيل. لكن هل هو "المسيح المنتظر" المفسر بالمسيا الرئيس؟

يُطلق اليهود لقب "مسيح" على عيسى عليه السلام لأنه من علماء بني إسرائيل. ويطلق النصارى

لقب "مسيح" على عيسى عليه السلام لأنه:

أ- عالم ب- وني

ونحن المسلمين نُطلق لقب "مسيح" على عيسى عليه السلام لأنه:

أ- عالم ب- وني

ذلك لأنه هو "المسيح" المنتظر المماثل لموسى، الذي من أوصافه أن يسمع له بنو إسرائيل

ويطيعون في كل ما يكلمهم به وقد قال تعالى: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فقولهُ (اسْمُهُ)

مبتدأ وخبره ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وفي القرآن أيضاً: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ

مَرْيَمَ﴾ فكأن سائلا سأل: ما صفته وما هي منزلته عند الله؟ ورد بقوله: (رَسُولُ اللَّهِ) ومثله:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ وكل ذلك يدل على أنه لا يعرف إلا بمجموع الثلاثة الاسم

والكنية واللقب.

نبوءات التوراة عن المسيا:

ونبوءات التوراة كلها تدل على نبي واحد على نبيين. وكل المسلمين بلا استثناء يقولون: إن

هذا النبي الواحد هو محمد عليه السلام ومن قال منهم بأن عيسى عليه السلام بشرت به التوراة، فإنه لم يذكر

نبوءة واحدة على قوله. وهو قال ما قال سماعاً عن الضالين من المسيحيين. إذ ليس في التوراة إلا ما يلي:

- ١- النص على بركة إسماعيل، وسكناه في "فاران" [تث ١٧ : ٢١].
 - ٢- النص على زوال الملك من اليهود، ونسخ الشريعة على يد شيلون. [تث ٤٩ : ١٠]. وعيسى ما مالك وما نسخ.
 - ٣- النص على النبي الأمي [تث ١٨ : ١٥-٢٢].
 - ٤- النص على تقسيم البركات بين سينا وساعير وفاران [تث ٣٣ : ١-٣].
 - ٥- النص على إغاطة الله لليهود على يد أمة أمية غبية جاهلة [تث ٣٢ : ٢٦].
 - ٦- النص على نبوءة بلعام وفيها: "أراه ولكن ليس الآن.." [عدد ٢٤ : ١٧].
- ليس غير هذا في الأسفار الخمسة. وكل هذا يدل على محمد ﷺ فأين هي النبوءات التي تدل على عيسى عليه السلام؟ ليس ولا واحدة. وإذا كان الأمر كما ذكرنا، فهل يكون عيسى هو النبي المنتظر؟ أين هي النبوءات التي تدل عليه؟ إذاً ليس هو. وبالتأكيد ليس هو. وإن عيسى عليه السلام معظم قد أرسله الله في حينه ليشر بمحمد ﷺ هو ويحيى عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان - وما أحدهما هو المسيح الرئيس. وكل واحد منهما "مسيح" غير رئيس. إذ لم يكن أي واحد منهما ملكاً على شعب إسرائيل. وشرط المسيح أن يُرسل مملكة الروم.

لسان الرسل:

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ﴾

ومن لسان بني إسرائيل:

أولاً: إطلاق لفظ "مسيح" على:

أ- النبي ب- والعالم ج- والملك

وكانوا يطلقون لفظ "المسيح" على النبي الذي وعد به موسى ليحدثوا العالم بأنه سيظهر من جنسهم. فبين لهم عيسى عليه السلام أن هذا "المسيح" المنتظر بحسب لغتكم سيأتي من بني إسماعيل عليه السلام، واستدل على قوله بنص التوراة عن بركة إسماعيل.

ثانياً: إطلاق لفظ "ابن الله" على كل يهودي، سواء أكان صالحاً أو فاسداً. لما جاء في

التوراة: "أنتم أولاد للرب إلهكم" [تث ١٤ : ١].

وقد عرّ اليهود عن النبي المنتظر بلقب "ابن الله" كما يلقبون كل يهودي فيهم. على معنى:

المؤمنون بالله والمنتسبون إلى شريعته. فابن الله عندهم لفظ على الجواز بمعنى: القرب من الله. وقد

أطلقوه على إسرائيل، ففي سفر الخروج قالوا عن الله تعالى أنه قال: "إسرائيل ابني البكر" [خر ٢٤: ٤]. وقالوا: "ليس مثل الله" [ث ٣٣ : ٢٦] وأنه لم يلد ولم يولد. وأعطوا للنبي المنتظر لقب "ابن الله" في المزمور: "إني أخير من جهة قضاء الرب. قال لي : أنت ابني. أنا اليوم ولدتك" [مز ٢ : ٧].

ثالثاً: قالوا: لا جسم لله؛ وذلك لأنه لا مثل له. ونفوا المكان عنه. بنصوص هي مُحكمة عندهم. ثم قالوا: إن الله مستو على العرش. على معنى عندهم - هو أنه المالك وحده للعالم وليس معه من شريك في الملك. وعبروا عن النبي المنتظر بأن الله قال له: "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك" يريدون: كن معي سائراً أمامي في دعاء الناس لعبادتي، وأنا سأنصرك على أعدائك؛ وذلك لأنهم كتبوا في التوراة: "ليس مثل الله" وكرروها كثيراً. وكتبوا عن أنفسهم أنهم "آلهة" أي سادة. وأنهم "أرباب" كلهم. أي سادة. وكتبوا عن النبي المنتظر بلسانهم: أن داود قال عنه: إنه سيده. في قوله: "قال الله لسيدي" أي قال الله لسيد داود. فمن هو سيد داود؟ إنه النبي المنتظر. على معنى: أنني لو كنت حياً في مجيئه؛ لخصعتُ لشريعته.

عيسى عليه السلام يتحدث عن نبي الإسلام بلغة قومه:

أولاً: أطلق اليهود لقب "ابن الله" على النبي المنتظر، في المزمور الثاني لداود عليه السلام ونصه: "لماذا ارجحت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السمات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسح ملكي على صهيون، جبل قدسي. إني أخير من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك. وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم.

فالآن بأيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض اعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لئلا يغضب، فتيدوا من الطريق؛ لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوي لجميع المتكلمين عليه" [مزمور ٢ : ١-١٢].

ثانياً: أطلق اليهود لقب "الرب" على النبي المنتظر، في المزمور المئة والعاشر، بمعنى السيد. ونصه: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك يُرسل الرب قضيب

عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك، في زينة مقدسة. من رحم الفجر لك ظلٌ حدثتك.

أقسم الرب ولن يندم: أنت كاهن إلى الأبد، على رتبة ملكي صادق، الرب عن يمينك يحطم في يوم رحزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً، أرضاً واسعة، سحق رعوسها، من النهر يشرب في الطريق، لذلك يرفع الرأس" [مزمو ١١٠ : ١-٧].

ثالثاً: أطلق اليهود لقب "المسيا" أي "المسيح الرئيس" على النبي المنتظر الآتي مثل موسى. وقالوا: إن لقب "ابن الله" و لقب "الرب" في مزامير داود من ألقابه، و لقب "ابن الإنسان" في سفر دانيال من ألقابه. اعلم هذا، واعلم أن النصارى يجمعون على هذا. ثم اعلم: أن عيسى نفسه عليه السلام في الأناجيل المقدسة ذاتها نفى عن نفسه أنه المسيح الرئيس، بل نفى مجئ المسيح الرئيس من اليهود رأساً، وبين أنه سيأتي من بني إسماعيل. كيف؟

زعم اليهود العبرانيون أن النبي الآتي سيكون من نسل داود، من سبط يهوذا- يعنون من اليهود - وذلك لأن داود نفسه في سفر الزبور قال: إنه سيده أي سيخضع اليهود لشريعته. والابن لا يكون سيداً لأبيه. وعليه فإنه سيأتي من غير داود. وإذا أتى من غير اليهود، فمن نسل من سيأتي؟ أجاب: من نسل إسماعيل عليه السلام ولماذا؟ لأن الله وعد إبراهيم بمباركة الأمم والشعوب في نسل إسماعيل.

ولا تكون البركة إلا بشرية تنزل على رجل من نسله، يعمل بها الناس، فيكونون مباركين من الله بما عملوا ألم يقل الله لإبراهيم: "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض؟" [تك ٢٢ : ١٨] وقال عن إسماعيل: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: ها أنا أباركه" وقال عن أم إسحق: (وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً أباركها فتكون أمماً، وملوك شعوب منها يكونون) وكما حدث لنسل سارة؛ حدث لنسل إسماعيل. إذ بركة إسحق بدأت من موسى صاحب الشريعة. وقال الله في حقها: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (المائدة: ٢٠) وبدأت بركة إسماعيل من محمد صاحب الشريعة. ومن زمانه صار بنو إسماعيل ملوكاً على الأمم والشعوب، ليتمكنوا للقرآن في الأرض.

قال عيسى عليه السلام في رواية برنابا:

"الحق أقول لكم: إن كل نبي متى جاء، فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط، علامة رحمة الله، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه. ولكن رسول الله متى جاء، يعطيه الله ما هو

بمناة خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض، الذين يقبلون تعليمه، وسيأتي بقوة على الظالمين، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يجزي الشيطان؛ لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: "انظر فلاني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً، هكذا سيفعل نسلك" أحاب يعقوب: يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحق، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل. أحاب يسوع؛ ابن من كان داود؟ ومن أي ذرية؟ أحاب يعقوب: من إسحق؛ لأن إسحق كان أباً يعقوب، ويعقوب كان أباً يهوذا، الذي من ذريته داود. فحينئذ قال يسوعك ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أحاب التلاميذ: من داود. فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم؛ لأن داود يدعو في الروح رباً. قائلاً هكذا: "قال الله لربي: اجلس عن يميني حتى أحعل أعداءك موثقاً لقدميك، يرسل الرب قضيتك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك" فإذا كان رسول الله، الذي تسمونه مَسِيّاً، ابن داود، فكيف يسميه داود رباً؟ صدقوني؛ لأنني أقول لكم الحق: إنَّ العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق" [برنابا ٤٣ : ١٣ - ٣١].

وقال متى عن عيسى ~~الذي~~:

"وفيما كان الفرّيسيّون مجتمعين، سأهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعو داود بالروح رباً، قائلاً: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موثقاً لقدميك" فإن كان داود يدعو رباً، فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتهً.

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسى موسى جلس الكتبة والفرّيسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه، وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون؛ فإنهم يجزمون أحمالاً ثقيلة، عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم، وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس؛ فيعرضون عصائبهم، ويُعظّمون أهداب ثيابهم، ويجيئون المتكأ الأول في الولاثم والمجالس الأولى في الجامع، والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تُدعوا سيدي؛ لأن معلمكم واحد: المسيح. وأنتم جميعاً إخوة، ولا تدعوا لكم أباً على الأرض؛ لأن أباكم واحد، الذي في السموات، ولا تُدعوا معلمين؛ لأن معلمكم واحد: المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" [متى ٢٢ : ٤١ الخ].

التعليق : ما هو الفرق بين رواية برنابا ورواية متى؟ لقد اتفق الاثنان معاً على أن عيسى ~~الذي~~ نفى عن نفسه أنه "المسيح الرئيس" ونفى أيضاً أن المسيح الرئيس من اليهود. لقول داود

نفسه: إنه سيده. وقال عيسى عليه السلام لأتباعه: علموا بشرية موسى بن عمران إلى أن يأتي معلمكم الذي هو المسيح الرئيس. ولا تكونون معلمين باستقلال عن شريعة موسى. وتواضعوا لله، ولا تتكبروا عن الدخول في شريعة المسيح الرئيس.

البشارة الثانية عشرة

التجديف على الروح القدس

في الديداعي: "وكل نبي يتكلم بالروح؛ لا تجربوه، ولا تدينوه. كل خطيئة؛ تُغفر، أما هذه؛

فلا تغفر" [ديداعي ١١: ٧]

ما هو المراد بالروح؟

في إنجيل يوحنا أن المسيح يتكلم عن محمد ﷺ ولقبه بالروح القدس. فقال: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب؛ فيعطيكُم فارقليط آخر؛ ليثبت معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله... والفارقليط روح القدس الذي يرسه الأب باسمي؛ هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلته لكم..."

هذه ترجمة رجارد واطس في لندن سنة ١٨٣١ على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٧١م وأما الترجمة الحديثة فإنها تكتب "المعزى" بدل "الفارقليط" والذي يهنا هنا هو "الروح القدس" الذي هو لقب "الفارقليط" فإنه إذا أُطلق مجرداً بدون اللغة اليونانية فيها حرف السين. والسين لا توضع في اللغة اليونانية إلا للاسم هكذا "الفيرقليطوس" وهي أفعال التفضيل من "أحمد" أي "أحمد ﷺ" والباء تنطق فاء أو باء ثقيلة.

وقد قال المسيح - في رواية متى - : "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس؛ وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" وقال في رواية متى ومرقس ولوقا: "إن من يشتم الروح القدس لا مغفرة لذنوبه لا في هذا العالم ولا في الآتي" والعالم الحاضر هو عالم الملك والشريعة في بني إسرائيل، والعالم الآتي هو عالم الملك والشريعة في زمن النبي الآتي. فمن يشتم النبي الآتي - وهو محمد ﷺ - فإنه يكون رافضاً لدينه، والرافض لدينه سيكون من الخاسرين.

انظر إلى قول المسيح في رواية مرقس: "الحق أقول لكم: إن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر والتجديف التي يجدفونها، ولكن من حذف على الروح القدس؛ فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية" [مر ٢٨: ٢٩-٢٨] وفي رواية لوقا ومتى: أن المسيح فرق بين "ابن الانسان" وبين "الروح القدس" فقال: إن من يشتم ابن الإنسان؛ يغفر له. ومن يشتم الروح القدس؛ لا يغفر له. وهذا تحريف في النص. فإن "ابن الإنسان" لقب للنبي المنتظر في سفر دانيال، و"الروح القدس" لقب للنبي المنتظر في إنجيل يوحنا، لقبان لواحد. وهذا الواحد إذا شتم؛ فإنه يكون مشتوماً باللقيين

معا. فتكون المغايرة باطلة. وإن فسروا "الروح القدس" بإلهام من الله؛ فإن الإلهام نعمة. والنعمة لا ترفض. وإن فسروه بوسوسة من الشيطان؛ فإن من يشتم الشيطان؛ يُغفر له؛ لأنه بشتمه قد تحول من الباطل إلى الحق.

ثم تكلم في رواية متى عن التمييز بين الداعي الحقيقي إلى الروح القدس، وبين المتاجر به. فقال: "اجعلوا الشجرة جيدة، ومثمرها جيداً، أو اجعلوا الشجرة ردية، ومثمرها ردياً؛ لأن من الثمر تُعرف الشجرة" [مت ١٢ : ٢٣] وكاتب الديداعي نقل قوله هكذا بـ "ليس كل نبي يتكلم بالروح؛ هو نبي . بل من له سلوك الرب. فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب، والنبي الحقيقي" يريد أن يقول: إن كل عالم يتكلم، وسلوكه يدل على التقوى؛ فهو صادق. وسلوكه تشهد له الشريعة. فمن يسير على حسب الشريعة فالشريعة تشهد له بالتقوى، لا أن الناس هم الذين يشهدون له.

وعلى هذا ننظر في هذا النص من التوراة وهو:

"متى قرض الرب إهلك من أمامك الأمم الذين أنت ذاهب إليهم لترثهم وورثتهم وسكنت أرضهم. فاحترز من أن تصاد وراءهم من بعدما بادوا من أمامك ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً: كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضاً أفعل هكذا. لا تعمل هكذا للرب إهلك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه. إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم. كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعلموه. لا تزد عليه ولا تنقص منه.

إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة. ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم. وراء الرب إلهكم تسبرون وإياه تتقون وواصيايه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون. وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيف من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم من بيت العبودية لكي يطوحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها. فتترعون الشر من بينكم.

وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك وابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريين منك أو البعيدين عنك من اقضاء الأرض إلى أقصاتها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً ترجمة بالحجارة حتى يموت لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض

مصر من بيت العبودية؛ فيسمع جميع إسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك.

إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إهلك لتسكن فيها قولاً: وقد خرج أناس بنو لثيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها وفحصت وفتشت وسألت جيداً وإذا الأمر صحيح وأكد قد عمل ذلك الرجس في وسطك فضرراً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها من هائمها بحد السيف. تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إهلك. فتكون تلا إلى الأبد لا تُسنى بعد. ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة. يرحمك ويكثرك كما حلف لآبائك إذا سمعت لصوت الرب إهلك لتحفظ جميع وصاياه. التي أن أوصيك بها اليوم لتعمل الحق في عيني الرب إهلك [تثنية ١٢ و ١٣].

اليان:

قوله "في وسطك" أي في المؤمنين عشيرة إبراهيم عليه السلام. ومحمد صلى الله عليه وسلم من عشيرة إبراهيم من إسماعيل. واليهود عشيرته الأقربون لأنهم من إسحق الأخ الثاني لإسماعيل. فهل دعا محمد صلى الله عليه وسلم إلى غير الله؟ إن في القرآن قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: من الآية ١٩) وعيسى عليه السلام يأمر بقبول محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاء في قوله: "ليس كل نبي يتكلم بالروح؛ هو نبي، بل من له سلوك الرب. فمن السلوك؛ يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي" إنه يميز بين النبي الصادق وبين النبي الكاذب ويقول: إن الشريعة هي التي تميز النبي الحقيقي الآتي. أي أنه يتكلم عن واحد سيأتي. وهذا الواحد لا يصح شتمه والتوراة تشهد بأنه هو.

فما هي شهادة التوراة لمحمد صلى الله عليه وسلم؟

في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية: أن من علاماته أنه يبنى بغيب، ويقع الغيب كما قال. وقال المسيح في رواية يوحنا: أن الفرقليط الروح القدس سيُنبا بغيب. ومحمد صلى الله عليه وسلم أنبا بغيب ووقع الغيب كما قال. وهذا يدل على أنه النبي الحقيقي "لكني" ^(١) أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط. فأما إن انطلقت أرسلته إليكم. فإذا جاء ذلك؛ فهو يوبخ العالم على خطية وعلى برّ وعلى حُكم. أما على الخطية؛ فلأنهم لم يؤمنوا بي، وأما على البرّ؛

(١) ترجمة واطس.

فلأني منطلق إلى الأب ولستم ترونني بعد. وأما على الحكم؛ فإن أركون^(٢) هذا العالم قد دين. وإن لي كلاماً كثيراً أقوله لكم. لكنكم لستم تطيقون حمله الآن. وإذا جاء روح الحق. ذاك^(٣). فهو يعلمكم جميع الحق؛ لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع، ويخبركم بما سيأتي. وهو بمجدي؛ لأنه يأخذ مما هو لي، ويخبركم

قوله: "ويخبركم بما سيأتي" هو نفسه قول موسى عنه: "وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي. فلا تحف منه".

وقد تطابق هذا مع القرآن الكريم فإن اليهود لما طلبوا منه معجزات حسية كعصا موسى ويده؛ لم يجهم إلى ما طلبوا. ذلك قوله: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ لأن معجزته عندهم - هي الأنباء بالغيب؛ لأعمل المعجزات الحسية.

وبيان ذلك: أن نبوة موسى عليه السلام ثبتت بمعجزات حسية، وصار بها نبيا. وإذا صار بها نبيا؛ فإن ما يقوله عن نبي سيأتي من بعده يكون صادقا فيه. أي أن معجزات موسى لما صيرته في نظر الناس نبيا؛ صار واجب التصديق في كل ما يقوله عند من آمن به. فإذا قال: إن محمد سيأتي فإنه يجب على من صدق نبوة موسى أن يصدق نبوة محمد. فكان معجزات موسى ليست له وحده، وإنما هي له ولمن أبنا به من بعده. فلماذا تكون للآتي معجزات لتثبت نبوته، وهي ثابتة بإخبار من تقدمه عنه؟ ومن تقدمه ثبتت نبوته بمعجزات. وهذا يختلف في معجزات النبيين من موسى إلى قبل محمد. لأن موسى لم يخبر عن مجيء أحد منهم حتى تكون معجزاته له وللذي أخبر عن مجيئه. فيسوع قد وقفت له الشمس وهو يقاتل أهل أريحا، واليسع شفا من مرض البرص، وعيسى أبرأ الأكمة. ولو كان موسى قد أنبا بمجى أحد منهم، لكان إناؤه عن أي واحد منهم كافيا في إثبات نبوته. ولما لم ينبئ؛ أيدهم الله بالمعجزات.

^(٢) المراد بأركون هذا العالم أو رئيس هذا العالم: الشيطان. يعني أنه باءت محاولاته للتشكيك في محمد بالفشل. لأنه سيأتي. وسوف يحكم عليه محمد بأنه مضل.

^(٣) ذاك إشارة إلى زمن بعيد عن المتكلم.

فلما ظهر محمد ﷺ وطلبوا منه آيات حسية بين لهم أن القرآن يكفي في إثبات نبوته؛ لأن موسى أخبر عنه في قوله: "يقيم لك الرب إهلك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون.. الخ" ومن أوصافه في هذا القول أن نبياً بغيب. وقد أشار القرآن إلى ذلك في سورة يونس: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (يونس: ٢٠)

البشارة الثالثة عشرة المسيح الرب

أولاً: لقب المسيح الرب:

المسيح = المَسِيح من ألقاب النبي الأمي الآتي إلى العالم. وقد بين المسيح عيسى عليه السلام في إنجيل برنابا أنه هو محمد ﷺ، وبين في إنجيل متى أن "المسيح" سيأتي من بعده في قوله: "ولا تُدْعَوُا معلمين؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح" ولقب "الرب" ومعناه "السيد" هو أيضاً من ألقاب النبي الأمي الآتي إلى العالم. وكل عالم أو نبي في بني إسرائيل يستحق لقب "سيد" وعيسى نفسه قال عن نفسه إنه سيد. ذلك قوله: "أنتم تدعونني معلماً وسيداً. وحسناً تقولون؛ لأنني أنا كذلك" [يوحنا ١٣ : ١٣] "قال له سمعان بطرس: يا سيد" [يو ١٣ : ٩] وفي القرآن عن يحيى عليه السلام (وسيداً) أي معلماً للتوراة. وكل نبي أو عالم في بني إسرائيل يستحق لقب "مسيح" ولكن "المسيح الرئيس" هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. ومثله لقب "رب" ولكن "الرب" بالألف واللام لا يطلق إلا على النبي الأمي الآتي إلى العالم بمعنى "السيد" وقد يأتي اللقبان معا "المسيح الرب" أي المسيح السيد.

ثانياً: لقب "فتى" :

كل نبي في بني إسرائيل يأخذ لقب "فتى" وقد أطلق هذا اللقب على داود عليه السلام وعلى المسيح عيسى عليه السلام، فكل واحد منها "فتى الله" أي منفذ إرادته بقوة.

ثالثاً: لقب "ابن الله"

كل نبي في بني إسرائيل وكل فرد عادي فيهم رجلاً كان أو امرأة يستحق لقب ابن الله لقوله: "أنتم أولاد للرب إلهكم" [تث ١٤ : ١] "وبنو العليّ كلكم" [مز ٨٢ : ٦]. بمعنى المنتسب إليه والمؤمن به والعامل بشريعته. ولكن النبي الأمي الآتي إلى العالم هو ابن ممتاز - بحسب لسان بني إسرائيل - حتى إنه إذا أطلق "الابن" بالألف واللام؛ يُعرف أن المراد به هو هذا النبي ففي المزمور الثاني: "لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين: لتقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما.

الساکن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرحفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت بني. أنا اليوم ولدتك. أسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد.. إلخ" قوله: "أنت ابني" معناه: أن النبي الأمي الآتي سيعرف بابن الله. فهل

المسيح عيسى بن مريم ابن الله؟ هل هو الابن الممتاز؟ هل هو الابن الوحيد؟ بالتأكيد ليس هو، وإنما هو ابن الله - مجازاً - بحسب لغة الكتاب. والابن الممتاز الوحيد هو - بحسب لغة الكتاب - النبي الأمي الآتي إلى العالم.

رابعاً : كرمة داود ~~الملك~~:

اليهود طائفتان : طائفة العبرانيين، ويعرفون بمملكة داود. وطائفة السامريين، ويعرفون بمملكة أفرام. ويدعى العبرانيون أن "المسيا" سيأتي منهم، من مملكتهم. وسيقيم لهم دولة عظيمة. ويعيرون عنها بكرمة داود. أي أنهم يشبهون مملكة "المسيا" بكرمة من العنب كثيرة الفروع كثيرة الثمر. فلما انفصل النصرى عن اليهود قالوا: إننا نحن المختارون من الله للدعوة إلى هذه الكرمة فنحن بدل اليهود، وكرمتنا ستكون بدل كرمة داود. ونحن في انتظار الرب الذي سيؤسس هذه الكرمة.

خامساً: المسيح عيسى ليس هو الرب:

بين سفر أعمال الرسل: أن داود فتى، وأن يسوع فتى. وبين سفر الأعمال، وبين الديداكى أيضاً: أن "الرب" هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. ففي الأصحاح الرابع عشر من سفر الأعمال: "لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته" - "ولتجر آيات وعجائب باسم "فتاك يسوع" وفي الأصحاح الثالث من سفر الأعمال: "إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع" فيسوع أخذ لقب "فتى" ولم يأخذ لقب "الرب" الذي هو السيد المعلم الآتي.

وداود في الأصحاح الرابع من سفر الأعمال يأخذ لقب "فتى" ذلك قوله: "القاتل بضم داود فتاك وفي الديداكى: "نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة التي عرفتنا إياها بواسطة يسوع فتاك" [٩ : ٢-٣] وفي الديداكى: "نشكرك أيها الآب القدوس من أجل اسمك القدوس الذي أسكته في قلوبنا، ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرفتنا بها بواسطة يسوع فتاك لك الحمد إلى الأبد. أيها السيد الكلي القدرة؛ خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشراباً ليتمتعوا بها لكي يشكروك. وأما نحن فمفتحنا طعاماً وشراباً روحيين، وحياة أبدية بواسطة يسوع فتاك" [١٠ : ٢-٣].

أما الرب؛ فإنه هو محمد ﷺ الذي هو السيد الآتي إلى العالم. وذلك لقول المسيح نفسه: "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" وبقوله: "لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيتكم غير المعتمدين باسم الرب" [٩ : ٥] "ومن لم يكن كذلك فليتب مارانانا" [١٠ : ٦] وكلمة "مارانانا" تعبير آرامي يعني: "تعالى يا ربنا" وماران أنا تعني "الرب يأتي" وكيف يقول

المسيح: السيد سيأتي إذا كان هو السيد؟ ويقول المسيح: "أما إذا علمكم ليزيدكم برا ومعرفة بالرب؛ اقبلوه كرب" [١١: ٢] أي أن المعلم الزائر إذا أزداهم برا ومعرفة بالسيد النبي الآتي؛ فاقبلوا هذا المعلم كسيد معلم. ويقول المسيح: "كل من يأتيكم باسم الرب؛ اقبلوه" [١٢: ١] والمعنى: كل من يأتيكم معلما باسم السيد النبي الآتي. ويقول المسيح: "بل كونوا مستعدين؛ لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا" [١٦: ١] أي سيدنا. وكلمة "الرب" من المشترك اللفظي. وهي على الحقيقة: الله عز وجل، وهي على الجواز تأتي بمعنى: نبي الرب، أو السيد أو ما شابه ذلك.

قانون الإيمان:

وقد استقر رأي النصارى في مجمع نيقية على وضع نبوءات التوراة والإنجيل على المسيح عيسى عليه السلام فلذلك كتبوا: "نؤمن بالله ضابط الكل. وبرب واحد يسوع" أي أن الرب صار هو المسيح، وجعلوه "ربا ومسيحا" وابنا لله وملكا في عالم الأحلام.

والرد عليهم:

أولاً: في إنجيل متى والمسيح يتكلم عن هدم الهيكل وخراب أورشليم قال: "اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي بكم" وفسر رهم بأنه ابن الإنسان فقال: "لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين؛ لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان" وقال: "فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان" لقد فسر "الرب" الذي يسهروا من أجله بأنه "ابن الإنسان" فمن هو ابن الإنسان؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم؟

في نبوءة النبي دانيال في الإصحاح السابع التي يقول فيها: "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان؛ أتى وجاء إلى القدم الأيام؛ فقبوه قدامه؛ فأعطى سلطانا ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة؛ سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض".

وقال المسيح في الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى: إن علماء بني إسرائيل يعلمون التوراة للناس؛ فتعلموا منهم إلى أن يأتي المسيح. وقال: إنهم يحبون المتكأ الأول في الولايم والمجالس الأولى في الجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي. أي: ربي ربي. والسيد: هو الفقيه المعلم للشرية. وقد نهي المسيح أتباعه أن يكونوا فقهاء بشرية غير شرية التوراة. فقال: "وأما أنتم فلا تدعوا سيدي؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح "الرب. نهي عن أن ينشئوا ديانة مستقلة عن ديانة موسى. لماذا؟ لأن الذي سينشأ الديانة الجديدة، ويعلم كل شيء هو "المسيح الرئيس" فكانه يقول: لا تكونوا سادة أي معلمين. لأن المعلم الكبير هو المسيح الآتي. وإذا كان

السيد هو الرب يكون هو "المسيح" الآتي. راجع العبارة وهي: "وأما أنتم فلا تدعو سيدي" أي ربي " لأن معلمكم واحد " سيدكم ؛ " المسيح " الرب. وقد أورد يوحنا هذا المعنى فقال: إن المسيح نصح بقبول "البيرقليط" من بعده، الذي إذا جاء فإنه يعلمهم كل شيء "وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي؛ فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم".

ثانياً: أن "الرب" وهو "السيد" جاء في المزمور الخامس والأربعين لقبا على النبي الأمي الآتي إلى العالم. فيكون "الرب" بحسب لغة أهل الكتاب هو محمد ﷺ لأنه هو النبي الأمي الآتي إلى العالم. انظر إلى قوله فيه: "اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك؛ فيشتهي الملك حسنك؛ لأنه هو سيدك؛ فاسجدي له. وبنيت صور أغني الشعوب ترضى وجهك مهدية" ويقول أهل الكتاب جميعاً: إن هذا المزمور نبوءة عن جلال المسيح وهما مملكته، وامتداد دينه في العالم. وقد شرحناه في غير هذا الكتاب، وشرحه مؤلف إظهار الحق رحمه الله. ومؤلف أدلة اليقين رحمه الله وهذا هو نصه:

فاض قلبي بكلام صالح. متكلم أنا بإنشائي للملك. لساني قلم كاتب ماهر. أنت أبرع جمالا من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك. لذلك باركك الله إلى الأبد. تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وهماك . وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون.

كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت السر وأبغضت الإنثم. من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك. كل ثيابك مر وعود وسليخة. من قصور العاج سرتك الأوتار. بنات ملوك بين حظياتك. جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير.

اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له. وبنيت صور أغني الشعوب ترضى وجهك مهدية. كلها مجد ابنة الملك في خدرها. منسوجة بذهب ملابسها. بملاص مطرزة تُحضر إلى الملك. في إثرها عذارى صاحباتها. مقدمات إليك يحضرن بفرح وابتهاج. يدخلن إلى قصر الملك. عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض. أذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد" [مزمور ٤٥].

ثالثاً: وفي المزمور المائة والعاشر. وهو من مزامير المسيا الرئيس. يقول داود الصلوات "قال الرب لسيدي" وفي العبري: "قال يهوه لأدوناي" وفي ترجمة "قال الرب لربي" أي قال الله لسيدي. وسيد داود لا يكون من نسله. كما قال المسيح عيسى الصلوات وهذا هو نصه:

"قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك. في زينة مقدسة. من رحم الفجر لك ظل حدائك.

أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رحزه ملوكا. يدين بين الأمم. ملأ حثاً. أرضاً واسعة. سحق رعوسها من النهر يشرب في الطريق. لذلك يرفع الرأس" [مزمور ١١٠].

تحريف إنجيل لوقا في "المسيح الرب" :

يقول لوقا: إنه في الليلة التي ولد فيها عيسى الصلوات " وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يجرسون حراسات الليل على رعيتهم. وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فحافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك: لا تخافوا. فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود. وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي. وعلى الأرض السلام. وبالناس المسرة"

البيان: الرعاة في البادية؛ يظهر لهم ملاك الرب، ويقول لهم: قد ولد لكم في اليهودية "مخلص هو المسيح الرب" من يصدق هذا الخبر؟ لا أحد يصدقه؛ لأنه ما سمعه إلا الرعاة، وهم لم يكتبوه في حينه. ولوقا لم يسمعه. ولم يكن معاصراً للمسيح ولا لأم المسيح. وقد كتب إنجيله كمؤرخ يتتبع كلام الناس. وهل المسيح عيسى خَلص اليهود من احتلال الروم لبلاد فلسطين؟ إن التوراة تقول: إن الاحتلال لا يزول إلا على يد ابن الإنسان. وعيسى رجع إلى الله والروم باقية. ولم يزلها إلا المسلمون. وهل هو "المسيح الرب" السيد؟ لو كان هو ما كان يقول: "اسهروا إذاً؛ لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم؟"

والتحريف الموحد في لوقا يدل على أن إنجيل الديداكي قد سلم من التحريف في هذا الموضوع، ويدل على أنه وثيقة قديمة.

تحريف الرواة:

حاء في أقوال الرواة: إن محمداً ﷺ سيد ولد آدم. ولقب "السيد" في التوراة والإنجيل عليه؛ ليس بهذا المعنى، وإنما هو بمعنى "الفقيه المعلم للشريعة الجديدة". [إش ٥٧: ١٩].



البشارة الرابعة عشرة المذبوح للأوثان

مما يدل على أن إنجيل الديداكي إنجيل صحيح: أنه مكتوب مثل برنابا قبل تحريف الأناجيل. ونستدل على ذلك بنهي عيسى عليه السلام في هذا الإنجيل عن أكل ما ذبح للأوثان. وأن النصراني الأوائل كانوا يطلبون (أزكى طعاماً) أي طعاماً غير مذبوح للأوثان. وقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَابْتِئُوا أَحَدَكُمْ بَوْرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً﴾ يدل على أن المدينة كان فيها يهود يأكلون مما يذبح على اسم الله، وكان فيها وثيون يأكلون مما يذبح على اسم الأوثان. فإن أهل الكهف من النصراني، قد خرجوا من الكهف وعادوا إليه من قبل الإسلام. فإن محمداً صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٥٧٠هـ ومن قبل أن يدخلوا الكهف؛ لم تكن النصرانية قد حرفت. وكان اليهود وعباد الأوثان يضطهدونهم. وجمع نيقية سنة ٣٢٥م الذي حرفت فيه النصرانية كان منعقداً وهم أموات مع كلهم داخل الكهف. وبعد ٣٠٩ من السنين؛ خرجوا ليطلبوا (أزكى طعاماً) لأن عيسى عليه السلام أوصى بقوله: "تجنب جداً ما ذبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائة" [ديداكي ٦: ٣]. وفي مقدمة إنجيل برنابا: أن الذي أباح ما ذبح باسم الأصنام هو بولس وشيعته ذلك قوله: "داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً، ومجوزين كل لحم نجس، الذي ضل في عداؤهم أيضاً بولس".

انظر إلى:

- ١- داعين المسيح ابن الله. ما معناها؟ معناها: أن من ألقاب محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة لقب "ابن الله" في الزمور الثاني لداود عليه السلام. وقد وضعوه على عيسى عليه السلام لينكروا محمداً من قبل مجيئه.
- ٢- رافضين الختان. ما معناها؟ معناها: إلغاء الجهاد في سبيل الله؛ لأن الختان علامة تميز المؤمن عن الوثني في الحروب. وما فائدة الجهاد حتى يلغوه؟ إن المسيح قال لهم: ستتحملون اضطهادات من أجل التبشير بمحمد رسول الله. وهم يريدون إلغاء التبشير. يمنع الجهاد وما يجر إليه. وهذا هو معنى قول المسيح في الديداكي: "إذا استطعت أن تحمل نير الرب" والمراد به الاضطهادات من أجل الرب الذي هو السيد الآتي إلى العالم "تكون كاملاً. أما إذا لم تستطع؛ فافعل ما تقدر عليه" [ديداكي ٦: ٢].

يقول المفسر: "والذين يقولون إن مؤلف الديداكي هو يهودي من أصل مسيحي؛ يعتبرون أن "نير الرب" هو تكميل الفرائض والمراسيم الطقسية. ولكن يبدو هنا أنها قواعد نسكية" وقوله

باطل؛ لأن الكلام هو في الإضلال عن هذا التعليم وتحمل الأذى في سبيله "احذر أن لا يضلك أحد عن طريق هذا التعليم... إلخ"

٣- مجوزين كل لحم نجس. ما معناها؟ معناها: إن الراض لمحمد رسول الله ﷺ لن يكون له ثواب على أعماله الحسنة بحسب شريعة التوراة؛ لأن رفضه له معناه أنه كافر بما. إذ الإيمان به هو حكم من أحكامها في التنية ١٨ : ١٥-٢٢ والرد لحكم من أحكامها؛ يكون بحسب نصوصها كافراً. لا يقبل الله منه عملاً صالحاً. فما هي الفائدة من حلال أو حرام إذا كان الحلال لا يدخل الجنة والحرام لا يبعد عن النار؟

والذي حوز للمسيحيين هذه الثلاثة هو بولس من بعد كتابة الديداكي وبرنابا. ففي رسالته إلى أهل كولوَسَّى يقول : "إذاً إن كنتم قد متم عن أركان العالم؛ فلماذا كأنكم عائشون في العالم تُفرض عليكم فرائض؟ لا تمسّ ولا تذق ولا تجسّ... إلخ" [كولوسى ٢ : ٢٠] بل إن في إنجيل متى نهي من المسيح عن مخالطة الوثني وهو : "إن لم يسمع في الكنيسة، فليكن عندك كالوثني" [متى ١٧ : ١٨] ونهى في بولس عن مخالطة الوثني "إن كان أحد مدعو أخواً؛ زانياً أو طماعاً أو عابداً وثناً أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخاطبوا ولا تواكلوا مثل هذا" [١ كور ٥ : ١١].

والتوراة تحرم المذبوح للأوثان، وتأمّر يهدم مذابح الأوثان، وقتل جميع عباد الأوثان، وتطهير البلاد منهم. وتعيب على اليهود الذين ذبحوا لآلهة ليست الله. وتأمّر بقتل المذابح لوثن. وهذه نصوص على ذلك:

١- "ثم قال الله ليعقوب قم اصعد إلى بيت إيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك. فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه: اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم. ولنقم ونصعد إلى بيت إيل. فأصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه. فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم. فطمرها يعقوب تحت البطمّة التي عند شكيم" [تك ٣٥].

٢- أغاروه بالأحباب، وأغاظوه بالأرجاس. ذبحوا لأوثان ليست الله، لآلهة لم يعرفوها. أحداث قد جاءت من قريب لم يرهبا أباًؤكم. الصخر الذي ولدك تركته، ونسيت الله الذي أبدأك. فرأى الرب وردل من الغيظ بنيه وبناته، وقال: أحجب وجهي عنهم، وأنظر ماذا تكون آحرتهم. إنهم حيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم. هم أغاروني بما ليس إلهاً. أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم". [تث ٣٢ : ١٦-٢١].

ومعنى هذا: أن اليهود منهيون عن أكل ما يذبح باسم الأوثان، وأنهم خالفوا وأكلوا ويترتب على المخالفة: أن الله يترع منهم ملكوت السموات، ويسلمه إلى أمة أمية هي أمة محمد ﷺ.

٣- "لا تلتفتوا إلى الأوثان" [لاويين ١٩: ٤].

٤- "من ذبح لألهة غير الرب وحده؛ يهلك" [خروج ٢٢: ٢٠]

٥- وفي سفر العدد: "وأقام إسرائيل في شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم. وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رعوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيترد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل: اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور.

وإذا رجل من بني إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبعة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فامتنع الوباء عن بني إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً.

فكلم الرب موسى قائلاً: فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتي. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار الله وكفر عن بني إسرائيل. وكان اسم الرجل الإسرائيلي المقتول الذي قتل مع المديانية زمري بن سلو رئيس بيت أب من الشمعونيين. واسم المرأة المديانية المقتولة كزبي بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب في مديان" [عدد ٢٥].

الشياطين يجادلون في الذبح باسم الله لإباحة المذبوح للأوثان

ويقول الله في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١) والمعنى - والله أعلم - : أن الله حرم في التوراة ما ذبح للأوثان، وعاقب الذين أكلوا من المذبوح لهم. والمسيح عيسى عليه السلام لم ينسخ التوراة، وشدد على النهي بقوله: "تجنب جداً ما ذبح للأوثان؛ لأنها عبادة آلهة مائة"

ولكن علماء اليهود المعبر عنهم بـ (الشَّيَاطِينَ) يوحون إلى أتباعهم من النصارى ليجادلوكم بصحة معتقدكم في الأكل من المذبوح للأوثان. وهم مشركون بذلك الأخبار والرهبان مع الله في التحليل والتحریم؛ لأن الله محرم المذبوح للأوثان في التوراة.

يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس - الأصحاح الثامن:

"وأما من جهة ما ذبح للأوثان فعلم أن لجميعنا علما. العلم ينفخ ولكن الحجة تبني. فلإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف. ولكن إن كان أحد يجب الله فهذا معروف عنده. فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً. لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن إله واحد الأب الذي منه جميع الأشياء ونحن له. ورب^(١) واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به. ولكن ليس العلم في الجميع. بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن. فضميرهم إذ هو ضعيف؛ يتنجس. ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله. لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا نقص. ولكن انظروا لتلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء. لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكناً في هيكل وثن؛ أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله. وهكذا إذ تحطون إلى الأخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف؛ تحطون إلى المسيح. لذلك إن كان طعام يعثر أخي؛ فلن أكل لحمًا إلى الأبد لتلا أعثر أخي.

(١) هل المسيح صاحب شريعة مستقلة عن شريعة موسى حتى يكون هو الرب الآتي؟

ألست أنا رسولاً؟ ألست أنا حراً؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟ ألستم أنتم عملى في الرب؟ إن كنت لست رسولا إلى الآخرين فإنما أنا إليكم رسول لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب. هذا هو احتجاجي عند الذين يفحصوني. أعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب؟ أعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرل وإخوة الرب وصفا. أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل. من تجند قط بنفقة نفسه؟ ومن يفرس كرما ومن ممره لا يأكل؟ أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟ ألعلى أتكلّم بهذا كإنسان أم ليس الناموس أيضا يقول هذا. فإنه مكتوب في ناموس موسى: "لا تكلم ثورا دارساً؟" ألعلى الله همم الثيران؟ أم يقول مطلقاً من أجلنا إنه من أجلنا مكتوب "لأنه ينبغي للحراث أن يحراث على رجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً في رجائه" إن كنا نحن قد زرنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات. إن كان آخرون شركاء في السلطان عليكم أفلسنا نحن بالأولى. لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح؟ ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. اما أنا فلم أستعمل شيئاً من هذا. ولا كتبت هذا لكي يصير في هكذا. لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري. لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة على. فويل لي إن كنت لا أبشر. فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي أجزر. ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة. فما هو أجزري إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة حتى لم أستعمل سلطاني في الإنجيل. فإن إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذي بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح. لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه. ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدا يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد؛ يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلهم يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى. إذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين. هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً.

فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم احتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شرباً واحداً روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح. لكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا في القفر. وهذه الأمور حدثت مثلاً لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شروراً كما اشتهد أولئك. فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم. كما هو مكتوب: "جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب" ولا تزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً. ولا تجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات. ولا تدمروا كما تدمر أيضاً أناس منهم فأهلكهم المهلك. فهذه الأمور جميعها أصابتهن مثلاً وكتبت لإذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. إذاً من يظن أنه قائم فليظن أن لا يسقط. لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا. لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان. أقول كما للحكماء: احكموا أتم فيما أقول. كأس البركة التي نباركها ليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد. انظروا إسرائيل حسب الجسد. أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح؟ فلماذا أقول: إن الوثن شيء أو إن ما ذبح للوثن شيء؟ بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست أريد أن تكونوا أتم شركاء الشياطين. لا تقدر أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدر أن تشربوا كأس الرب في مائدة السرب وفي مائدة شياطين. أم نغير الرب؟ أعلنا أقوى منه؟

كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبنى. لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر. كل ما يباع في الملحمة؛ كلوه غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير. لأن للرب الأرض وملاها. وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا؛ فكل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير. ولكن إن قال لكم: هذا مذبح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذلك الذي أعلمكم والضمير. لأن للرب الأرض وملاها. أقول الضمير. ليس ضميرك أنت بل ضمير الآخر. لأنه لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر؟ فإن كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يفترى علي لأجل ما أشكر عليه؟ فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله. كونوا بلا عثرة لليهود وللليونانيين ولكنييسة

الله. كما أنا أيضاً ارضى الجميع في كل شيء، غير طالب ما يوافق نفسي بسل الكثيرين لكي
يخلصوا" [الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح العاشر].

البشارة الخامسة عشرة

بِحَسَبِ الْإِنْجِيلِ

يقول المسيح عيسى عليه السلام: "وَبُحْرًا بَعْضَكُمْ بَعْضًا، لَا بَعْضٌ بِلِ بَمُودَةَ. بِحَسَبِ الْإِنْجِيلِ. وَإِذَا أَهَانَ أَحَدٌ قَرِيْبَهُ؛ فَلَا تَكَلِّمُوهُ، أَوْ تَصْغُرُوا إِلَيْهِ، حَتَّى يَتُوبَ" [ديداكي ١٥ : ٣] أيضا: "فاعلموا: أنه وفقا لتعليم الإنجيل " [١١ : ٣].

قوله "بحسب الإنجيل" "وفقا لتعليم الإنجيل" يدل على أن المسيح قد كتب إنجيله أو أمر بكتابة إنجيله وسلمه إلى الحواريين، وهو يشير إلى ما فيه عن التوبيخ للرجوع إلى النصوص المكتوبة فيه. ولذلك قال الراهب القبطي في تعليقه على "بحسب الإنجيل": "من الصعب أن نحدد ما يشير إليه هذا النص. لكننا يمكننا أن نشير إلى متى ١٨ : ١٥ وما بعدها، أ.هـ.

يريد أن يقول: إن النصوص عن التوبيخ يمكن أن تكون هي المذكورة في إنجيل متى وهي: "وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب إليه وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد رجحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار" والسؤال الوارد هنا:

هو أن مرقس ويوحنا لم يذكرنا هذا النص، وقد ذكره لوقا بإيجاز شديد. فمن أين نقلوا؟ لا بد أنهم نقلوا بالمعنى من أصل قد رجعوا إليه. وهذا هو الذي يُقال عنه: الإنجيل الذي يقف خلف الأناجيل. فأين هو الآن؟

والإنجيل لفظ يوناني معناه: البشرى بخبر سار. ولا بد من قبل الكلام في البشرى أن يتكلم الناس في الخبر السار. ما هو؟ والذين تناولوا المسيحية بالبيان والنقد؛ ابتدأوا من البشرى، ولم يتدأوا من الخبر. ولذلك لم يبينوها ولم ينقدوها؛ لأن أساسها وهو الخبر لم يعرفوه حق المعرفة. وإن كان الخبر هو موت المسيح على الصليب كفارة عن خطايا بني آدم. وبهذا يقول المسيحيون. فلماذا حدد المسيح دعوته بأنها إلى "ملكوت السموات" الذي سيتأسس على أنقاض مملكة الروم؟ ولماذا قال لعلماء بني إسرائيل: "إن ملكوت الله يُترع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره"؟

ويدعى المسيحيون: أن المسيح قد قتل وصلب تكفيرا عن خطيئة آدم، وأن المسيح كان يبشر بهذا التفكير. وادعاهم باطل. فإنه في التوراة أن آدم تاب وتاب الله عليه. ففي سفر الحكمة:

"والحكمة هي التي حمت الإنسان الأول. أب العالم، الذي خلق وحده. لما سقط في الخطيئة؛ رفعته من سقوطه، ومنحته سلطة على كل شيء" [حك ١٠ : ١-٢] وفي إنجيل متى وبرنابا يقول المسيح: "أقول لكم: كل كلمة فارغة يقول الناس؛ يحاسبون عليها يوم الدين؛ لأن بكلامك تُبرّر، وبكلامك تُدان" [متى ١٢ : ٣٦-٣٧] كيف يحاسبون في يوم الدين إذا كانت خطاياهم مرفوعة عنهم؟

والخير: هو أنه في توراة موسى كلام عن نبي سيأتي من بعده من بين إخوة اليهود مثل موسى أميا لا يكتب ولا يقرأ. يكلم بني إسرائيل بكل ما يوصيه الله به. وفي التوراة: أن الرخاء سيعم في أيامه، وسيحل السلام بدل الخصام، وسيحرر بني إسرائيل من ذل الأجنب وسيقيم لهم مملكة لا تنقرض أبدا. فلذلك كانوا في شوق إليه، حتى إنهم قالوا: " طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله".

وهذا موضع من مواضع الخير في التوراة:

تمهيد:

تذكر التوراة: أن الله تعالى من موسى عليه السلام أن يجمع له بني إسرائيل نحو جبل طور سيناء. فجمعهم نحو الجبل. واضطرم الجبل بالنار والدخان، فخاف بنو إسرائيل وارتعبوا. وقالوا لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا، فيكلمنا عن طريقك، ونحن نسمع لك، ونطيع. فرد الله على موسى بقوله: أحسنوا فيما قالوا. وسوف أقيم لهم نبيا من بعدك.

النص:

"يقيم لك الرب إلهك نبياً، من وسطك، من إخوتك. مثلي. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً؛ لتلا أموت. قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا.

أقيم لهم: نبيا، من وسط إخوتهم. مثلك. ، وأجعل كلامي في فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطلبه. وأما النبي الذي يطغي؛ فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبي.

وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي؛ فلا تخف منه" [تث ١٨ : ١٥-٢٢].

الأوصاف:

١- نبي "يقيم لك الرب إلهك : نيا"

٢- من بني إسماعيل "من إخوتك" وهو يقصد بني إسماعيل؛ لأن الله قال لإبراهيم: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه"

٣- مثل موسى "مثلي" وفي التوراة أنه لن يقوم في بني إسرائيل نبي مثل موسى؛ في الحروب والانتصار على الأعداء والملك على الأمم والشعوب، والمعجزات [تث ٣٤ : ١٠ - ١٢].

٤- ينسخ شريعة موسى "له تسمعون"

٥- يكون ملكاً "له تسمعون"

٦- أمي. لا يقرأ ولا يكتب "وأجعل كلامي في فمه"

٧- أمين على الوحي الإلهي " فيكلّمهم بكل ما أوصيه به"

٨- يقضى على ملك بني إسرائيل في الأرض "ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي، الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطالبه" أي أنتقم منه، وأيده من الشعب [أعمال ٣ : ٢٢-٢٣].

٩- لا يقتل بيد أعدائه "وأما النبي الذي يطغى؛ فيتكلم باسمي كلاماً... " وفي ترجمة اليسوعيين ودار المشرق والسامريين: "فليقتل"

١٠- يتحدث عن غيب، يقع في مستقبل الأيام، ويحدث الغيب، كما قال: "وإن قلت في

قلبك..."

كيفية كتابة الأناجيل:

الخبر الذي في التوراة عن محمد ﷺ هو الذي كتبت عليه الأناجيل. لأنها تبشر بقرب وقوعه. وكان المسيح عيسى عليه السلام من الأنبياء والمرسلين، وكان أيضاً من علماء بني إسرائيل الراسخين في العلم. وكان الواحد منهم إذا أصدر رأياً كان لا بد أن يسنده بدليل من التوراة. فالمعمدان وهو يحيى عليه السلام لما بشر بقوله: "توبوا؛ لأن ملكوت السموات؛ اقترب" كتبوا عنه: "ويوحنا هو الذي عناه النبي إشعيا بقوله: "صوت صارخ في البرية. هينوا طريق الرب، واجعلوا سبيله مستقيماً" أي أنه لكي يقنع الناس بصحة تبشير يحيى بمحمد رسول الله ﷺ. استدل على موقفه هذا بالآية الثالثة من الأصحاح الأربعين من سفر إشعيا.

والمسيح عيسى عليه السلام كلم اليهود أيضاً بأمثال، وبرر إنشائه بالأمثال بقوله للحواريين: "أتم أعطيتم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات. وأما هم فما أعطوا... ففيهم تتم نبوءة إشعيا: "

مهما سمعتم لا تفهمون، ومهما نظرتم لا تبصرون؛ لأن هذا الشعب تحجر قلبه؛ فسَدُوا آذانهم، وأغمضوا عيونهم؛ لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بأذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويتوبوا؛ فأشفيهم".
فقد استدل بالأصحاح السادس من سفر إشعياء. وهو من أسفار التوراة على أن قلوب اليهود كالحجارة قاسية، أو أشد قسوة.

وهنا سؤال وهو أن نص التوراة الذي استدل المسيح به من السبعينية اليونانية القديمة. وإذا كان المسيح قد كتب هذا الخبر في إنجيله الذي كتبه بخط يده، أو أملاه بمعرفته؛ لكان يكون نقله من النص العبري لا من النص اليوناني. وهذا يدل على تصرف الكتاب في نقل المعنى، ويدل أيضا على استدلال المسيح بالتوراة في تبشيره.

ثم إن إنجيله كان خاليا من قصة حياته. وبيان معجزاته. فلما انطلق الحواريون إلى بلاد العالم للتبشير. محمد ﷺ نقل كل حوار من الإنجيل الأول ما يكفي في بيان غرض المسيح من دعوته. وشيئا من مواعظه وحكمه. فلذلك يقال إنجيل مرقس. أي الإنجيل الذي نقله مرقس من الإنجيل الأول. ويقال إنجيل متى. وهكذا تعددت الأناجيل والأصل واحد.

فلما ألزم أهل الروم أتباع المسيح بما رأوه نافعا لبقاء ملكهم؛ اكتفوا بالأناجيل الأربعة، ووضعوا فيها قصة حياته وبيان معجزاته **«وَكُتِبَ حِطَاءً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ»** (المائدة: من الآية ١٣) من التوراة عن محمد ﷺ يدل عليه ما في الأناجيل التي اكتشفت فيما بعد كل إنجيل برنابا والديداكي وغيرهما.

ومن يعرف نبوءات التوراة عن محمد ﷺ يكون على علم تام بكل ما كان في الإنجيل النازل من السماء على قلب المسيح، ولا يضره ضياعه. إذ هو بشري بخير. والخير موجود في التوراة. ومن يعرفه يعرف أن يبشر به. وقد بين الله في القرآن الكريم: أن اليهود يعرفون محمدا كما يعرفون أبناءهم، وهم لا يقصدون الأناجيل. وهذا يدل على أن التوراة تكفي في إثبات نبوته، وما الإنجيل إلا زيادة بيان.

حتى حكمه ومواعظه إن ضاع إنجيل يتكلم عنها؛ فإن التوراة تغني عنه.

وهذا نص يبين ذلك:

في الأصحاح الثالث والستين وما بعده في إنجيل برنابا:

"وبعد أيام مر يسوع بجانب مدينة للسامريين فلم يأذنوا له أن يدخل المدينة ولم يبيعوا خبزا لتلاميذه. فقال يعقوب ويوحنا عندئذ: يا معلم ألا تريد أن نضرع إلى الله ليرسل نارا من السماء على هؤلاء الناس؟ أحباب يسوع: إنكم لا تعلمون أي روح يدفعكم لتكلموا هكذا. اذكروا أن

الله عزم على إهلاك نينوى لأنه لم يجد أحداً يخاف الله في تلك المدينة التي بلغ من شرها أن دها الله يونان النبي ليرسله إلى تلك المدينة. فحاول الهرب إلى طرسوس خوفاً من الشعب. فطرحه الله في البحر. فابتلعه سمكة وقذفته على مقربة من نينوى. فلما بشر هناك تحول الشعب إلى التوبة. فأرأف الله بهم. ويل للذين يطلبون النعمة لأنها إنما تحل بهم. لأن كل إنسان يستحق نعمة الله. ألا فقولوا لي: هل خلقتكم هذه المدينة مع هذا الشعب؟ إنكم بجانين؟ كلا ثم كلا. إذ لو اجتمعت الخلائق جميعها لما أتبع لها أن تخلق ذبابة واحدة جديدة من لا شيء. وهذا هو المراد بالخلق. فإن كان المبارك الذي خلق هذه المدينة يعولها فلماذا تودون هلاكها؟

لماذا لم تقل: أتريد يا معلم أن نضرع للرب إلهنا أن يتوجه هذا الشعب للتوبة؟ حقا إن هذا هو العمل الجدير بتلميذ لي أن يضرع إلى الله لأجل الذين يفعلون شرا. هكذا فعل هابيل لما قتله أخوه قابيل الملعون من الله. وهكذا فعل إبراهيم لفرعون الذي أخذ منه زوجته. فلذلك لم يقتله ملاك الرب بل ضربه بمرض. وهكذا فعل زكريا لما قتل في الهيكل بأمر الملك الفاجر. وهكذا فعل إرميا وإشعيا وحزقيال ودانيال وداود وجميع إخلاء الله والأنبياء الأطهار.

قولوا لي: إذا أصيب أخ مجنون أقتلونه لأنه تكلم سوءا وضرب من دنا منه؟ حقا إنكم لا تفعلون هكذا بل بالحري تحاولون أن تسترجعوا صحته بالأدوية الموافقة لمرضه.

لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته إن الخاطئ لمريض العقل؛ متى اضطهد إنساناً. فقولوا لي: أيشج أحد رأسه لتمزيق رداء عدوه؟ فكيف يكون صحيح العقل من يفصل عن الله رأس نفسه ليضر جسده؟ قل لي أيها الإنسان: من هو عدوك؟ إنما هو جسده وكل من يمدحك. فلذلك لو كنت صحيح العقل لقبلت يد الذين يعيرونك. وقدمت هدايا للذين يضطهدونك ويوسعونك ضرباً. ذلك أيها الإنسان لأنك كلما عبرت واضطهدت في هذه الحياة لأجل خطاياك قل ذلك عليك في يوم الدين. ولكن قل لي أيها الإنسان: إذا كان العالم قد اضطهد وتلم صيت القديسين وأنبياء الله وهم أبرار؛ فماذا يفعل بك أيها الخاطئ؟ وإذا كانوا قد احتملوا كل شيء بصبر مصلين لأجل مضطهديهم فماذا تفعل أنت أيها الإنسان الذي يستحق الجحيم؟

قولوا لي يا تلاميذي: ألا تعلمون أن شمعائي لعن عبدالله داود النبي ورماه بالحجارة؟ فماذا قال داود للذين ودّوا أن يقتلوا شمعائي؟ ماذا يعنيك يا يواب حتى أنك تود أن تقتل شعاعي؟ دعه يلعني؛ لأن هذه بإرادة الله الذي سيحول هذه اللعنة إلى بركة. وهكذا كان؛ لأن الله رأى صبر داود وأنقذه من اضطهاد ابنه أبشالوم. حقا لا تتحرك ورقة بدون إرادة الله. فإذا كنت في ضيق فلا تفكر في مقدار ما احتملت ولا فيمن أصابك بمكروه. بل تأمل كم تستحق أن يصيبك على يد الشياطين في الجحيم بسبب خطاياك. إنكم حانقون على هذه المدينة لأنها لم تقبلنا ولم تبع لنا خبزاً.

قولوا لي: أهولاء القوم عبيدكم؟ أو هبتموهم هذه المدينة؟ أو هبتموهم حنطتهم؟ أو ساعدتموهم في حصادها؟ كلا ثم كلا. لأنكم غرباء في هذه البلاد وفقراء. فما هو إذا الشيء الذي نقوله؟ فأجاب التلميذان: يا سيد إننا أخطأنا، فليرحمنا الله. فأجاب يسوع: ليكن كذلك " [برنابا ٦٣ و ٦٤].

الملاحظات:

- ١- استدل المسيح بقصة يونان - الذي هو يونس عليه السلام - وهي مذكورة في التوراة.
- ٢- استدل بفعل إبراهيم عليه السلام، وهو في التوراة في سفر التكوين ١٢ : ١٥ و ٢٠ : ١٧.
- ٣- استدل بقتل اليهود لزكريا بن يهوياذاع، وخير قتله مذكور في سفر الأيام الثاني ٢٤ : ٢٢.
- ٤- استدل بقصة شعاعي وداود عليه السلام وهي في سفر صموئيل الثاني ١٦ : ٥ - ١٢.

البشارة السادسة عشرة (قسيسين ورهبانا)

تمهيد:

كان المسيح عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه من التوراة، وكان يأمر أتباعه أن يختلطوا باليهود في مساجدهم لسماع تفسير التوراة من علماء اليهود فيها. ذلك قوله: "أتظنون أني جئت لأبطل الشريعة والأنبياء؟ الحق أقول لكم: لعمر الله إني لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها؛ لأن كل نبي حفظ شريعة الله، وكل ما تكلم الله به على لسان الأنبياء الآخرين. لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته؛ لا يمكن أن يكون مرضيا لله من يخالف أقل وصاياه، ولكنه يكون الأصغر في ملكوت الله، بل لا يكون له نصيب هناك. وأقول لكم أيضاً: إنه لا يمكن مخالفة حرف واحد من شريعة الله إلا باجتراح أكبر الآثام" [برنابا ٣٨ : ٢-٨ متى ٥ : ١٧-١٩].

فلماذا مع هذا يأمرهم بإقامة قسوس عليهم ؟

ليس هذا سؤال مهم؟ بلى إنه سؤال مهم. فإنه أمر بالعمل بالتوراة والسماع من علماء بني إسرائيل إلى أن يأتي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعبر عنه بأنه صاحب "ملكوت الله" وما عدا هذه العقيدة في النبي الآتي الذي هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن اليهود والنصارى فيه سواء. فلماذا أمر باتخاذ قسوس عليهم من أنفسهم لا من اليهود؟ ذلك قوله: "أقيموا لكم إذا أساقفة وشماسة حديرين بالرب، رجالا ودعاة" إلى أن قال: "مع الأنبياء والمعلمين" من اليهود. فقد أشرك القساوسة مع علماء اليهود في إقامة الدين. وأمر بعدم بغض علماء بني إسرائيل، واستدل على عدم بغضهم بآيات من التوراة فقال: "لا تبغض أحداً، بل وّبّح بعضاً، وصلّ للبعض الآخر، وأحب البعض أكثر من نفسك" [ديداكي ٢ : ٣] فقد أمر بتوبيخ العالم اليهودي لأجل هذه العقيدة، ولم يأمر بعداوته؛ استناداً إلى نص التوراة وهو: "لا تبغض أحاك في قلبك. إنذارا تنذر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية، لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك" [لا ١٩ : ١٧-١٨].

وقال المسيح في نفس المعنى: "لا تسبب انشقاقاً، لكن وّطد السلام بين المتخاصمين. احكم بعدل، ولا تحايي الرجوه في التوبيخ على الزلات" [ديداكي ٤ : ٣] أنظر أيضاً إلى قوله عن علماء بني إسرائيل: إنهم معلمون للتوراة. فليسمع منهم اليهودي والنصراني، وهم وإن كانوا يقولون ولا يفعلون فهذا لا يمنع من الأخذ منهم لأنهم سادة معلمون.

فليكن لكم منهم العلم والفقه والحكمة إلى أن يأتي المعلم الرئيس. ذلك قوله : " على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون؛ فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه؛ فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون؛ فأنهم يزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها؛ على أكتاف الناس. وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها؛ لكي تنظرهم الناس؛ فيعرضون عصائبهم، ويعظمون أهداب ثيابهم، ويجون المتكأ الأول في الولايم، والجالس الأولى في المجامع، والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تُدعوا سيدي؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح، وأنتم جميعاً إخوة، ولا تُدعوا لكم أبا على الأرض؛ لأن أباكم واحد الذي في السموات، ولا تُدعوا معلمين؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح، وأكثركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه؛ يتضع، ومن يضع نفسه؛ يرتفع" [متى ٢٣ : ٢-١٢].

إنه أمر بالاختلاط مع اليهود في مجامع العلم وفي أماكن الصلوات. وأمر بتلقي العلم من علماء اليهود، وبالصلاة خلفهم. ونهى النصارى عن تعليم فقه مخالف لفقه التوراة، وأمر الجميع بترقب النبي الأمي الآتي المعروف في لغتهم بالمسيح الرئيس ليتعلموا منه العلم والفقه والحكمة.

فلماذا مع هذا يأمر باتخاذ قساوسة، ويصح في رأيه أن يكونوا مع علماء اليهود في مجمع واحد؟ والإجابة على ذلك: هي أن يوم السبت يوم فيه الصلاة الجامعة. وفيه يُتلى من كتاب موسى والأنبياء أمام المصلين. وفيه يفسر العلماء من الناموس للشعب. وفي هذه الحالة لا يتميز يهودي عن نصراي؛ لأن الكل يهود يجمعهم الدين، ويفرق بينهم في قلوبهم عقيدتهم في النبي الآتي لا غير.

أما المجاهرون بالدعوة إلى أن النبي الآتي هو محمد رسول الله ﷺ : فإن عيسى عليه السلام قد أمرهم بتخصيص يوم يجتمعون فيه ليدذكروا محمداً ولا ينسوه. ومن أوصافه في التوراة أن يهلك الكافرون به في بدء ظهوره في يوم يسمى في التوراة وفي الإنجيل بيوم الرب. ففي النصوص عنه: "فإن موسى قال للآباء: إن نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوانكم. له تسمعون في كل يكلمكم به، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي؛ تُباد من الشعب" [أع ٣ : ٢٢-٢٣] تنبيه ١٨ : ١٥-٢٢].

فإذا اجتمعوا في يوم مخصوص لئلا ينسوا "يوم الرب" فإنه لن يحضر معهم يهود لا يؤمنون بأن النبي الآتي سيكون من بني إسماعيل عليه السلام فمن يرأس الاجتماع وقت اجتماعهم؟ ومن يتلو عليهم النصوص الدالة على يوم الرب من التوراة والإنجيل؟ لقد أمرهم أمرا صريحا باتخاذ شيخ يرأس هذا الاجتماع هو المسمى في لغتهم السريانية بالقس. وتعدد أماكن الاجتماعات في المدن والقرى يلزم لها أبنية خاصة بها، ويلزمها تعدد الشيوخ. ويلزم لكل شيخ؛ معاون. هو

الشمّاس. وإذا تعددت أماكن الاجتماعات من أجل التذكير بيوم الرب في قرى مدينة؛ يكون للمدينة شيخاً كبيراً في المقام يقيم فيها بصفة دائمة للإشراف على أماكن الاجتماعات في القرى. ولعدة مدن تكون رتبة أعلى. وأماكن الاجتماعات هذه سميت بأسماء منها بيع ومنها كنائس. فمناً الكنائس: لم يكن لانفصال النصارى في العبادة عن اليهود، أو لانفصالهم عنهم في الديانة ككل. وإنما كان لتذكر مجي محمد ﷺ ويوم الرب الذي سيحدث فيه حرباً على الكافرين به من اليهود، وليعرف النصارى بعضهم بعضاً، وليعدوا فيه الدعاة إلى بلاد اليهود والأمم.

وعلى ذلك يكون للنصارى ١- مساجد اليهود ٢- والكنائس التي سيجمعون فيها لتذكر يوم الرب. ويكون لليهود مكان عبادة واحد وهو المساجد. ولما كثر النصارى كثرة هائلة. بنوا لهم مساجد وأحضروا لها علماء من بني إسرائيل وصلوا خلفهم وتعلموا التوراة منهم. فصار للنصارى ثلاثة ١- مساجدهم الخاصة بطائفتهم ٢- ومساجد اليهود ٣- وكنائس يوم الرب. ثم ارتدوا عن التوراة وكفروا بها. وذلك بانفصالهم عن اليهود، ونبت التوراة وراءهم ظهرياً. وجعلهم الكنائس أماكن صلوات بدل مساجد اليهود، وتحريمهم فيها تذكروا يوم الرب. فلما نسوا ما ذكروا به فأحاهم يوم الرب في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معركة هَرَمَجَدُون التي هي اليارموك. ولم يستطيعوا الفرار منه؛ فكانوا من المهالكين. [تم التمهد].

وهذا هو بيان غرضنا من ذكر القسيسين:

في الأصحاح الرابع عشر وما بعده من الديدانكي:

"عند اجتماعكم يوم الرب؛ اكسروا الخبز، واشكروا، بعد أن تكونوا قد اعترفتكم بخطاياكم؛ لكي تكون ذبيحتكم طاهرة. لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا؛ لئلا تتحس ذبيحتكم؛ لأن الرب قال: "في كل مكان وزمان؛ تقرب لي ذبيحة طاهرة؛ لأني ملك عظيم. يقول الرب. واسمي عجيب بين الأمم.

أقيموا لكم إذا أساقفة وشماسة حديرين بالرب، رجالاً ودعاء، غير محيين للمال، صادقين. قد اختبروا؛ لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين. فلا تحتقروهم؛ لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين" [١٥: ١-٢]

في الرسولية: "أقيموا لكم إذا قسوساً.."

ويقول الراهب القبطي: "نلاحظ هنا كيف أن اختيار الشعب لرعاته يعود إلى فترة مبكرة جداً من تاريخ الكنيسة" - "وأداة الوصل "إذا" تعيدنا إلى الأصحاح الرابع عشر لكي تؤكد هنا أنها تعني أن إقامة هؤلاء الخدام هي بالدرجة الأولى من أجل خدمة يوم الرب" - "رجالاً ودعاء" في

الرسولية : "أتقياء صالحين" - "غير محبين للمال هي نفس المتطلبات في التقليد اليهودي" - "صادقين"
عني أيضا: أمناء - مخلصين جديرين بالثقة. وفي الرسولية : "محبين للحق" [انتهى كلامه]

اقرأ الأصحاح الرابع عشر. تجده مبدوءاً بقوله: "عند اجتماعكم يوم الرب"^(١) وبعدهما فرغ من الكلام عن يوم الرب قال: "أقيموا لكم إذا أساقفة وشمامسة حديرين بالرب، رجالا ودعاء...". والمعنى: إن يوم الرب وهو اليوم سيهلك فيه اليهود المكذبون بالنبي الأمي الآتي في بدء ظهوره؛ يجب عليهم أن يعينوا يوماً يجتمعون في لتذكره حتى لا يفاجئهم بغتة. وإذا اجتمعوا لتذكر يوم الرب؛ يجب أن يكون عليهم قسوساً وشمامسة حديرين بالرب وهو النبي الآتي. ومهمتهم تنتهي بظهور يوم الرب؛ لأن رئاستهم على المجتمعين من أجله. فإذا جاء فلا قسوس ولا شمامسة، ولا كنائس ولا بيع.

فلننظر في موضوع القسوس. ونرتب الكلام على هذا الترتيب:

أولاً: كانت الديانة اليهودية منتشرة في العالم؛ لأن رسالة موسى عليه السلام كانت عامة لجميع الأمم إلى أن تنسخ بالقرآن الكريم. وكان في كل مدينة وقرية مساجد يصلّى فيها الناس لله رب العالمين على شريعة موسى. وكان أيضاً دور للعلم وللإجابة على أسئلة الناس في الدين. وكان

(١) في الأصحاح الأول من سفر يوتيل وما بعده:

"تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح. ادخلوا. بيتوا بالمسوح يا خدام الهي لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقديمة والسكيب. قدسوا صوما نادوا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب. آه على اليوم. لأن يوم الرب قريب. يأتي كخراب من القادر على كل شيء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا. عفت الحبوب تحت مدرها. حلت الأهراء. تهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح. كم تن البهائم. هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى حتى قطعان الغنم تفتي. إليك يا رب أصرخ لأن نارا قد أكلت مراعى البرية ولهبيا أحرق جميع أشجار الحقل. حتى هائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعى البرية.

اضربوا بالوق في صهيون. صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم. لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر تمتدا على الجبال. شعب كثير وقوي لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضا بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل وحلفه لهب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وحلفه قفر حرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رعواس الجبال يثون. كزفر لهب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد في طريقته ولا يغيرون سلهم. ولا يراحم بعضهم بعضا. يمشون كل واحد في سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترحف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعها. والرب يعطي صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جدا. فإن صانع قوله قوى؛ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا. فمن يطقه؟" [يو ١٢، ٢]

يرأس كل جماعة مسلمة على دين موسى؛ عالم يلقب بالنبى. وكان يعاونه معلمون ومفتون. وكانت باكورات المزروعات والأنعام تقدم لهذا النبى بحسب الشريعة.

وفي الديداكى ١٣ : ٣ ما يدل على أن الجماعات اليهودية التي قبلت دعوة المسيح أن تظل على النظام اليهودي؛ لأنه ما جاء لينقض الناموس. ذلك قوله: "لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم وتعطي الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم" وكان النبى في الجماعة، كالناظر في المدرسة. هو رئيس وحوله معلمون للناموس. وكان يفد على الجماعات رسل المسيح أو رسل رسله. إذ كانوا يتحولون للتبشير وكان هدفهم الرئيسي: هو تأسيس جماعات جديدة. في أماكن كثيرة. تؤمن بأن النبى المنتظر لن يكون من اليهود، وتعمل بالثورة إلى أن يأتي. وقد جاء في القرآن الكريم عن هذا المعنى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (الزمر: ١٣)

ثانياً: والكنائس الناشئة لما لم تكن تجدد دائماً أناساً فضلاء محترمين وصادقين بين الرسل المتحولين لتقيمهم لديها أنبياء ومعلمين؛ أصبحت تختار خدامها من بين مؤمنائها. وهؤلاء المختارون حلوا محل الأنبياء والمعلمين. وحملوا لقب قسيسين وشمامسة. وهل القسيس غير الأسقف؟ من الخطأ أن نعتقد أن الأساقفة كانوا هم أنفسهم القسوس. أي كانوا نفس الأشخاص مع تغيير الاسم فقط. يقول الراهب القبطي: "وفي الحقيقة فإن الإصطلاح الأول "القسوس" قد ظهر قبل الثاني "الأساقفة" لكي يشير إلى أعضاء تترأس وتدبر الجماعات المسيحية التي نشأت في عصر الرسل، والتي هي ذات أصل يهودي" أ هـ.

انظر إلى إعجاز القرآن في ذكره ﴿ قسيسين ﴾ وعدم ذكر "أساقفة" لأن القس هو الشيخ الراعي للجماعة، ثم يترقى فيصير أسقفاً.

وقد بين المسيح أن الهدف من القساوسة هو التذكير بيوم الرب. وأن هدف الأنبياء والمعلمين هو التعليم. أي أنه فرق بين عمل القس وعمل النبى. فللقس التذكير بيوم الرب، وللنبى تفسير الشريعة. فإذا أتى يوم الرب؛ فإن الرتب الكنسية تلغى، وتلغى الكنائس، ويحل محلها مساجد المسلمين. ذلك قوله: "عند اجتماعكم يوم الرب... اقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة حديرين بالرب، رجالاً ودعاء، غير محبين للمال، صادقين، قد اختيروا، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين؛ فلا تحقروهم؛ لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين"

لاحظ:

١- عند الاجتماع ليوم الرب لابد من القساوسة. للتذكير به.

٢- عند الاجتماع للصلاة في يوم السبت لا بد من الأنبياء والمعلمين.

٣- ولا يحل أحد محل الآخر. أي لكل اجتماع غرض معروف منفصل عن غرض الآخر.

وصف القساوسة:

١- جدير بالرب. وهو السيد. أي النبي الأمي الآتي إلى العالم.

٢- ودعاء غير مستكبرين عن الدعوة إليه والدخول في دينه.

وقد بينا التطابق مع القرآن في هذا الموضوع في التعليقات.

وفي القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ ﴾ (النمل: ٧٦) ومما اختلفوا فيه موضوع القس والأسقف. أيهما كان أولاً؟

فالبروتستانت يعتقدون أن القسوس هم أنفسهم الأساقفة. وأن هذه الأسماء الثلاثة: شيخ وقس وأسقف. إنما هي ثلاثة مدلولات لوظيفة كنسية واحدة. وأن القسيس مأخوذ عن المجمع اليهودي وأن الأسقف عن الجماعات اليونانية. وقد بين القرآن أن القس هو الأصل. وذلك في حديثه عن النصارى ووصفه بالتواضع.

وفي سفر أعمال الرسل: " وبشّر بولس وبرنابا في دَرَبَةِ، وكسبا كثيرا من التلاميذ. ثم رجعا لستره، ومنها أيقونية وأنطاكية. يشددان عزائم التلاميذ، ويشجعانهم على الثبات في إيمانهم، ويقولان لهم: لا بد من أن نجتاز كثيراً من المصاعب؛ لندخل ملكوت الله. وكانا يُعيّنان لهم قسوساً

في كل كنيسة، ثم يصليان ويصومان ويستودعانهم الرب الذي آمنوا به" [أع ١٤ : ٢١ - ٢٣]

انظر إلى قوله "لندخل ملكوت الله" = "وكان يعينان لهم قسوساً في كل كنيسة" وهذا يدل على أن رتبة القسيس. وهي من الكلمة السريانية قشيش كانت موجودة في حياة الحواريين الذين منهم برنابا، الذي كان يركز مع بولس في مدن كثيرة. وإذا عظمت خدمته يصير أسقفاً على عدة قرى. أي ناظراً ومشرفاً ورئيساً. ومن المحتمل أن يكون لقب الأسقف قد وُضع في المسيحية بدل لفظ القسيس الموضوع في النصرانية. والشماس: كلمة معربة عن السريانية ومعناها: الخادم الديني.



البشارة السابعة عشرة

الشعب الملعون

في الديداعي [٣١ : ٣+] : "لأنه في الأيام الأخيرة؛ يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتحول الخراف إلى ذئاب وتحول المحبة إلى بغضة. وإذا ازداد الإثم؛ يعضون ويضطهدون، ويسلمون بعضهم بعضا..."

حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون. والذين يصيرون في إيمانهم؛ يخلصون من هذه اللعنة. حينئذ تظهر علامات الحق؛ أولاً: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً: قيامة الأموات. ولكن ليس الكل، بل كما قيل: يأتي الرب^(١) ومع جميع القديسين حينئذ ينظر العالم الرب آتياً على سحاب السماء".

البيان:

إنه يتكلم عن اضطهادات أتباعه في الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعتهم، وبدء أيام ملك بني إسماعيل وشريعتهم من محمد رسول الله ﷺ. ويعدّد أنواع الاضطهادات فيقول:

١- تكثر الأنبياء الكذبة. أي علماء من اليهود يكذبون على، ويشككون الناس في حقيقة النبي الأمي الآتي الذي أُبشّر به.

٢- يكثر المفسدون للكلمة. في الرسولية "المفسدون للكلمة أي التعليم الصحيح" والكلمة هي اصطلاح عند اليهود والنصارى خاص بالنبي المنتظر مأخوذ من الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء ومن الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا. ويقول إغناطيوس: "يا إخواني، لا تضلوا، إن الذين يفسدون البيت لا يرثون الملكوت السماوي. إذا كان مقترفو هذا الإثم حسب الجسد يموتون؛ فما هو قصاص الذي يفسد الإيمان الإلهي بتعاليمه الكاذبة؟ إن هذا المدنس يسير إلى النار التي لا تطفأ"

٣- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة: المراد بالناس اليهود خاصة وفي هذا المعنى جاء في القرآن الكريم: ﴿الم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ٣)

وجاء في سفر زكريا عن هذه التجربة وهي لقبول النبي الآتي أو رفضه: أن الله سيقطع المتبئين بالكذب من الأرض، وأن السيف سيهلك الكافرين بالنبي الآتي، وأنهم سيمتحنون امتحان

(١) الرب: هو السيد. وهو في النص محمد ﷺ. والقديسون: هم الصحابة.

الذهب. وأن النبي الآتي "هو يدعو باسمي؛ وأنا أجيئه. أقول: هو شعبي، وهو يقول: الرب إلهي"
[زكريا ١٣]

٤- والذين يصرون في إيمانهم إلى النهاية يخلصون من هذه اللعنة: يريد أن يقول: إن الصبر لازم في الدعوة إلى النبي الآتي وفي وقت مجيئه. من سيدخل في دينه سيكون من المختارين، ومن لم يدخل في دينه؛ سيمكث عليه غضب الله، وستحل عليه اللعنة.

والدليل على أن اللعنة هي للرافضين الدخول في دين الأمي الآتي: هو أن الحديث كله عن مجيئه. فإنه تكلم عن كثرة الأنبياء الكذبة والمفسدين في الأرض، واضطراب أحوال الناس. وكره بعضهم بعض، وتسليم بعضهم لبعض ليقتلوا بسبب الحق. وإذ يحدث هذا بكثرة يرتد كثيرون عن الجهر بمحمد ﷺ. والذين يصرون على الجهر به؛ يخلصون من هذه اللعنة. وتلوح لهم علامات مجيئه. وأما الذين ارتدوا؛ فإنهم سيمكثون فيها؛ لقوله: "ولكن ليس الكل" يخلص منها. وذلك لأن النبي الآتي سيأتي ومعه المختارون فقط. وهم القديسون. أما الملعونون فإنهم ليسوا من الكل. فهنا: ١- المختارون ٢- والملعونون. لقوله "ولكن ليس الكل" وهذا التقسيم مذكور في التوراة وفي الإنجيل^(١).

(١) تشبه دعوة المسيح في إسرائيل؛ دعوة عالم من علماء المسلمين إلى إصلاح الشريعة. فالشيخ الإمام عبدالغني عوض الراجحي - وهو من علماء الأزهر الكبار - هاله وكر عليه ما كتب في التفسير والحديث من إسرائيلييات وموضوعات. مثل قصة الغرائب وقوله كان يأمرني أن أتزر... إلخ. فعرف تلاميذه بذلك، وأمرهم بالتنبيه عليه في مؤلفاتهم وفي مجالسهم وفي خطبهم ووعظهم ودروسهم. فأصبح بذلك رئيس طائفة لها مذهب في الإسلام. وهم ينطلقون إلى البلاد لتعريف الناس بهذا المذهب. ومن المسلمين من يسمع لهم، ومنه من لا يسمع لهم. فمن يسمع لهم من المسلمين؛ يقوم مثلهم بالبلاغ على قدر علمه. وبذلك يكترون ويتميزون عن غيرهم. وفي هذه الحالة لا يقال عن الأستاذ الدكتور الشيخ عبدالغني: إنه كان مؤسساً لدين وإنما يقال عنه: إنه مصلح لكتب دين؛ لتغيير العقائد الفاسدة بالعقائد الصحيحة. هكذا - للتنبيه - كان المسيح عيسى عليه السلام مصلحاً لدين، لا مؤسساً لدين. يدل على ذلك في إصلاحه: أنه نبذ السنة النبوية وراء ظهره، وفسر نبوءات التوراة عن النبي المنتظر على محمد ﷺ وأمر بالعمل بالتوراة إلى أن يأتي هذا النبي. وهذا إصلاح للدين اليهودي. وهذا النص الذي أذكره في معجم اللاهوت الكتابي. يدل على موقفه من السنة النبوية، المدونة في التلمود، والمعروفة من كلامه بسنة البشر. تقليد مدون وتقليد شفهي:

قبل فجر المسيحية بقليل، نجد عند اليهود جوهر التراث القديم محفوظاً تحت هذا الشكل المكتوب. ومع ذلك ليس شعب الله مجرد جماعة من المؤمنين ملتزمة حول كتاب: إنه مؤسسة منظمة تنظيمياً عضوياً. ولذلك إلى جانب الكتاب المقدس. يوجد فيها تراث حي يواصل - بطريقته الخاصة - تقليد الأجيال السابقة. دون أن يدعى لذاته نفس السلطة القانونية الخاصة بالكتاب المقدس. على أننا نجد هذا التراث في الأوساط الكهنوتية وعند علماء اليهود. كما نجد عند كل الطوائف التي تتألف منها أمة اليهود. وأهم

ففي الإنجيل :

- ١- بعد ذكر الاضطهادات : " وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي؛ ولكن الذي يصبر إلى المنتهى؛ فهذا يخلص".
- ٢- "وحيثئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحب، بقوة كثيرة ومجد؛ فيرسل حيثئذ ملائكته، ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء" لاحظ: جمع المختارين. في رواية مرقس هذه.
- ٣- وفي رواية متى: "ولكن لأجل المختارين؛ تُقصّر تلك الأيام"
- ٤- "سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب؛ حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا".
- لاحظ: "المختارين" في رواية متى هذه.
- ٥- وفي إنجيل مرقس يوضح المسيح بمثل التينة أن الملعون يقطع من الشعب [١١: ٢١] "التينة التي لعنتها قد ليست".

يستعملون لذلك فنا حقيقيا في نقله يستند اساساً إلى الصلة الشخصية بين المعلم وتلاميذه: المعلم ينقل ويسلم. والتلميذ يستلم ما يجب عليه أن يسلمه بدوره. إن هذا التسليم بهذا المعنى الدقيق Paradosis يعرفه العهد الجديد: يذكر القديس مرقس "سنة الشيوخ" [مرقس ٧: ٥ و ١٣] كما يذكر بولس أيضاً "سن آبائي" [غلاطية ١: ٤]. إن هذا التراث يضاف إلى الكتب المقدسة ليؤلف "ما أورثنا موسى من سن" [أعمال ٦: ١٤] فينسب الكنية أصلها إلى ماضٍ سحيق لتدعيم سلطتها.

على كل. يجهد نقلها الشفهي لتكوين أدب جديد. ينمو حول الكتاب المقدس، وذلك منذ ترجمة الكتاب المقدس إلى اليونانية (سبعينية) والآرامية (ترجوم) حتى مؤلفات الرّبانيين. متضمنة الكتب الداخلية وحصيلة أدب البدع (مثل قمران). ألا إنه لا يجوز خلط هذا التقليد المتأخر الذي تشهد له هذه الكتب بالتقليد الشفهي القديم الذي تبلور في الكتب القانونية.

التقليد في فجر المسيحية:

- يسوع و"سنة الشيوخ" منذ البداية، يوضح يسوع عدم تقيده بتقليد اليهود المعاصر له. إلا أنه لا يحس جوهر التراث التقليدي المحفوظ في الكتب المقدسة: فالشريعة والأنبياء لا ينبغي أن يبتلا، بل أن يتمم [متى ٥: ١٧]. أما "سنة الشيوخ" فلها لا تحظى بمثل هذا الامتياز. لأنها شيء بشري تماما. فلا يحس في ذاته خطر نسخ الشريعة [مرقس ٧: ٨-١٣]، ولذا يشجع يسوع تلاميذه على التحرر من سنة الشيوخ بل ويعلم أيضاً بطلانها.

إلا أنه يتصرف في الوقت نفسه تصرف معلم يعلم. على طريقة الكنية - لا بتكرار تقليد منقول - بل كمن له سلطان (راجع مرقس ١: ٢٢ و ٢٧)، ويعهد إلى تلاميذه برسالة تقوم في نقل تعاليمه [متى ٢٨: ١٩ - ٢٠] راجع تحت كلمة "تراث (تقليد) في معجم اللاهوت المسيحي".

٦- وفي إنجيل متى: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب؛ فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعي الخراف من الجداء" إلى أن قال: "ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" [متى ٢٥ : ٣١+]

فقد وصف الرادين لنبوة النبي الآتي بأنهم ملاعين، ووصف الذين قبلوها بالقديسين.

وفي التوراة :

- ١- يفرق النبي إشعيا بين المختارين والملعونين فيقول: "وتخلفون اسمكم لعنة لمختاري".
- ٢- وفي الأصحاح الرابع عشر من سفر زكريا: "وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة؛ فتؤخذ المدينة، وتنهب البيوت، وتفضح النساء، ويخرج نصف المدينة إلى السبي، وبقية الشعب لا تقطع من المدينة. فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم..."
- والمراد بخروج الرب: خروج نبيه ﷺ ثم قال: "ولا يكون بعد لمن" للمختارين الذين بقوا من القتل.
- ٣- وفي المزمور المائة والتاسع: يقول النبي ﷺ لله بظهر الغيب، على لسان داود: "أما هم فيلعنون ، وأما أنت فتبارك"
- ٤- وفي المزمور المائة والتاسع عشر بعد المائة: يقول النبي ﷺ لله بظهر الغيب على لسان داود: "انتهرت المتكبرين الملاعين الضالين عن وصاياك"
- وفي هذا الموضوع يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ وَالْآخِرِ مَا كَانُوا يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾
- ٥- وفي المزمور السابع والثلاثين يتكلم عن الأمة الآتية الصالحة التي سترث الأرض من بعد اليهود. فيقول: " لأن الباركين منه يرثون الأرض، والملعونين منه يُقطعون"
- ٦- وفي سفر ملاخي: " ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي، قبل مجيئ يوم الرب العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آباءهم ؛ لتلا آتى وأضرب الأرض بلعن" [ملا ٤ : ٥-٦] وإيليا: هو اسم "أحمد" بحسب الجمل. والدليل على ذلك : أنه هو الذي جاء بعده يوم الرب.
- ٧- وفي نفس السفر: "والآن إليكم هذه الوصية أيها الكهنة: إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجدا لاسمى. قال رب الجنود. فإني أرسل عليكم اللعن" [ملا ٢ : ١-٢] ، وهم لم يسمعوا للنبي ﷺ الذي قال الله في التوراة لهم عنه: " يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون" [تث ١٨ : ١٥].

٨- ويتحدث دانيال عن نزع الملك وختم النبوة في بني إسرائيل على يد "المسيح الرئيس" فيقول: "وكل إسرائيل قد تعدي على شريعتك، وحادوا؛ لئلا يسمعوا صوتك؛ فسكبت علينا اللعنة، والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله"
النتيجة:

كما تقدم يعلم أن قول المسيح: "والذين يصيرون في إيمانهم؛ يخلصون من هذه اللعنة" خاص بالمختارين. وأن اللعنة هي لليهود المتكبرين الملاعين الضالين عن وصايا الله، التي سيبلغها لهم محمد رسول الله ﷺ.

ولكن المسيحيين يقولون: إنهم يخلصون بواسطة من صار لعنة وهو المسيح بقتله وصلبه: لأنه لما عُلّق على الصليب؛ صار ملعوناً؛ لأن شريعة التوراة تلعن من استوجب القتل على خشبة. ومن أعلمهم بأنه قتل وصلب؟ وأية جريمة ارتكبها. حقها القتل والتعليق على خشبة؟ والنص هو: " وإذا كان على إنسان خيطة حقها الموت. فقتل وعلقت على خشبة؛ فلا تبت حثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله" [تث ٢١ : ٢٢-٢٣]

وفي الإنجيل: أنه بعد الحادثة إليه زوراً. وهي قتله وصلبه. ظهر لتلاميذه وأكل معهم وشرب. ففي إنجيل يوحنا: "هذه مرة ثالثة؛ ظهر يسوع لتلاميذه" [يو ٢١ : ١٤] وفي سفر الأعمال: "وهو يظهر لهم أربعين يوماً، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" [أع ١ : ٣].
بعد هذا :

أذكر نصاً من التوراة بتمامه للدلالة على (١) المختارين (٢) والملعونين. وهو الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء:

"أصغيت إلى الذين لم يسألوا. وجدت من الذين لم يطلبوني. قلت: هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمي. بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرّد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات ويبخر على الآخر. يجلس في القبور ويبيت في المدافن يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة. يقول: قف عندك: لا تدن مني لأني أقدم منك. هؤلاء دخان في أنفي. نار متقددة كل النهار ها قد كتب أمامي. لا أسكت بل أحازي. أحازي في حضنهم. آثامكم وآثام آبائكم معاً قال الرب. الذين يتجروا على الجبال، وعيروني على الأكمام. فأكيل عملهم الأول في حضنهم.

هكذا قال الرب. كما أن السلاف يوجد في العقود فيقول قائل: لا تهلكه لأن فيه بركة. هكذا أعمل لأجل عبيدي حتى لا أهلك الكل. بل أخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوداً وارثاً لجبالي

فيرثها مختاري وتسكن عبيدي هناك. فيكون شارون مرعى غنم ووادي عخور مريض بقر لشعبي الذين طلبوني.

أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ورتبوا للسعد الأكبر مائدة وملاؤا للسعد الأصغر حمراً ممزوجة. فإني أعينكم للسيف وتثون كلكم للذبح لأني دعوت فلم تجيوا. تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر في عيني واخترتم ما لم أسر به. لذلك هكذا قال السيد الرب. هو ذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون. هو ذا عبيدي يشربون وأنت تعطشون. هو ذا عبيدي يفرحون وأنتم تَحْزَنُونَ. هو ذا عبيدي يترغمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون. وتخلفون اسمكم لعنة لمختاري، فيميتك السيد الرب ويسمى عبيده اسماً آخر. فالذي يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحق والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق؛ لأن الضيقات الأولى قد نسيت ولأنها استترت عن عيني.

لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة؛ فلا تذكر الأولى ولا تحظر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فيما أنا خالق لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ. لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مئة سنة والخاطيء يلعن ابن مئة سنة. وينون بيوتا ويسكنون فيها ويفرسون كروما ويأكلون أثمارها. لا ينون وآخر يسكن ولا يفرسون وآخر يأكل. لأنه كأيام شجرة أيام شعبي ويستعمل مختاري عمل أيديهم. لا يتعبون باطلاً ولا يلدون للرعب لأنهم نسل مبارك الرب وذريتهم معهم. ويكون أني قبلما يدعون؛ أنا أحيب، وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع. الذئب والحمل يرعيان معا والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحياة فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي. قال الرب" [إشعيا ٦٥].

وبعد هذا أيضاً:

أذكر نصاً من إنجيل مَرْقُس للدلالة على مجيئ محمد ﷺ. يمثل ما جاء في الديدأكي عنه. وهو

الأصحاح الثالث عشر:

"وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟ فأجاب يسوع وقال له: أنتظر هذه الأبنية العظيمة. لا يترك حجر على حجر؛ لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد. قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وأبتدأ يقول:

انظروا لا يضلکم أحد. فإن كثيرین سیأتون باسمی قائلین: إني أنا هو. ويضلون كثيرین. فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب؛ فلا ترتاعوا. لأنها لا بد أن تكون. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون زلازل في أماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم. لأنهم سیسلمونكم إلى مجالس وتجملدون في مجامع وتوقفون أمام ولاية وملوك من أحلى: شهادة لهم. وينبغي أن يركز أولاً بالإنجيل في جميع الأمم. فمتى سأفوقكم لیسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تفتنوا. بل مهما أعطيتم في تلك الساعة؛ فبذلك تكلموا. لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس. وسیسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتولهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي یصیر إلى المنتهى فهذا یخلص.

فمتى نظرتم رحسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة. حيث لا ينبغي. ليفهم القارئ. فحينئذ لیهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا یترل إلى البيت ولا یدخل لیأخذ من بيته شيئاً. والذي في الحقل فلا یرجع إلى الورا لیاخذ ثوبه. وویل للحبالی والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء. لأنه يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن. ولن يكون. ولو لم يقصر الرب تلك الأيام لم یخلص جسده. ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم؛ قصر الأيام.

حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا أو هو ذا هناك فلا تصدقوا. لأنه سیقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي یضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء.

وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السمات تتزعزع. وحينئذ یبصرون ابن الإنسان آتياً في سحب بقوة كثيرة ومجد؛ فیرسل حينئذ ملائكته ویجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء. فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقاً تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أنه قريب على الأبواب.

الحق أقول لكم: يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تسزولان ولكن كلامي لا یزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب. انظروا. اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت.

كانما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر. اسهروا إذاً. لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت. أمساء أم نصف الليل أم صباح الديك أم صباحاً. لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم ؛ أقوله للجميع: اسهروا" [مرقس ١٣].



البشارة الثامنة عشرة

رسل عيسى عليه السلام

قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾

البيان:

لما كانت دعوة المسيح عيسى عليه السلام هي التبشير في ١- مدن بني إسرائيل. ٢- ومدن العالم. بمحمد ﷺ صاحب "ملكوت السموات" لم يكن بحاجة إلى إعداد جيوش لفتح البلاد، وإنما كان بحاجة إلى رسل تقول بمثل قوله.

ودعوته هذه هي دعوة أنبياء بني إسرائيل من قبله، وهي دعوة تلاميذهم معهم. ففي سفر إشعيا: أن جهاد بني إسرائيل مع الله على شريعة التوراة؛ قد كملت مدته، وأن الله قد وعدهم بنبي أُمي على مثال موسى^(١) ليحل محلهم في الجهاد مع أمته، والمختارين منهم، والمنضمين إليه من مدن العالم. وفي هذا السفر: أنه يجب عليه الصراخ بصوت عال لتعريف الناس به، والتبشير بحيته. وقد سبقت كلمة الله بأنه سيرسله، وستبث كلمته إلى الأبد.

ولذلك كان المعمدان عليه السلام يشتر هو وتلاميذه، والمسيح عيسى عليه السلام كان يشتر هو وتلاميذه. وكان الواحد منهما يرسل تلاميذه. ويلقبهم بالرسول - مجازاً - أي رسل رسول الله. وكانوا يعودون إليه؛ فيخبرونه بما حصل للناس على أيديهم. وما كان لهم إلا هدف واحد؛ هو الجولان في الأرض للصراخ بالإعداد لرسول الرب؛ وهو محمد ﷺ.

ففي سفر إشعيا:

(١) تنية ١٨ : ١٥-٢٢ .

"أعزوا عزوا شعبي. يقول إلهكم. طوبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل. أن إلهها قد عفى عنه. أما قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها.

صوت صارخ في البرية" أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معا لأن فم الرب تكلم.

صوت قائل ناد. فقال: بماذا أنادي؟ كل حسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتبت إلى الأبد.

على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون. ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعي ولا تخافي. قولي لمدين يهوذا: هو ذا إلهك. هو ذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هو ذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه. وبذراعه يجمع الحملان. وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" [إش ٤٠ : ١-١١].

رسل المسيح:

ابتدأ المسيح دعوته في مدن بني إسرائيل. واستدل أمام العلماء وتلاميذ العلماء على مجيئ محمد ﷺ بالتوراة. وركز على تصريحها بالبركة في إسماعيل ~~التخيل~~ وهي ملك ونبوة. ثم تكلم عن العهد، وبين أنه في إسماعيل، وأن إسحق كان نافلة لإبراهيم. أي يمهّد الطريق لصاحب العهد. ثم تكلم عن ملكوت السموات. وطبق نبوءة العاقر في سفر إشعياء على المجد الآتي لأهل مكة. وذكر كل النبوءات. وخلص منها إلى أن "المسيح الرئيس" لن يأتي من بني إسرائيل. ثم قال لتلاميذه: من منكم سيسير معي؟

وفي هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُكُمْ بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُكُمْ بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ إِنَّ دُكْرَكُمْ بَلَىٰ

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا
مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿

ومن ذلك يعلم: أن دعوة المسيح لم تكن قائمة لتأسيس ديانة منفصلة عن ديانة موسى^(١)، وإنما كانت إرساليات لتعريف الناس بمجى النبي المكتوب عنه في التوراة في سفر التثنية؛ وهو محمد ﷺ لأن لإسماعيل بركة، ولهاجر بركة. وكانوا يقولون لعلماء اليهود الذين يقابلوهم: ﴿ وَمَا عَلَيْنَا بِإِنَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ بالأدلة التي نذكرها لكم من التوراة مفسرة بكلام المسيح عيسى ﷺ. انظر إلى قوله لتلاميذه: "ها أنا أرسلكم كغفم في وسط ذئاب. فكفونا حكماء كالحيات، وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس" وانظر إلى تحديده للهدف من دعوته: "وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات" الذي أنبأ دانيال النبي عن تأسيسه عقب مملكة الروم. وانظر إلى تركيزه على مدن بني إسرائيل. ثم انطلقهم إلى الأمم من بعدهم "اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" أي بالضرورة إلى اليهود. فإذا علموا فانطلقوا إلى الأمم؛ لأن النبي الآتي؛ دعوته لجميع الأمم، وإن أنتم عرفتموهم به؛ فإنه سيسهل عليهم قبوله. أي أن المسيح دعوته لجميع الأمم، وإن أنتم عرفتموهم به؛ فإنه سيسهل عليهم قبوله. أي أن المسيح رسول إلى بني إسرائيل؛ ليأمرهم بالانطلاق إلى الأمم للتعريف بالنبي الآتي، وللعمل بشريعة موسى إلى أن يأتي هذا النبي. ويوضح ذلك هذا النص من الأصحاح العاشر من إنجيل متى:

"هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمشوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا

(١) يقول يواكيم برنز الإنجليزي وهو عالم من علماء اليهود في كتابه "بابوات من الحى اليهودي": "توفى المسيح دون أن يؤسس دينا جديداً. وإنه لا جدوى من الافتراض بأن الجماعة الصغيرة التي تبعت يسوع؛ كان يمكنها أبداً أن تبطل التقاليد اليهودية الرسمية في فلسطين وتسخنها؛ لأن هنالك سببا وجيها يجعلنا نشك في هذا الأمر. فهنا مجتمع يهودي منظم تنظيماً حسناً، يعود في تاريخ أنبيائه وشريعته إلى عهد إبراهيم وموسى، وحتى إلى بداية خلق هذا العالم. وهو يعتقد أنه شعب الله المختار، وعلى أفراد أن يحبوا حبرائهم كما يحبون أنفسهم، ويجب أن يمشوا بتواضع في طريق الرب، ويخدموه بمراعاة أصول العدالة والحشمة واللياقة. أما الجماعات التي التفت حول يسوع؛ فكان أفرادها فقراء، قليلي العدد، يتركزون بصورة رئيسية حول بحيرة طبريا. وهو المكان الذي تركز به نشاط المسيح. وحتى بعد وفاة المسيح استمروا في التبشير في الكُنى اليهودية للفرسيين، ولم يقبلوا ظهر المخن لليهود أبداً. فقد استبدت بهم فكرة رسالة المسيح؛ أن مملكة الرب سرعان ما ستظهر، ومفهوم تلك الرسالة لم تتعدّ المفاهيم النوراتية والتنبؤات الموجودة في العهد القديم" أ هـ.

لاحظ: قوله: "أن مملكة الرب سرعان ما تظهر..."

قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى. طهروا برصا. اقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانا أخذتم مجانا أعطوا. لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق طعامه.

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلّموا عليه. فإن كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه. ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم؛ فاجرحوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم: ستكون الأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة.

ها أنا أرسلكم كنتم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمائم. ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلهم؛ شهادة لهم وللأمم. فمتى أسلموكم؛ فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تُعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن الذي يصير إلى المنتهى؛ فهذا يخلص. ومتى طردوكم في هذه المدينة؛ فاهربوا إلى الأخرى. فإن الحق أقول لكم: لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان.

ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده. يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بَعْلزَبُول فكم بالحرى أهل بيته. فلا تخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوا. بل خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم. وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. فلا تخافوا. أنت أفضل من عصافير كثيرة. فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات.

لا تظنوا أنني جئت لألقى سلاماً على الأرض. ما جئت لألقى سلاماً بل سيقاً. فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أما أكثر مني؛ فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها. ومن اضاع حياته من أجلني يجدها. من يقبلكم؛ يقبلني ومن يقبلني؛ يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبياً باسم نبي؛ فأجر نبي يأخذ. ومن يقبل باراً باسم بار؛ فأجر بار يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ؛ فالحق أقول لكم: إنه لا يضيع أجره " [متى ١٠]

الحث على الصبر في الدعوة:

وإذ رسله سيحبون البلاد، وسيعرضون للأذى من علماء اليهود؛ بين لهم أنهم وهم يدعون يكونون كأنهم مجاهدون. والمجاهد يحمل روحه على كفه. علماً أنه قد يقتل وقد يسلم من القتل. فمن الآن استعدوا للجهاد بالكلمة. ذلك قوله: "ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" وذكر لهم ما يرشدهم إلى أبيهم إبراهيم. كيف هجر دين آبائه، وكيف اتخذ أباه عدواً له في سبيل رضا الله " إن كان أحد يأتي إلى ولا ييغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضاً؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" وهذه هي صفات المجاهدين في سبيل الله.

ففي الأصحاح الرابع عشر من إنجيل لوقا:

"وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم: إن كان أحداً يأتي إلى ولا ييغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً. ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي؛ فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً. ومن منكم وهو يريد أن يبني برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله؟ لتلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل. فيتدئ جميع الناظرين يهزءون به قائلين: هذا الإنسان ابتدأ يبني ولم يقدر أن يكمل. وأي ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب؛ لا يجلس أولاً ويتشاور هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفاً. وإلا فما دام ذلك بعيداً يرسل سفارة ويسأل ما هو للصالح. فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أموال؛ لا يقدر أن يكون لي تلميذاً. الملح جيد. ولكن إذا فسد الملح فيماذا يصلح. لا يصلح لأرض ولا لمزبلة؛ فيطرحونه خارجاً. من له أذنان للسمع فليسمع" [لوقا ١٤: ٢٥-٣٥]

فالمسيح على هذا لم يؤسس ديانة. حتى يقال عن جهل: إن ديانة اليهود كانت مادية وديانة المسيح كانت روحية. وإنما كان صاحب دعوة هي بشرى. محمى محمد ﷺ وكان يدعو بها كما

كان الأنبياء من قبله. وكان يدعو كل واحد رآه إلى السير معه في البلاد للتبشير بملكوت السموات. بقوله له: "تعال اتبعني"

وهذا النص من إنجيل لوقا يوضح ذلك:

"فقدموا إليه الأطفال أيضاً ليلمسهم. فلما رآهم التلاميذ؛ انتهروهم. أما يسوع فدعاهم وقال " دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن مثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم: من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد؛ فلن يدخله.

وسأله رئيس قاتلا: أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. أنت تعرف الوصايا. لا تزن. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك. فقال: هذه كلها حفظتها منذ حدثني.

فلما سمع يسوع ذلك قال له: يعوزك ايضاً شيء. بع كل مالك ووزع على الفقراء؛ فيكون لك كثر في السماء، وتعال اتبعني. فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً. فلما رآه يسوع قد حزن قال: ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله. لأن دخول جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فقال الذين سمعوا: فمن يستطيع أن يخلص؟ فقال: غير المستطاع عند الناس؛ مستطاع عند الله.

فقال بطرس: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فقال لهم: الحق أقول لكم: إن ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو أخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا يأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية" [لوقا ١٨].

البيان:

١ - الأطفال لأن قلوبهم خالية من الحسد. شبه القابلين لحمد ﷺ بهم.

٢ - الصالح: هو الله وحده.

٣ - استدل بالتوراة بقوله: "أنت تعرف الوصايا" المكتوبة فيها [خروج ٢٠: ١٢ - ١٦

تنثية ٥: ١٦ - ٢٠].

٤ - الزيادة التي انفرد بها المسيح هي "تعال اتبعني" للدعوة إلى ملكوت السموات.

٥ - في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾

لقد استكبر اليهود عن الدخول في ملكوت السموات. فلذلك حرّموا من الجنة. وكما صعب عليهم الدخول فيه كما صعب على الحمل الدخول ثم تُقْب إبرة. كذلك يصعب دخولهم في الجنة.

٦- تكلم بطرس-شمعون الصّفا- بالنيابة عن رفقائه عن الثواب الذي سيحصلون عليه في مقابل الجولان في الأرض من أجل ملكوت الله. وردّ بقوله: لكم أحران ١- أحر في هذا الزمان؛ زمان شريعة موسى. ٢- وأحر في زمان الدهر الآتي؛ دهر النبي الآتي وشريعته.

وفي هذا المعنى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١١١)﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْأَحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١١٢)﴾ أنظر إلى قوله (التَّائِبُونَ) تجده ممر قول المسيح: "تبوا؛ فإنه قد اقترب ملكوت السموات. وأيضا: (السَّائِحُونَ) فإنها تدل على السياحة في جميع المدن والقرى للدعوة إلى ملكوت السموات. وأيضا: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ طبقا لشريعة التوراة؛ فإنها كانت في البدء عالمية. ثم قصرها اليهود عليهم من زمن سبي بابل. ثم وبخهم المسيح على خصوصيتها لهم، وأمر أتباعه بالإنطلاق بها إلى الأمم مع التبشير برسول الله ﷺ وأيضا: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ المذكورة في التوراة ومنها عدم الأكل مما ذبح باسم الأوثان. وما هو معنى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

دع الموتى يدفنون موتاهم:

وفي الأناجيل تكرير الدعوة لكل من يقبل دعوته بقوله: "اتبعني" وكان يقول لمن يدعوه: اترك المشاغل العالمية حتى لا تكون لك عائقا.

ففي الأصحاح التاسع من لوقا وما بعده:

"وقال لآخر اتبعني. فقال يا سيد ائذن لي أن أمضي أولا وأدفن أبي. فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله. وقال آخر أيضا أتبعك يا سيدي ولكن ائذن لي أولا أن أودع الدين في بيتي. فقال له يسوع ليس أحد يضع يده على الحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله.

وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزعماً أن يأتي. فقال لهم إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده. اذهبوا. ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب لا تحمّلوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية ولا تسلموا على أحد في الطريق. وأي بيت دخلتموه فقولوا أولاً سلام لهذا البيت. فإن كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه وإلا فارجع إليكم. وأقيموا في ذلك البيت أكليين وشاربين مما عندهم. لأن الفاعل مستحق أجرته. لا تنتقلوا من بيت إلى بيت. وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم. واشفوا المرضى الذين فيها. وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله. وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم؛ تنفضه لكم. ولكن اعملوا هذه: أنه قد اقترب منكم ملكوت الله" البيان:

شبه المسيح من لا يقبل محمداً ﷺ في حال مجيئه بالميت، وشبه من يقبله بالحي؛ وذلك لأن في التوراة أن العمل بما حياة، وفي الإنجيل: "افعل هذا لتحيًا" وقد ذكرنا النصوص في هذا الكتاب. النصيحة بالرهينة:

وعلى هذا الذي ذكرناه: يكون الداعي مع المسيح إلى ملكوت الله؛ قد زهد في الدنيا، وأعرض عن ملذاتها وشهواتها. فهل كل اليهود يقبلون الزهد في الدنيا للدعوة إلى ملكوت الله في جميع أمة الأرض؛ ليس كل اليهود يقبلون هذا. ولذلك صاروا طائفتين. طائفة مع المسيح وهم النصراني وانضم إليهم الصابئون أتباع يحيى التلميذ. وطائفة اليهود الذين يكذبونهم في شأن النبي محمد ﷺ فهل فرض المسيح على ما يتبعه يكون راهباً زاهداً في الحياة الدنيا؟ هل فرض أم اوصى؟ إنه اوصى. ولم يفرض. ويدل على أنه اوصى ولم يفرض، هذا النص من إنجيل متى.

ففي الأصحاح التاسع عشر من متى، وما بعده:

"وجاء إليه الفريسيون ليحربوه قائلين له: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى. وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنى وتزوج بأخرى؛ يزني. والذي يتزوج بمطلقة؛ يزني. قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم:

ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم. لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل؛ فليقبل.

حينئذ قدم إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي. فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال: دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم؛ لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات. فوضع يديه عليهم ومضى من هناك.

وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له: أية الوصايا؟ فقال يسوع: لا تقتل. لا تزني. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك. وأحب قريبك كنفسك. قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حدثتني. فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملاً فاهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كثر في السماء، وتعال اتبعني. فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا. لأنه كان ذا أموال كثيرة. فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم: إنه يعسر أن يدخل عني إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضاً: إن مرور جبل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل عني إلى ملكوت الله. فلما سمع تلاميذه همتوا جداً قائلين: إذاً من يستطيع أن يخلص؟ فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع.

فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء واتبعناك. فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين تبغتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي؛ يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين. وآخرون أولين.

فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين. فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم. فمضوا. وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك. ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين. فقال لهم: لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين؟ قالوا: لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم: اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم.

فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله: ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً. وفيما هم يأخذون تدمروا على رب البيت قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر. فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحب ما ظلمتك. أما اتفقت معي على دينار؟ فخذ الذي لك واذهب. فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي. أم عينك شريرة لأنني أنا صالح؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين^(١). لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون

[متى ١٩ و ٢٠]

اليان:

١- إنه ينصح أن يكون الطلاق لعلّة الزين. لا لأي سبب.

٢- قسم المتبعدين عن النساء إلى ثلاثة أقسام:

(أ) رجل ولد ناقص الخلقة.

(ب) رجل قد خصاه الناس ليأمنوا على نساتهم منه.

(ج) رجل ترك النساء وهو قادر عليهم؛ ليتفرغ للدعوة إلى ملكوت السموات. الآتي

بعد مملكة الروم. فإذا أتى الملكوت؛ لا تكون من فائدة لتركه النساء؛ لأن

العلة التي من أجلها ترك النساء وترهب؛ قد زالت.

(د) بين أن الملكوت للمتواضعين غير المستكبرين بقوله عن الأولاد: "مثل هؤلاء

ملكوت السموات".

(هـ) قال للشباب الغني: "تعال اتبعني"

(و) وما هو معنى :

(١) "ولكن كثيرون أولون؛ يكونون" ، (٢) "وآخرون أولين؟" إنه يتكلم عن

أمتين اثنتين. قال الله عنهما في القرآن الكريم: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا

كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

^(١) جاء ذكر الأولين والآخرين في أول سورة الواقعة من القرآن الكريم. والمراد بالاولين: الأمة المحمدية. وهم كثيرون في التقسيم.

وأمة بني إسرائيل قليلون. وهذا في تقسيم السابقين. وأما في أصحاب اليمين. فإن العدد متساوي بين الأمتين.

(ز) ضرب مثلاً للأمتين. هو من أمثلة ملكوت السموات. وفي نهايته يقول: " هكذا يكون الآخرون أولين، والأولون آخرين".

ونتيجة ما تقدم:

أن الرهبان كانوا رسل المسيح عيسى عليه السلام إلى الأمم للدعوة إلى قبول محمد صلى الله عليه وسلم صاحب ملكوت السموات" وقد جاء محمد. فلماذا الرهبة؟ ولماذا الأديرة؟ ولماذا يقولون لله في صلواتهم: "ليأت ملكوتك" إذا كان الملكوت قد أتى؟

(ورهبانية ابتدعوها):

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢٩) البيان:

الذين اتبعوه هم النصارى. لا المسيحيون. من مجمع نيقية سنة ٣٢٥ إلى اليوم ويخبر عز وجل عن: (١) رهبانية كتبها عليهم (٢) ورهبانية ابتدعوها.

١- أما الرهبانية التي كتبها عليهم:

فمعناها: أن المسيح عيسى عليه السلام قال لأتباعه: من منكم يقبل عدم الزواج ليتفرغ للدعوة إلى محيى محمد صلى الله عليه وسلم صاحب " ملكوت السموات؟" ذلك قوله: "لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصّصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل؛ فليقبل"

لاحظ:

- ١- خصيان خصّصوا أنفسهم باختيارهم. وليس المراد بالخصيان الخصيان الحقيقي وهو قطع جزء من الجسم، وإنما المراد الكناية عن التفرغ للدعوة.
- ٢- والدعوة تكون لاقتراب ملكوت السموات. الذي هو ملك محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته، حسب تعبير دانيال في الأصحاح السابع.

٣- وهذا التفرغ اختياري لا إجباري؛ لقوله: "من استطاع أن يقبل؛ فليقبل" والذين قبلوا سألو عن الآخر: "ماذا يكون لنا؟" في مقابل التفرغ للدعوة؟ وأجاب بقوله: في حالة مجئ "ابن الإنسان" صاحب الملكوت، حسب تعبير دانيال في الأصحاح السابع تأخذون أجركم مرتين. مرة على أعمالكم التي عملتموها على شريعة موسى. ومرة على أعمالكم التي ستعملونها على شريعة ابن الإنسان. وعندئذ وافقوا على:

(١) الدعوة. (٢) وعلى الجزاء.

وكتب الله ذلك في كتاب عنده. وألزمهم بما ألزموا به أنفسهم. لأن في التوراة: أن من أقسم يجب عليه البر بالقسم، ومن نذر يجب عليه الوفاء بالنذر. وليس عندهم في الشريعة تحلّة أيمانهم^(١). وقد كتب الله عليهم الرهينة؛ لأنهم هم الذين نذروا أنفسهم لها باختيارهم.

٢- وأما الرهبانية التي ابتدعوها:

فمعناها:

(أ) أنهم قعدوا عن الانطلاق إلى الأمم.

(ب) وزعموا أن عيسى ابن مريم هو صاحب الملكوت في مجيئه الثاني.

(ج) وجعلوا الأديرة أماكن للغو في نبوة محمد ﷺ بإيعاز من اليهود ومن أهل الروم.

(د) وتعدّوا فيها على حرمات الله.

فيكون المعنى: ورهبانية ابتدعوها. ما كتبناهم عليهم في البدء باختيارهم إلا لأنهم نذروا أنفسهم للجولان في الأرض من أجل محمد رسول الله ﷺ. والنذر يلزمه الوفاء بحسب الشريعة. وقد تعدّوا عليها بالابتداع.

وهذا هو نص الأصحاح الثلاثين من سفر العدد:

"وكلم موسى رعوس أسباط بني إسرائيل قائلاً: هذا ما أمر به الرب. إذا نذر رجل نذراً للرب أو أقسم قسماً أن يلزم نفسه بلازم؛ فلا ينقض كلامه. حسب كل ما خرج من فمه؛ يفعل. وأما المرأة فإذا نذرت نذراً للرب والتزمت بلازم في بيت أبيها وسمع أبوها نذرها واللازم الذي ألزمت نفسها به. فإن سكّت أبوها لها؛ ثبتت كل نذورها. وكل لوازمها التي ألزمت نفسها

^(١) في قصة أيوب عليه السلام: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ) لأن أيوب كان على شريعة التوراة وليس فيها تحلّة للأيمان. فحمل الله له هذه الحيلة. ولا يدخل هذا الحكم في المسلمين؛ لأن في القرآن: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ). وقد بينا ذلك في كتابنا الخاص بقصة أيوب.

بما تثبت. وإن لهاها أبوها يوم سمعه؛ فكل نذورها ولوازمها التي ألزمت نفسها بها؛ لا تثبت. والرب يصفح عنها لأن أباهما قد لهاها.

وإن كانت لزوج ونذورها عليها أو نطق شفيتها الذي ألزمت نفسها به، وسمع زوجها. فإن سكت في يوم سمعه؛ ثبتت نذورها. ولوازمها التي ألزمت نفسها بها؛ تثبت وإن لهاها رحلها في يوم سمعه؛ فسخ نذرها الذي عليها ونطق شفيتها الذي ألزمت نفسها به، والرب يصفح عنها.

وأما نذر أرملة أو مطلقة. فكل ما ألزمت نفسها به؛ يثبت عليها. ولكن إن نذرت في بيت زوجها أو ألزمت نفسها بلازم بقسم وسمع زوجها. فإن سكت لها ولم ينهها؛ ثبتت كل نذورها. وكل لازم ألزمت نفسها به؛ يثبت. وإن فسحها زوجها في يوم سمعه فكل ما خرج من شفيتها من نذور أو لوازم نفسها؛ لا يثبت. قد فسحها زوجها. والرب يصفح عنها.

كل نذر وكل قسم التزام لإذلال النفس. زوجها يثبت وزوجها يفسخه. وإن سكت لها زوجها من يوم إلى يوم؛ فقد أثبت كل نذورها أو كل لوازمها التي عليها. أثبتتها لأنه سكت لها في يوم سمعه. فإن فسحها بعد سمعه؛ فقد حمل ذنبها هذه هي الفرائض التي أمر بها الرب موسى بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنته في صباحها في بيت أبيها

أما عن الأديرة: نشأتها وتطورها:

فإن كلمة "الحجر" في اللغة العبرانية تنطق "الصفا" ومنه (الصفا والمرورة) ^(١) وقد لقب المسيح بطرس بالصخرة فقال له: "أنت تُدعى صفا" ولذلك جاء اسمه في الكتب الإسلامية "شمعون الصفا" أي سمعان الصخرة.

وإذا اصطلحت قبيلتان بعد عراك كانوا يضعون "حجراً" ويُسيحون حوله؛ علامة للأحيال القادمة على الصلح. ثم يبنون بجواره مسكناً لمن يجرسه لما يعمر مكانه بالناس. ولقبوا الحارس بالصوفي^(٢). نسبة إلى "الصفا" وإذا دارت معركة حربية بقرب الحجر؛ كانوا يجعلون نحوه برج مراقبة. وقد اتخذ النساء والزهاد هذه المصفايات أماكن للعبادة. وتوسعوا في بناء الحجرات. وعُرف هؤلاء النساء والزهاد بالصوفية. وعرفت أماكن المصفايات بالأديرة. وأنفقوا أوقاتهم. كل فيما يحسنه من عمل. فمنهم من كان ينسخ الكتب المقدسة، ومنهم من كان يزرع في الصحراء بعد استصلاحها. وكانت المصفايات كثيرة، وفي أماكن متعددة. كبرى الأردن وبرية اليهودية.

^(١) كتب اليهود في التوراة: إن ذبح إبراهيم لابنه الوحيد كان على جبل الموريا.

^(٢) هذا هو معنى الصوفي في الدين الإسلامي.

ويقول اليهود: ولا يعلم بالتحديد فيما إذا كان يسوع المسيح واحداً من أفراد طائفة قمران، التي كانت أديرتها تتواجد على شواطئ البحر الميت^(٢٢).

ففي بركة فاران اكتشفوا برجا ضخماً من ثلاثة طوابق، مبني بالحجارة والآجر. وفي إحدى الغرف توجد طاولة النسخ، حيث كان كهنة الملة يجلسون إلى طاولة طولها خمسة أمتار، ومزودة بالعديد من الأماكن المخصصة كدواة لينسخوا مخطوطات الملة. ووجدت أيضاً مطابخ ومغسل للثياب وقائمة كبيرة للطعام طولها اثنتي عشرة متراً، مع قائمة خدمة اكتشفت فيها عدد كبير من آنية المطبخ وأفران للخبز، ومشاعل للخبز والفخار، مع فرنين ومخازن ومجرشة للخبوب، وزريبة للحيوانات، مع مزود حجرية لثمانية حيوانات. ومشغل لصنع المعادن.

ومن المرجح أن أفراد هذه الملة لم يعيشوا في هذه الأبنية، بل في المغائر المجاورة، وفي أكواخ أو خيام من الجلود والطين^(٢٣).

وفي أيام المسيح ~~التي~~ كانت الأديرة مدارس يهودية للتعليم والعبادة والتعارف والصحة. ومن بعده سكنها علماء من اليهود وعلماء من النصارى. وكان رسل المسيح إلى مدن بني إسرائيل والأمم يمرون عليها وهم يبشرون باقتراب "ملكوت السموات" ولما اتمم الرومان واليهود على النصارى، وجعلوا التبشير بيسوع في مجيئه الثاني بدل محمد؛ صارت الأديرة أوكاراً للتأمر على محمد من قبل ظهوره. وقسموا أوقاتهم بين العمل والعبادة، ولبسوا ألبسة موحدة متشابهة. ولما كانوا يتكلمون اللغة الآرامية التي يدعى بها راعي الدير "أبا" أصبحت هذه الكلمة أصل كلمة **ABBOT** أي راعي الدير. وأسسوا أديرة للنساء للغرض نفسه.

وإذ صارت أوكاراً للتأمر، صارت أيضاً لما يشبهه. ففي كتاب باباوات من الحبي اليهودي لـ "يواكيم برنز" ترجمة الأستاذ خالد اسعد عيسى ومراجعة الدكتور سهيل زكار:

"فغضبُ الرب، والمطهر، وجهنم، واليوم الآخر، والثواب والعقاب في الآخر. كل هذه الأمور كانت مدعاة للخوف الحقيقي بين جماهير العصور الوسطى؛ حتى جرت العادة في القرنين الحادي عشر، والثاني عشر على أن تعتمد كل كاتدرائية رومانية قوطية إلى الإنذار بالغضب الإلهي القادم بواسطة نحت النقوش المخيفة المرعبة، فوق أبواب تلك الكاتدرائيات. ولم تكن النقوش مهذبة، فالأجسام التي نزل بها العذاب في يوم الدينونة، والتي رسمها رجال من كبار الفنانين في

(٢٢) كتاب باباوات في الحبي اليهودي.

(٢٣) ص ٢٣ - ٢٤ مخطوطات قمران - البحر الميت.

العصور الوسطى، من أحفاد النحاتين اليونانيين القدماء، هذه الأقسام وهذا العذاب تسوحي بإحساس الارتباط العاطفي في نفوس أولئك المتعبدين الأتقياء الخائفين، ذلك الشعور الذي لا يكاد يشعر به أي سائح حديث يأتي إلى ريمس وتشارتريس وبامرج.

فالرجل في العصور الوسطى عندما كان ينظر إلى الأعلى حال وصوله إلى الكنيسة؛ فيرى نفسه تملك في لهيب الجحيم، يذوب إشفاقاً وقلقاً ورجاء بالعضو والغفران شكل حقيقي. وبالتدريج ارتفع مقام الأديرة، وأصبحت مستودعاً للحياة المسيحية الحقيقية. وهكذا تحولت المسيحية إلى مؤسسة عالمية واسعة الانتشار، على رأسها هيئة الكهنوت من الأساقفة والإكليروس الذين كانت حياتهم لا تختلف كثيراً عن حياة العلماء، فالمثل المسيحية العليا التي سادت في عصر الرسل، كادت تضع وتفق في سلسلة الخدمات الروتينية الرسمية، وعملية الاعتراف الآلية والغفران، ثم جباية التبرعات للكنيسة، وإدارة أملاك الكنيسة.

ولم يعد هناك تقيّد تام بالمثل العليا القديمة، بالامتناع عن ممارسة الجنس، فلقد غصّت محاكم العصور الوسطى بألوف الدعاوى التي أقامها نساء ادعين أن أبناءهن غير الشرعيين، لهم الفخر بانتسابهم لأساقفة ورجال الإكليروس، فالفسوق والانغماس في الملذات التي تمثلها وتصورها لوحات ورسوم هورتيماش بوش المتأخرة كانت جزءاً من حياة الكهنة الذين بلغ بهم الجهل مبلغاً عظيماً، بحيث فضلوا الحياة الدنيا على الآخرة.

وكتب رئيس أساقفة ريجود في شهر شباط عام ١٢٤٨م ما يلي: "وجدنا أن كاهن روفيل قد اتصل بزوجة أحد النحاتين اتصالاً غير شرعي، وقد قيل إنه أنجب منها طفلاً، ويقال أيضاً: إن له أطفالاً كثيرين آخرين، فهو لا يلازم كنيسته، بل يقوم بلعب الكرة، ويركب متحولاً، وهو يلبس معطفاً قصيراً من ملابس الرجال العسكريين"

ثم يستمر رئيس الأساقفة ويذكر قائمة بأسماء خمسة عشر كاهناً. كل منهم متهم بأعمال لا تليق بالكاهن، ثم يقول: "إن كاهن ريبوف مثلاً وهو من رواد الحانات، يشرب حتى الثملى، وكاهن جوروي قد عرف عنه الاتصال بامرأة سيئة السمعة، وإن لورانس وهو كاهن لونييل يحتفظ بزوجة شخص يعيش خارج البلاد، وهي تدعى بياتريس فاليران، وقد أنجب منها طفلاً"

وكان سلوك بعض هؤلاء الكهنة لا يقل خشونة عند أداء القداس الإلهي إذ يقول: "لقد وجدنا أن كهنة الكاتدرائية وهيئة المرتلين يتحدثون ويثرثرون وهم يتوجهون من مقعد إلى آخر في الكنيسة حتى في الوقت الذي يجري به الاحتفال بالقداس الإلهي"

انه ليس بأمر غريب أن يتفق تقدم نظام الأديرة السريع مع هذا الوضع السيء للكهننة؛
فالكنايس في المدن لم يكن فيها الراحة النفسية للمؤمنين، فالمبشرون المتحمسون الذين كانوا
يتركون الأديرة ويسافرون لنشر تعاليم الإنجيل بين الناس في الكاتدرائيات، غالباً ما وجدوا أنفسهم
مضطربين للتحدث مع رجال الإكليروس كلاماً، أصبح هؤلاء الإكليروس في ميسيس الحاجة إليه.
وهكذا أصبحت الفجوة بين الدين المسيحي الرسمي وتطبيق أنظمة الأديرة وقوانينها واسعة
لا يمكن وصلها^(١) "أهـ.



فلماذا الأديرة وقد كانت من أجل محمد ﷺ وقد جاء؟ ولماذا الرهينة وقد كانت من أجل
ملكوت السموات وقد جاء؟
ميثاق النصرى:

وقال الله تعالى في محكم كتابه الكريم، وهو أصدق القاتلين: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقَضْتُمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا
تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * فَبِمَا
نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ * وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ كِتَابًا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَاعْرِضْنَا
بَيْنَهُمُ الْعُدَاةَ وَالْبَغِضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

^(١) ص ١٠٥ - ١٠٧ باباوات من المحي اليهودي. دار حسان بدمشق سنة ١٩٨٣ م.

أما ميثاق بني إسرائيل وفيه يقولون: " كل ما تكلم به الرب؛ نفعل ونسمع له " فإنه ميثاق لهم وللنصارى وللمسيحيين وللصابئين؛ لأنهم كلهم من بني إسرائيل جنسا أو ديانة.

وأما الميثاق الخاص بالنصارى. وهو أن يكونوا رسلا إلى الأمم للتعريف بمحمد ﷺ وهمة الناس لقبول دعوته؛ فإنه لما قال لأتباعه: " من استطاع أن يقبل؛ فليقبل ^(١)" سألوه: إننا إذا قبلنا، فماذا يكون لنا؟ وأجاب بالجنة تكون لكم جزاء وعندئذ يكون من يقبل منهم قد دخل في الميثاق، ويلزمه الوفاء به.

"فأجاب بطرس حينئذ وقال له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا؟ فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين تبعموني في التجديد ^(٢) متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضاً على اثنا عشر كرسيًا، تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي؛ يأخذ مائة ضعف، ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون؛ يكونون آخرين. ^(٣) وآخرون أولين" [مت ١٩: ٢٧-٣٠].

وفي إنجيل يوحنا. بعد كلام للمسيح عن "ابن الإنسان" واستدلاله على مجيئه من بني إسماعيل الكليليين بنووة العاقر التي هي في سفر إشعياء "أجابه سمعان بطرس: يا رب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك" وقبلوا الانطلاق إلى الأمم بعدما "رجع كثيرون من تلاميذه إلى السوراء، ولم يعودوا يمشون معه" [يوحنا ٦].

والذين مشوا معه، وانطلقوا؛ ورجعوا إليه بفرح، وأخبروه بنجاح دعوتهم. قال لهم: "افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات" [لوقا ١٠].

والميثاق المأخوذ على علماء بني إسرائيل وهو أن يقوموا بالتوراة خير قيام، ويقولوا للناس حسنا إلى أن يأتي النبي المماثل لموسى؛ يدخل فيه علماء النصارى وذلك لأن أتباع المسيح كانوا من علماء اليهود، وكان لكل عالم تلاميذ، وكان الحواريون من تلاميذه. والمسيح نفسه كان من علماء اليهود الذين هم أصحاب مذاهب فقهية أو عقائدية، وكان ممتازاً عنهم بالنبوة والرسالة.

ولما أراد الله أن يقوم بنو إسرائيل بالسير أمامه قال لهم:

^(١) قال له تلاميذه إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم. لأنه يوجد حصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد حصيان خصاهم الناس. ويوجد حصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل".

^(٢) تجديد الشريعة. والذي جدد التوراة هو محمد ﷺ وهو ابن الإنسان.

^(٣) (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ) (الواقعة: ١٠-١٤)

(لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) (الواقعة: ٣٨)

١- "فالآن إن سمعتم لصوتي، وحفظتم عهدي؛ تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب؛ فإن لي كل الأرض. وأتم تكونون لي مملكة كهنة، وأمة مقدسة"

٢- "فأجاب جميع الشعب معاً، وقالوا: كل ما تكلم به الرب؛ نفعل". وعلى ذلك أخذ الميثاق، ونزلت بموجبه أحكام تشريعية.

٣- ثم إن موسى عليه السلام عمل طقس الميثاق. ويدل عليه هذا النص من الأصحاح الرابع والعشرين من سفر الخروج:

"وقال لموسى: اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. واسجدوا من بعيد. ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقربون. وأما الشعب فلا يصعد معه. فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا: كل الأقوال التي تكلم بها الرب؛ نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. وبكر في الصباح وبني مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر. وأرسل فتیان بني إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضع في الطسوس. ونصف الدم رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا: كل ما تكلم به الرب؛ نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال: وهو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رحليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشرّبوا.

وقال الرب لموسى: اصعد إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجاره والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم: اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهو ذا هرون وهور معكم. فمن كان صاحب دعوى فليقدم إليهما. فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الرب كمنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة" [خروج ٢٤].

الشقاق بين الشرق والغرب:

هل الكنائس الشرقية منشقة عن الكنائس الغربية؟ هل الأرثوذكس (الأقباط) أسبق في الزمان من الكاثوليك؟ يقول الدكتور فيليب حتى - مؤلف تاريخ العرب المطول: "إن موضوع الشقاق بين الشرق والغرب موضوع تاريخي ديني، مضى على العلماء الشرقيين والغربيين ألف سنة كاملة وهم يتناقشون ويباحثون ويتجادلون ويتناظرون فيه بغير جدوى" أ هـ.

ثم يقرر " إن الكنيسة الشرقية قد انفصلت عن الكنيسة الغربية" أ هـ.

ويرد عليه خصومه بقولهم: " إن الكنيسة المسيحية وجدت أولاً في الشرق، ثم امتدت فروعها إلى سائر الأقطار، وإن الذين آمنوا بالمسيح دعوا "مسيحيين" ليس في "رومية" بل في "أنطاكية" وهي من مدن الشرق" أ هـ.

وبيان هذا الأمر:

هو أننا نسأل المسيحيين جميعاً هذا السؤال أيهما أسبق في الزمان: (أ) النصرانية (ب) أم المسيحية؟

لقد نشأت النصرانية في الشرق ؛ لأن "المسيح بن مريم" ﷺ من الشرق، وأرسل رسله إلى الغرب بعدما كرزوا في مدن بني إسرائيل. وهي مدن في الشرق. "المسيح بن مريم" ﷺ ما جاء لنقض الناموس. ولما ذهبوا إلى الغرب، دخلوا مجامع اليهود، وحذبوا كثيرين منهم إلى دعوتهم، ثم جذبوا معهم كثيرين من الأمم. وعلى ذلك تكون الكنائس الشرقية. وهي من أجل يوم الرب. هي الأسبق في الزمان.

و"المسيح الرئيس" هو محمد ﷺ بحسب لسان بني إسرائيل. أما عيسى فهو "مسيح" ولكن ليس هو "المسيح الرئيس". فلما اتتمر اليهود وأهل الروم على الأضطهادات لقب "المسيحيين" ومعناه: أن عيسى صار هو المسيح الرئيس المنتظر.

فمن هم الذين كانوا هم الأصل في تحريف دعوة المسيح عيسى ﷺ؟ هل هم أهل الشرق؟ هل هم أهل الغرب؟ إن الذين حرفوا هم الكاثوليك أهل الغرب. فيكون أصل المسيحية من الغرب، ويكون أصل النصرانية من الشرق. ويكون ما جاء في سفر الأعمال وهو أنهم دعوا مسيحيين في أنطاكية أولاً مكتوب بعد التحريف. ثم من بعد سنين طويلة انفصل الأرثوذكس أهل الشرق عن الكاثوليك. في أمور ليس منها أن "المسيح الرئيس" غير عيسى ﷺ.

ففي الأصحاح الثامن بعد المائتين من إنجيل برنابا:

"إذا كنت أفعل الإثم؛ وبخوتي يحييكم الله؛ لأنكم تكونون عاملين بحسب إرادته، ولكن إذا لم يقدر أحد أن يوبخني على خطيئة؛ فذلك دليل على أنكم لستم أبناء إبراهيم، كما تدعون

أنفسكم، ولا أنتم متحدون بذلك الرأس الذي كان إبراهيم متحداً به. لعمر الله إن إبراهيم أحب الله بحيث إنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً، ولا بهجر أبيه وأمه، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله.

أجاب رئيس الكهنة: إنما أسألك هذا، ولا أطلب قتلك. فقل لنا: من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع: إن غيره شرفك يا أ الله توحجني، ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول لكم: إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالة مَسِيَّا^(١) الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض" [بر ٢٠٨ : ١-٧]

وفي الأصحاح السابع والتسعين من إنجيل برنابا:

"فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مَسِيَّا؟ وما هي العلامة التي تُعلن عن مجيئه؟ أجاب يسوع: إن اسم مسيا عجيب؛ لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه، ووضعها في بماء سماوي. قال الله: اصبر يا محمد؛ لأني لأحلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيراً من الخلائق التي أحبها لك، حتى أن من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً. ومتى أرسلتك إلى العالم؛ أجعلك رسولي للخلاص، وتكون كلمتك صادقة، حتى أن السماء والأرض تهنان، ولكن إيمانك لا يهان أبداً. إن اسمه المبارك محمد. حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا أ الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً للخلاص العالم" [بر ٩٧ : ١٤-١٩].



(١) في إنجيل يوحنا: "مَسِيَّا. الذي تفسيره المسيح" [يو ١ : ٤١]

البشارة التاسعة عشر

أيها الآب مجد اسمك

في إنجيل الديقدياكي:

١- "نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس، الذي أسكنته قلوبنا"

٢- "أيها السيد الكلي القدرة؛ خلقت كل الأشياء لأجل اسمك"

وفي إنجيل يوحنا على لسان المسيح:

١- "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة، ولكن لأجل

هذا أتيت إلى هذه الساعة، أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء؛ محدث، وأجد

أيضاً. الآن دينونة^(١) هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا^(٢) العالم خارجاً" [يو ١٢]

٢- "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم"

٣- "أيها الآب القدوس. احفظهم في اسمك، الذين أعطيتني؛ ليكونوا واحداً كما نحن"

٤- "أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك، وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني،

وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم؛ ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به"

٥- وفي التوراة في سفر ملاخي: "حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه، والرب أصغى

وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب، وللمفكرين في اسمه. ويكونون لي-

قال رب الجنود - في اليوم الذي أنا صانع: خاصة، وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان

على ابنه الذي يخدمه. فتعردون وتميزون بين الصديق والشرير، بين من يعبد الله ومن لا

يعبده.

فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور، وكل المستكبرين، وكل فاعلي الشر؛ يكونون قشاً، ويحرقهم اليوم

الآتي - قال رب الجنود - فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً.

ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها، فتخرجون وتشأون كعجول

الصيرة. وتدوسون الأشرار؛ لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم. يوم أفعل هذا. قال رب

الجنود.

(١) الدينونة: هي ساعة هلاك اليهود الكافرين بالنبي المنتظر على يديه في الأيام الأولى لظهوره. في يوم الرب في أرض هرجدون.

(٢) رئيس هذا العالم: المراد به الشيطان.

اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب. على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آباؤهم؛ لتلا آتي وأضرب الأرض بلعن [ملاخي ٣+].
اليان:

وعد الله بني إسرائيل بني من إخوانهم مثل موسى ليقم لهم الدين عوضا عن موسى النبي. وقال عنه في سفر التثنية: "أقيم لهم نبيا من وسط إخوانهم. مثلك، وأجعل كلامي في فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي، الذي يتكلم به بأسمى؛ أنا أطلبه. وأما النبي الذي يُطغى فيتكلم باسمي كلاما، لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب، ولم يحدث، ولم يضر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب" [تث ١٨ : ١٨-٢٢]

فالنبي الآتي وهو محمد ﷺ سيأتي باسم الله. وذلك لأن بني إسرائيل لما سمعوا صوت الله وهو يتحدث مع موسى على جبل طور سيناء، وأخذهم الرجفة؛ قالوا لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا بعد. فليكن عن طريقك. ونحن لك نسمع. فقال الله تعالى: سوف أكلمهم بعد زمان عن طريق غيرك. فإذا جاء هذا النبي؛ فإنه سيكون آتيا باسم الله ونابا عنه في الكلام. ومثل ذلك: مثل الملك إذا أرسل وزيره إلى بلد من البلاد؛ ليخبرهم بأمر يريده هذا الملك منهم. فإنه إذا كلمهم؛ فإنه يكون هو الملك متكلم؛ لأنه نائب عنه وممثل له. وفي أحوال الأمم والشعوب: أن جماعات تنتخب عنهم أفرادا ليتكلموا باسمهم أمام الرؤساء. فيكون المنتخب متكلم باسم جماعته. وإذا تكلم رئيس بلد ما أما رؤساء بلاد فإنه يقول: أنا أتكلم باسم شعبي.

وهذا النبي الأمي الآتي لكونه سيأتي ليكلم بني إسرائيل نيابة عن الله؛ أطلقوا عليه لقب "اسم الله" وأحيانا لقب "الاسم" ليدل حال نطقه على "النبي الأمي الآتي" ولأن كل نبي قبله من بني إسرائيل إذا علم بشريعة موسى؛ يكون حال التعليم متكلم باسم الله. لا مشرعا من تلقاء نفسه. قال عنه حال الكلام إنه "اسم الله" أي نائب عنه في هذا الوقت؛ وأنبياء بني إسرائيل كثيرون، وعلماءهم أيضا. فلذلك ميزوا النبي الأمي الآتي عنهم بلقب "اسم الله العظيم" ولم يقبلوه باسم الله الأعظم؛ لأن الله هو الأعظم كما يقول المسيح عن معجزاته: "أبي الذي أعطاني إياها، هو أعظم من

الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي" [يو ١٠ : ٢٩] وكما يقول عن الله: "أبي أعظم مني"
[يو ١٤ : ٣٨]

والله تعالى عرف بني إسرائيل باسمه الذي يدل على ذاته وهو "يهوه" المعادل لأسم "الله" في
القرآن الكريم . ذلك قوله لموسى عليه السلام : "هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم. إله إبراهيم
وإسحق وإله يعقوب؛ أرسلني إليكم" [خروج ٣ : ١٥]

وقد قال لهم عن اسمه "يهوه" نبيه موسى، وعرفوه منه، وكتبوا اسمه هذا على أبواب بيوتهم.
ذلك قوله: "اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل
نفسك، ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على
أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام، وحين تقوم، واربطها
علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك، وعلى أبوابك" [تثنية
٦ : ٤-٩]

وإذا كان اسمه "يهوه" معروفاً من موسى والآباء. وقد أمروا أن يكتبوه على أبواب بيوتهم
وعلى أياديهم، وأن يتحدثوا به في مجالسهم، وفي الطرقات وهم يمشون، فما هو معنى قول المسيح
ابن مريم عليه السلام : " أن أظهرتُ اسمك للناس؟" كيف يظهره وهو مظهر من قبله بزمان؟ وكيف
يظهره للخاصة الذين آمنوا به، ولا يظهره لجميع الناس؟ إنه يقول : " أنا أظهرت اسمك للناس الذين
أعطيتني من العالم" وهم الحواريون، وهم جميع اليهود يعرفون "يهوه" من التوراة. وإذا هم يعرفون
اسم الله ذاته من التوراة؛ فإن مراد المسيح بإظهار اسمه؛ هو إظهار اسم نبيه الآتي من بعده ليكلم بني
إسرائيل خلفاً لموسى عليه السلام. وقد أكد المسيح على أن المراد بالاسم هو النبي الآتي بقوله: "وعرفتهم
اسمك. وسأعرفهم" ودعا المسيح ربه فقال : "أيها الأب مجد اسمك" أي النبي الآتي باسمك واعطه
السلطان الذي قلت عنه لدانايال: "فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوته" [دانيال ٧ : ١٤] وجاء الصوت
من السماء: "مجدتُ، وأجدتُ أيضاً"

ودانايال النبي قد أنبأ عن محمد صلى الله عليه وسلم بأنه سيأتي عقب مملكة الروم. ولقبه بلقب "ابن الإنسان"
وقال : إن الله سيعطيه ملكاً عظيماً "سلطاناً ومجداً وملكوته" وداود عليه السلام لُقّب النبي الأمي الآتي
بلقب "ابن الله" بحسب لسان بني إسرائيل أنهم شعبه، لا شعب الشيطان الرجيم. ذلك قوله: "لماذا
ارتجت^(١) الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل؛ قام ملوك الأرض، وتآمر الرؤساء معا على السرب

(١) نبوة داود هذه؛ طبقها علماء المسلمين على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إن الابن على الجار، لا على الحقيقة. فكل البشر عيال الله؛ مجازاً، لا
أهم أبناؤه على الحقيقة. [راجع: فتحيل من حرف الإنجيل - الأجابة الفاعرة - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح]

وعلى مسيحه^(١) قائلين: لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما. الساكن في السموات يضحط. الرب يستهزئ بهم، حينئذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرجعهم بغضه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي. إنني أخير من جهة قضاء الرب. قال لي: أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. أسألك؛ فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك؛ تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسّرهم... [مزمو ٢]

فقال المسيح عيسى عليه السلام: "أيها الآب مجد اسمك" [يو ١٢ : ٢٨] "ورفع عينيه نحو السماء، وقال : أيها الآب قد أنت الساعة. مجد ابنك؛ ليمجدك ابنك أيضاً" [يو ١٧ : ١] فقد فسر الاسم بأنه هو الابن. والابن هو النبي الأمي الآتي إلى العالم، الذي يلقبونه أيضاً بلقب ابن الإنسان.

فإن دانيال النبي قد أنبأ عن قيام الممالك الأربعة بابل وفارس واليونان والرومان، ثم قال عن الآتي الذي سيزيل المملكة الرابعة: "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان؛ أتى وجاء إلى القدم الأيام؛ فقبوه قدامه؛ فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" [دا ٧ : ١٣-١٤]

وقال المسيح عن "ابن الإنسان" إنه "اسم ابن الله الوحيد" و"ابن الله" هو محمد صلى الله عليه وسلم في نبوءة داود عليه السلام. وهو سيأتي باسم الله. كما قال عنه موسى عليه السلام. وميزه عن أنبياء بني إسرائيل وعلمائهم الذين يعلمون التوراة باسم الله بأنه هو "الوحيد" وقال المسيح: إن بني إسرائيل لما أخطأوا في حياة موسى؛ أرسل الله عليهم الحيات؛ فلدغتهم. وعندئذ صلى موسى لأجل الشعب "قال الرب لموسى: اصنع لك حية محرقة، وضعها على راية؛ فكل من لدغ ونظر إليها؛ يمجا. فصنع موسى حية النحاس؛ ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس؛ يمجا" [عدد ٢١ : ٩-٥]

قال المسيح: كما كانت حية النحاس قد جعلها الله سبباً في تخليص اليهود من عقاب الخطيئة، كذلك سيكون النبي الآتي مخلصاً لهم إذا قبلوه. فإنه سيأتي وسيتعب نفسه في قتال أعداء الله، وسيتألم من إعراضهم عنه. وسيبدل نفسه في الجهاد حتى يكون الدين لله. وإذا سيفعل ذلك سيخلصهم من ذل الأجنبي، وسيجعلهم أحراراً لا سلطان لأجنبي عليهم. ذلك قوله عليه السلام: "وكما رفع موسى الحية في البرية؛ هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان؛ لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد؛ لكي لا يهلك كل من

(١) المسيح: بلغة بني إسرائيل هو محمد، وعيسى مسيح، ولكن ليس هو المسيح.

يومن به، بل تكون له الحياة الأبدية؛ لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم؛ ليدين العالم، بل ليخلص به العالم، الذي يؤمن به؛ لا يُدان، والذي لا يؤمن؛ قد دين؛ لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" [يو ٣ : ١٤-١٨].

ومعنى رفة "ابن الإنسان" : هو ظهوره بكلام الله ليثبت الله مملكة عظيمة.

وقال المسيحيون: إن المقصود برفة ابن الإنسان: هو موت المسيح عيسى على الصليب، وقالوا: إنه هو ابن الإنسان في نبوءة دانيال، وإنه هو ابن الله في نبوءة داود. ويرد قولهم: أن المسيح يتكلم عن غيره لا عن نفسه، وأن زمن ظهور هذا النبي هو نهاية المملكة الرابعة، والمسيح مولود في بدايتها، وأن المسيح لم يأتي بشرية تخالف شريعة موسى، وأن المسيح لم يحارب ولم يملك على أي بلد من البلاد، وأنه لم يقتل ولم يصلب.

وعظّم المسيح ابن الإنسان. فقال: "إني أنا هو" يعني: أنه لكونه يبشّر به، ووعد الله لا يتخلف. عدّ كأنه قد بُعث حقاً وإذ هو مرسل من الله، والآتي سيرسل من الله مثله، عدّ كأنه هو. لاتحادهما مع الله في هدف واحد. كما يقول النبي ﷺ لسلمان الفارسي: "لئن كنت صدقتي يا سلمان فقد لقيت المسيح عيسى بن مريم" وفي هذا المعنى يقول المسيح "متى رفعتم ابن الأنسان؛ فحينئذ تفهمون أني أنا هو، ولست أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلّم بهذا، كما علمني أبي. والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي؛ لأني في كل حين؛ أفعل ما يرضيه"

ثم تكلم عن تخليص اليهود من ذلك الأجنب على يد "الابن" الذي هو محمد رسول الله بحسب تعبير داود عنه فقال: "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور. ولا يأتي إلى النور لئلا تُبوخ أعماله. وأما مَنْ يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أما بالله معمولة" [يوحنا ٣]

لاحظ:

١- "أما الابن فيبقى إلى الأبد. فإن حرركم الابن - الذي هو النبي الآتي - فبالحقيقة تكونون أحراراً"

٢- "أنا لست أطلب مجدي، يُوجد من يطلب ويدين" أي يهلك بالحرب معظم مخالفيه في الأيام الأولى لظهوره.

٣- "فلن يرى الموت إلى الأبد" أي ستكون حياة طيبة لكل من يقبل الابن.

٤- وقد قال المسيح: "إني أنا هو" وأنا أكلمكم باسم الله. والآتي من بعدي سيأتي باسمي، وباسم الله. فنحن ثلاثة. وفي الحقيقة نحن على هدف واحد. وكما أنني أنا الآن أجد الله، سيمجده النبي الآتي، وسيمجدي أنا أيضا، والله مجدي لأنني سمعت قوله، وبلغته للناس. ولأنه قال: "إني أنا هو" تخيل محمدا موجودا بجسمه في جسمه هو. وجعل محمدا متكلمًا هكذا: "أبوكم إبراهيم هملل بأن يرى يومي؛ فرأى وفرح" ثم قال على لسان محمد ﷺ: "قبل أن يكون إبراهيم؛ أنا كائن" يشير بذلك إلى أن آدم عليه السلام لما طُرد من الجنة منفيًا؛ رأى مكتوبا على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله^(١)

اللغو في الساعة:

يقول يوحنا في الأصحاح الثاني عشر: "وكان أناس يونانيون من السدين صعّدوا ليسجدوا^(١) في العيد. فتقدم هؤلاء إلى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين: يا سيد نريد أن نرى يسوع. فأتى فيلبس وقال لأندراوس ثم قال أندراوس وفيلبس ليسوع. وأما يسوع فأجابهما قائلًا: قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الخنطة في الأرض وتُمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير. من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية. إن كان أحد يخدمني فليتبني. وحيث أكون أنا هناك أيضًا يكون خادمي وإن كان أحد يخدمني يكرمه الأب. الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول؟ أيها الأب نجني من هذه الساعة. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الأب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء: مجدت وأجدت أيضًا. فالجمع الذي كان واقفا وسمع قال قد حدث زعد. وآخرون قالوا: قد كلمة ملاك. أجاب يسوع وقال: ليس من أحلي صار هذا الصوت بل

(١) في الأصحاح الحادي والأربعين من إنجيل برنابا: "حينئذ قال الله: انصرف أيها اللعين من حضرتي. فانصرف الشيطان. ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان: اخرجوا من الجنة. وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجلاكما. لأن أرسل ابنكما على كيفية يمكنها لسريرتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري. لأن سأعطي رسولي الذي سيأتي كل شيء. فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فبكى عند ذلك وقال: أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعًا وتخلصنا من هذا الشقاء" [برنابا ٤١]

(١) السجود: هو الحج.

من أحلكم. الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا. وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع. قال هذا مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا أن يموت. فأحابه الجميع: نحن سمعنا عن الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد. فكيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟ فقال لهم يسوع: النور معكم زمانا قليلا بعد فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب. ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور. تكلم يسوع بهذا ثم مضى واحتفى عنهم...

فنادى يسوع وقال: الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني. والذي يراني يرى الذي أرسلني. أنا قد جئت نورا إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة. وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن؛ فأنا لا أدبته. لأنني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من ردلني ولم يقبل كلامي؛ فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير. لأنني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم. وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية. فما أتكلم أنا به؛ فكما قال لي الآب هكذا أتكلم" [يوحنا ١٢]

البيان:

١ - "قد أتت الساعة؛ ليعمجد ابن الإنسان"

المراد بالساعة: ساعة هلاك اليهود على يد النبي الآتي في الأيام الأولى لظهوره، وهي الأيام المعروفة بيوم الرب العظيم. وذلك لأن من أوصاف النبي الآتي أن من لا يسمع له من اليهود؛ سيباد من الشعب في يوم الرب. ويوم الرب أ- إما أن يكون معناه: يوم نبي الرب. والرب هو السيد. وقد وصف السيد بالعظيم.

ب- وإما أن يكون معناه: يوم الله العظيم، لا يوم نبيه، لا يوم نبيه والمعنيان هما واحد، ولغرض واحد. وفي القرآن عن هذا: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (مریم: من الآية ٣٧)

وفي آخر أيام المسيح عيسى عليه السلام سأله تلاميذه عن انقضاء دهر الملك والشريعة في بني إسرائيل، وعن بدء الدهر الآتي. وأجاب بأنه ستحدث علامات في الكون: منها. قيام حروب بين الأمم، وحدوث مجاعات وزلازل وأوبئة... إلخ. وبعد هذه العلامات "يأتي المنتهى" على يد النبي الآتي، ويشن حربا شديدة على اليهود المخالفين له ليظهر الأرض منهم كما ظهرت في أيام نوح عليه السلام. وقال عن ساعة هذه الحرب وعن يوم الرب: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما

أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده، وكما كانت أيام نوح؛ كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان" [متى ٢٤: ٣٦-٣٧]

وقد لغا محرفو الأناجيل في هذه "الساعة" بقولهم: إنها ساعة قتل المسيح على الصليب، وأن المسيح طلب من الله أن ينجيه من القتل في هذه الساعة. وقولهم باطل؛ فإن المسيح لم يقتل ولم يصلب. وغرضه من النجاة في هذه الساعة؛ هو أنه يتكلم بالنبياة عن أتباعه أن ينجيهم الله من الهلاك فيها.

٢- "ليتمجد ابن الإنسان"

المراد بالمجد: إظهار ملك النبي الآتي وسلطانه على الأرض، وملكه وسلطانه هما ملك الله وسلطانه^(١). وقد عبر عن المعنى بلسان بين آدم ليقدرُوا على تصور ذاته، وليعظموا هذا النبي. فالله هو الخالق للأرض. وأرض مكة المكرمة هي من الأرض التي خلقها. والخلق يدل على تمجيد الله. إذ قدرته ظاهرة في مخلوقاته، ولكنه سيحدد حالها؛ في الوقت الذي سيظهر فيه النبي المنتظر، وسيجعلها عاصمة ملكه بدل أن كانت كآية مدينة من مدن العالم. وفي حالة ظهوره ستكون مجددة بقوته ومستتيرة بشريعته. ذلك قوله: "قومي استيري؛ لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك؛ لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض، والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق مجد الرب ومجده عليك يُرى، فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك..." [إش ٦٠]

وقال إشعياء: إنه في أيام شريعة النبي الآتي؛ ستكون مكة المكرمة "تسيحة في الأرض" [إش ٦٢: ٧] وسيشع مجداً لله منها على جميع الأمم. التي تأتي إليها وتسير في نورا. ولكن المحرفين يضعون "أورشليم" مكان "مكة" مع علمهم بأن الله قد رفض اليهود من السير أمامه من الأصحاح الخامس والستين من سفر إشعياء، ومن نشيد موسى في سفر التثنية ٣٢.

(١) في الزمور ١٤٧: "سبحوا الرب لأن التزم لإلهنا صالح لأنه ملذ. التسيح لانق. الرب يبني أورشليم يجمع منغيسي إسرائيل. يشغني المنكسري القلوب ويجبر كسرهم. يحصي عدد الكواكب يدعو كلها بأسماء. عظيم هو ربنا وعظيم القوة. لفهمه لا إحصاء. الرب يرفع الودعاء ويضع الأشرار إلى الأرض.

أجيبوا الرب بمجد. رثموا لإلهنا بعود. الكاسي السموات سبحاناً؛ المهين للأرض مطراً؛ المنبت الجبال عشبا. المعطي للبهائم طعامها، لفراخ الغربان التي تصرخ. لا يسر بقوة الخيل. لا يرضي بسالي الرجل. يرضي الرب بأتقياته بالراجين رحمته.

سبحي يا أورشليم الرب، سبحي إلهك يا صهيون. لأنه قد شدد عوارض أبوابك. بارك أبناءك داخلك. الذي يجعل تخومك سلاماً ويشبعك من شحم الخنطة. يرسل كلمته في الأرض سريعاً جداً، يجري قوله. الذي يعطي الثلج كالصوف، ويذري الصقيع كالرماد. يلقي جمده كفتات. قدام برده من يقف؟ يرسل كلمته فيذيبها. يهب بريجه فنسيل المياه. يجبر يعقوب بكلمته إسرائيل بفرائضه وأحكامه. لم يصنع هكذا بإحدى الأمم. وأحكامه لم يعرفوها. هللوا" [زمور ١٤٧]

وبعدما قال إشعياء: إن مجدها سيشتع على جميع الأمم؛ قال على لسان الله تعالى: إن ذلك سيكون في الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعتهم. وهي الأيام الأولى لملك بني إسماعيل وشريعتهم: "حان أن أحشر جميع الأمم والألسنة؛ فيأتون ويرون مجدي" [إش ٦٦: ١٨-١٩] وفي ترجمة أخرى: "وأنا أجازي أعمالهم وأفكارهم. حدث لجمع كل الأمم والألسنة؛ فيأتون ويرون مجدي" وفي سفر الزبور وسفر حَقُّوق، وفي أسفار الرؤى؛ هذا المعنى. ففي المزمور ٩٧: ٦ "أخبرت السموات بعدله، ورأى جميع الشعوب مجده" وبدء هذا المزمور: "الرب قد ملك؛ فتبتهج الأرض، وتفرح الجزائر الكثيرة" أي ملك نبيه على الأمم والشعوب. وفي حَقُّوق ٢: ١٤ "لأن الأرض تمتلئ من معرفة مجد الرب، كما تغطي المياه البحر" ثم تكلم عن مجي النبي المنتظر من فاران، ولقَّبه بالقدوس وبالمسيح. في الأصحاح الثالث.

وقال إشعياء عن عبد الرب المسالم والمتألم. وهو النبي الآتي: إنه به سيشتع المجد الإلهي، إلى أقاصي الأرض "أنت عدي؛ فإن بك أتمجد" [إش ٤٩: ٣]

وقال المسيح عيسى عليه السلام: إن المجد الإلهي سيتم عند مجي ابن الإنسان في الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعتهم. ويسمونه "المجد الإسكاتولوجي" المرتبط بالأزمة الأخيرة.

ذلك قوله: "لأن من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء؛ فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" [مرقس ٨: ٣٨] يعني: أن النبي الآتي الملقب من دانيال بلقب ابن الإنسان سوف يأتي إلى فلسطين مع أصحابه الشبهيين بالملائكة ليرتفعها من اليهود الفاسقين الخطاة بقوة السلاح. وقد توجه أصحابه من بعده بأمر منه، وأخذوها عنوة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأسسوا فيها "ملكوت الله"

وقال متى عن هذا الأمر: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسي مجده..." [متى ٢٥: ٣١-]

للتسيح باسم الله العظيم:

وقال أنبياء بني إسرائيل: إنه ينبغي التسيح باسم الله، وباسم النبي الآتي نيابة عن الله؛ لأنه هو صاحب المجد. ومن يسبح باسمه؛ فكأنه يعظم المجد الآتي ويعظم الخالق عز وجل. ويعيرون عن التسيح بالترنم والفرح والابتهاج. ويلفظ التسيح أيضاً. ففي المزمور المائة والتاسع والأربعين: "هللوا. غنوا للرب ترنيمة جديدة تسيحته في جماعة الأتقياء. ليفرح إسرائيل بخالقه. ليتبتهج بنو صهيون بملكهم؛ ليسبحوا اسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له؛ لأن الرب راض عن شعبه. يجمّل الودعاء بالخلاص. ليتبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم. تويهاً لله في أفواههم، وسيف

ذو حدين في يدهم. ليصنعوا نقمة في الأمم وتأدييات في الشعوب. لأسر ملوكهم بقيوم، وشرفانهم بقبول من حديد. ليحروا هم الحكم المكتوب. كرامة هذا لجميع أتقيائه. هللويا" [مز ١٤٩]

اليان:

١- التريمة الجديدة: كناية عن الشريعة الجديدة.

٢- "ملكهم؛ ليسحوا اسمه" المراد بالملك: النبي الأمي الآتي. وقد أمر بالابتهاج به، وبالتسبيح باسمه. أي للعمل بشريعته.

٣- ووصف شعب النبي الآتي بأهم: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٩) ذلك قوله: "تنويهات الله في أفواههم، وسيف ذو حدين في يدهم؛ ليصنعوا نقمة في الأمم، وتأدييات في الشعوب... "

وأما عن التسبيح باسم الله نفسه. ففي الزمور المائة والثامن والأربعين: "هللوياً. سبحوا الرب من السموات، سبحوه في الأعالي. سبحوه يا جميع ملائكته، سبحوه يا كل جنوده. سبحه يا أيها الشمس والقمر، سبحه يا جميع كواكب النور. سبحه يا سماء السموات ويا أيها المياه التي فوق السموات. لتسبح اسم الرب؛ لأنه أمر فخلقت. وثبتها إلى الدهر والأبد. وضع لها حدا فلن تتعدها.

سبحي الرب من الأرض يا أيها التنانين، وكل اللحج. النار والبرد الثلج والضباب الريح العاصفة الصانعة؛ كلمته. الجبال وكل الأكام الشجر المثمر وكل الأرز. الوحوش وكل البهائم الدبابات والطيور ذوات الأجنحة. ملوك الأرض وكل الشعوب. الرؤساء وكل قضاة الأرض. الأحداث والعداري أيضا، الشيوخ مع الفتیان؛ ليسبحوا، اسم الرب؛ لأنه قد تعالی اسمه وحده. مجده فوق الأرض والسموات. وينصب قرنا لشعبه فخرا لجميع أتقيائه. لبني إسرائيل الشعب القريب إليه. هللويا" [مز ١٤٨]

"ليتقدس اسمك"

١- وقال عيسى عليه السلام: "أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك" [متى ٦: ٩-١٠]

٢- "أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك" [لوقا ١١: ٢]

٣- وفي إنجيل الديداكسي: "ولا تصلوا كالمراثين، بل كما أمر الرب في إنجيله. فصلوا هكذا: أبانا الذي في السماء. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك" [٨: ٢]

٤- وفي إنجيل برنابا: "أيها الرب إلهنا. ليتقدس اسمك القدوس. ليأت ملكوتك فينا" [بر ٣٧ : ٦- ٨]

والملكوت: هو ملكوت محمد ﷺ طبقاً لرواية دانيال، ودعوة المسيح باقترابه. وقوله: أبانا الذي في السموات : هو مميّز لله عن جميع السادة المعلمين على شريعة التوراة. فإن كل واحد فيهم "أب" أي معلم وسيد. وقد بيّن الله في القرآن الكريم لليهود وللنصارى أن محمداً ﷺ ليس أباً كالمعلمين والسادة على شريعة التوراة. وذلك لأنه صاحب شريعة مستقلة عن شريعة التوراة. ذلك قوله: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾

وتقديس الاسم المراد به: تعظيم النبي الآتي، لا اسم الله نفسه. وذلك لأن معنى القدوس في اللغة العبرانية هو "الذي لا يتغير" ومكتوب في كتاب التوراة: أن الله لا يتغير. فما هي الفائدة من قولهم لا يتغير اسمك؟ ففي سفر ملاخي: "لأنني أنا الرب لا أتعير" [مل ٣ : ٦]

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة: ٧٤) وقد تطابق التسييح باسم الرب العظيم على معنى أنه النبي الأمي الآتي باسم الرب ليكلم بني إسرائيل نيابة عن الله مع القرآن الكريم. ففي سورة الواقعة يخبر عن حرب قادمة ويصف شدتها بعبارات كتابية ثم يتحدث عن أمتين أثنتين أمة أولى وأمة آخرة. قال عنهما الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٤) ثم تكلم عن اليهود وهم الأمة الأولى وقال عن الكافرين منهم: ﴿ إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ (الواقعة: ٤٥)

ثم حثهم على الإيمان بدلائل قدرته وعظيم نعمته فقال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ وعندما فرغ من ذلك قال لليهودي: فإن وعيت معنى هذا، وتبت ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ بحسب المكتوب عندك في الزبور، وإذا أنت فتحت الزبور، وقرأت مزامير التسييح؛ فلها ستدلك على اسم الملك الذي ترنم له ترنيمة جديدة.

وكرر الكلام للتأكيد. فقال إن هذا القرآن الذي تعرفه بأنه ترنيمة جديدة؛ هو كريم وهو في كتاب مكون من مس الشياطين له، ولا يمسه إلا الملائكة المطهرون؛ فأمن به من قبل أن يأتيك الموت الذي لا تستطيع له دفاعاً. فإذا علمت هذا ووعيته؛ فاعبد الله باسم هذا النبي العظيم.

وكرر الكلام للتأكيد في سورة الحاقة - وهي بمعنى الواقعة - وفيها يقول عن أصحاب الشمال الذين أخذوا كتبهم بشماهم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ثم يقول عن القرآن: ﴿إِلَهُ لَقَوْلٌ وَسُّوْلٌ كَرِيْمٌ﴾ ثم يأمرهم بقراءة الزبور في مواضع التسييح باسم الملك الآتي وهو النبي ﷺ وفيها: "غنوا للرب ترنيمة جديدة. تسيحته في جماعة الأتقياء؛ ليفرح إسرائيل بخالقه ليتهج بنو صهيون بملكهم؛ ليسبحوا اسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له. لأن الرب راض عن شعبه. يَمَلُّ الودعاء بالخلاص...".

﴿سِيحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

ويوجد فرق بين الأعظم والعظيم. فاسم الله هو الأعظم، واسم النبي الآتي ليكلّم بني إسرائيل نيابة عنه هو العظيم، والأعلى خاص باسم الله. والمتكلم بالنيابة عنه هو العلي.

وآية الكرسي فيها نبوءات عن محمد ﷺ قد بينها في غير هذا الكتاب. وفي سفر الجامعة في الأصحاح الخامس:

"إن رأيت ظلم الفقير، ونزع الحق والعدل في البلاد؛ فلا ترتع من الأمر؛ لأن فوق العالِي عالياً يلاحظ، والأعلى فوقهما" [جا ٥ : ٨]

وفي سفر الزبور : نبوءات باسم العلي

ففي المزمور الثاني والتسعين: "حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك أيها العلي. أن يحسّر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة على ذات عشرة أوتار وعلى الرباب على عزف العود. لأنك فرحتني يا رب بصناعتك . بأعمال يديك أبتهج. ما أعظم أعمالك يا رب وأعظم جداً أفكارك. الرجل البليد لا يعرف والجاهل لا يفهم هذا. إذا زها الأشرار كالعشب وأزهر كل فاعلي الإثم فلكي يبادوا إلى الدهر. أما أنت يا رب فمتعال إلى الأبد. لأنه هوذا أعداؤك يا رب هوذا أعداؤك يبيدون. يتبدد كل فاعلي الإثم. وتنصب مثل البقر الوحشي قرني. تدهنت بزيت طري. وتبصر عيني بمراقبي. وبالقاتمين عليّ بالشر تسمع أذناي.

الصدّيق كالنحلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو. مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهر. أيضا يثمر في الشيبة. يكونون دساما وخضرا. ليخبروا بأن الرب مستقيم. صخرتي هو ولا ظلم فيه" [مزمو ٩٢]

البشارة باسم محمد ﷺ من
بعد المسيح عيسى عليه السلام:

في رسالة يوحنا الثالثة. يكتب يوحنا لأخ له في الله: "أيها الحبيب. أنت تفعل بالأمانة كل ما تصنعه إلى الإخوة، وإلى الغرباء. الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة الذين تفعل حسنا إذا شيعتهم كما يحق لله؛ لأنهم من أجل اسمه خرجوا، وهم لا يأخذون شيئا من الأمم. فنحن ينبغي لنا أن نقبل أمثال هؤلاء؛ لكي نكون عاملين معهم بالحق" [٣ يو ٥-٨]

والمعنى:

إن هؤلاء الذين خرجوا وهم فقراء، جهادا في سبيل؛ ينبغي لنا أن نقبل أمثالهم؛ لأنهم خرجوا للبشارة بالاسم.

وفي سفر أعمال الرسل أن المبشرين الأوائل كانوا يمشرون بالاسم، ولكن المحرفين جعلوه اسم يسوع. وهم يعلمون أن يسوع كان مبشرا بالاسم من قوله: "أيها الأب مجد اسمك" ومن قوله: "أنا أطلب مجدي. يُوجد من يطلب ويدين"

وقد قال لهم رئيس الكهنة: "أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم؟" [٥ أع]

ويُطلق النصارى الأولون على أنفسهم عن طيب خاطر تسمية "الذين يدعون باسم الرب" [٩ع ١]

وكانوا يصبغون في الماء باسم الرب. والصبغ^(١) كان علامة تمييز بين اليهودي الذي قبل الدخول في نبوة محمد ﷺ والدعوة إليه، وبين اليهودي الذي بقى على يهوديته، ووطن نفسه أن ينكره، ذلك قوله: "غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب" [١ أع ٨]

لغو اليهود في النبي الآتي باسم الله:

لما حرف اليهود كتاب التوراة كتبوا النبوءات عن محمد الله محتملة له ومحتملة لني سيأتي منهم أنفسهم. ثم وضعوا كتبا تفسيرية لها مثل كتاب التلمود. وقد لغو في النبي الآتي باسم الله

(١) صبغ في اللغة العبرانية تنطق صبا بالهمزة. فلذلك كان يطلق على الصابغين أتباع يحيى عليها سلام لقب "الصابغين".

بقولهم: إن الله اسما أعظم. ولم يقولوا إنه اسم النبي الآتي نيابة عن الله، وإنما قالوا هو اسم خاص لله نفسه، من يعرفه من السحرة والمنحمين والعرافين؛ فإنه يقدر على تسخير الشياطين به؛ لمنفعته، ومن يعرفه ويتوسل به إلى الله فإنه يقضي حوائجه. وغرضهم من ذلك: هو تشكيك الناس في حقيقة النبي الآتي باسم الله. وابتدعوا له أسماء، وأظهروا فيها خلافا ليؤكدوا بالخلاف حقيقة زعمهم. وقالوا: إن سليمان عليه السلام كان يسخر الشياطين به. وأدخلوا هذا في المسلمين وهم يعلمون أن الله اسما واحدا هو "الله" وله أسماء تحمل معنى الصفات هي الرحمن الرحيم الملك... الخ. وهو عندهم "يهوه" وليس لله اسم هو أعظم من اسم آخر.

فاسماؤه كلها على درجة واحدة في الحسن. وأظهروا في الاسم الأعظم خلافا بقولهم هل هو "الحي القيوم" أم هو "الله"؟ وفي كتب اليهود: "أما شرا أميا" - "إله الصباوت" - "إيل شداي" وكان اليهودي إذا نزلت به مصيبة؛ يسأل الله باسم النبي الآتي أن يرفعها عنه. أي أنهم كان يتوسلون إلى الله بمحمد رسول الله ﷺ وكانوا إذا احتاجوا من الله شيئا؛ يطلبونه بجاه محمد ﷺ.

سؤال الله باسم محمد:

ولأن المسيح عيسى عليه السلام نائب عن محمد رسول الله ﷺ كأنه هو؛ قال للحواريين: اسألوا الله باسمي؛ من اليوم إلى أن يظهر محمد النبي الآتي الذي أبشر به، وفي اليوم الذي سيظهر فيه. لا تسألوا باسمي "في ذلك اليوم لا تطلبون مني شيئا" وقال لهم: "بعد قليل لا ترونني" لأنني ساموت كما يموت الناس "ثم بعد قليل ترونني" لأنه إذ ظهر النبي الذي أبشر به؛ ترونني في شخصه؛ لأنني أنا وهو واحد. وسأعود في شخصه فأراكم.

وتكلم المسيح عيسى عليه السلام عن محمد رسول الله ﷺ فقال: "الآن تمجد ابن الإنسان، وتمجد الله فيه" أي اقترب مجيء مجده رسول الله ﷺ "وإذا كان الله تمجد فيه" أي ظهرت قدرة الله في نصرته "فإن الله سيمجده في ذاته" وعبر عن اقتراب ظهوره بقوله: "وبعد قليل سيمجده" ثم حث الحواريين على الجهاد في سبيل الله، وحثهم على التواضع، وأن يحب بعضهم بعضا. وبين لهم: أن المعجزات التي يعملها، يقدرون على عملها إذا آمنوا به "الحق الحق أقول لكم: من آمن بي يعمل الأعمال التي أعملها، بل أعظم منها؛ لأنني ذاهب إلى الآب. فكل ما تطلبونه باسمي؛ أعمله حتى يتمجد الآب في الابن. إذا طلبتم مني شيئا باسمي أعمله"

ثم أظهر اسمه "أحمد" ومكتوب بدله في الإنجيل "المعزي" وقال بعده: "لن أترككم يتامى، بل أرجع إليكم" في شخصه. وفي يوم ظهوره ستأكدون من كلامي عنه. هذا الكلام الذي تلقته من الله. فأكون أنا والله صادقين "تعرفون أني في أبي، وأنكم أنتم في، مثلما أنا فيكم"

وتكلم عن الشيطان. ووصفه بسيد العالم. لأن العالم كله يميل إلى الشهوات. وهو يمد لهم عليها، ولا يميل الناس إلى الزهد والنسك فلذلك أضل منهم جبلا كثيراً. وقال: إنني حذرت العالم من الشيطان، فإذا ظهر النبي الذي أبشر به وغفلوا عنه فهلكوا. لا أكون أنا المتسبب في إهلاكهم؛ وذلك لأني عرفتهم به من الآن. ولا يقدر أن يحتج الشيطان عليّ بأن قصرت في إظهار عداوته لهم "لن أحاطبكم بعد طويلاً؛ لأن سيد هذا العالم" وهو الشيطان "سيحيء لا سلطان له عليّ" وقال للحواريين: جاهدوا في سبيل الله: "فيعطيكم الآب كل ما تطلبون باسمي"



وهذا هو نص الكلام من إنجيل يوحنا. من طبعة الشرق الأوسط بلبنان:
 "الحق الحق أقول لكم: من آمن بي يعمل الأعمال التي أعملها، بل أعظم منها، لأني ذاهب إلى الآب. فكل ما تطلبونه باسمي؛ أعمله، حتى يتمجد الآب في الابن. إذا طلبتم مني شيئاً باسمي؛ أعمله.

الوعد بالروح القدس

إذا كنتم تحبوني؛ عملتم بوصاياي. وسأطلب من الآب أن يعطيكم مُعزّيّاً (١) آخر يبقى معكم إلى الأبد.

هو روح الحق الذي لا يقدر العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه. أما أنتم فتعرفونه، لأنه يقيم معكم ويكون فيكم.

لن أترككم يتامى، بل أرجع إليكم. بعد قليل لن يراني العالم، أما أنتم فترونني ولأني أحياء، فأنتم ستحيون. وفي ذلك اليوم تعرفون أني في أبي، وأنكم أنتم فيّ مثلما أنا فيكم.

من قبل وصاياي وعمل بها؛ أحبني. ومن أحبني أحبه أبي، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي. فقال له يهوذا، وهو غير يهوذا الأسخريوطي: يا سيد، كيف تظهر ذاتك لنا ولا تظهرها

للعالم؟ أحابه يسوع: "من أحبني سمع كلامي فأحبه أبي، ونجىء إليه ونقيم عنده. ومن لا يحبني لا يسمع كلامي. وما كلامي من عندي، بل من عند الآب الذي أرسلني.

قلت لكم هذا كله وأنا معكم. ولكن المعزّي، وهو الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي، سيعلمكم كل شيء ويجعلكم تتذكرون كل ما قلته لكم.

(١) المُعزّي: ترجمة بارقليط. وهي عبرية تنطق في اليونانية "بارقليطوس" و "برقليط" تترجم "أحمد"

سلاما أترك لكم، وسلامي أعطيكم، لا كما يعطي العالم أعطيكم أنا. فلا تضطرب قلوبكم ولا تفرع. قلت لكم: أنا ذاهب وسأرجع إليكم، فإن كنتم تحبون فرحتم بأني ذاهب إلى الآب، لأن الآب أعظم مني. أخبرتكم بهذا قبل أن يحدث، حتى متى حدث تؤمنون. لن أخاطبكم بعد طويلا، لأن سيد هذا العالم سيحيى لا سلطان له عليّ، ولكن يجب أن يعرف العالم أنني أحب الآب وأني أعمل بما أوصاني الآب. قوموا نذهب من هنا.

يسوع الكرمة الحقيقية:

أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّم. كل غصن مني لا يحمل ثمرا؛ يقطعه، وكل ما يشمر؛ ينقيه ليكثر ثمرة. أنتم الآن أنقياء بفضل ما كلمتكم به. اثبتوا فيّ وأنا فيكم. وكما أن الغصن لا يشمر من ذاته إلا إذا ثبت في الكرمة، فكذلك أنتم: لا تثمرون إلا إذا ثبتتم فيّ.

أنا الكرمة وأنتم الأغصان: من ثبت فيّ وأنا فيه؛ يشمر كثيرا. أما بدوني فلا تقدرون على شيء. من لا يثبت فيّ؛ يرمي كالغصن فيبوس. والأغصان اليابسة تجمع وتطرح في النار فتحترق. إذا ثبتتم فيّ وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تشاؤون فتنالونه. بهذا يتمجد أبي: أن تحملوا ثمرا كثيرا فتكونوا تلاميذي. أنا أحبكم مثلما أحبني الآب، فاثبتوا في محبتي. إذا عملتم بوصاياي تثبتون في محبتي، كما عملت بوصايا أبي وأثبت في محبته.

قلت لكم هذا ليدوم فيكم فرحي، فيكون فرحكم كاملا. هذه هي وصيتي: أحبوا بعضكم بعضا. مثلما أحببتكم. ما من حب أعظم من هذا: أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل أحبائه. وأنتم أحبائي إذا عملتم بما أوصيتكم به. أنا لا أدعوكم عبيدا بعد الآن، لأن العبد لا يعرف ما يعمل سيده، بل أدعوكم أحبائي، لأني أخبرتكم بكل ما سمعته من أبي. ما اخترتموني أنتم، بل أنا اخترتكم وأقمتمكم لتذهبوا وتثمروا ويدوم ثمركم، فيعطيكم الآب كل ما تطلبونه باسمي. وهذا ما أوصيتكم به: أن يحب بعضكم بعضا.

العالم ويسوع

"إن أبغضكم العالم، فتذكروا أنه أبغضني قبل أن يبغضكم. لو كنتم من العالم، لأحبكم العالم كأهله. ولأني اخترتكم من هذا العالم وما أنتم منه، لذلك أبغضكم العالم. تذكروا ما قتله لكم: ما كان خادم أعظم من سيده. فإذا اضطهدوني يضطهدونكم، وإذا سمعوا كلامي يسمعون كلامكم. هم يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي، لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لولا أنني جئت وكلمتهم، لما كانت عليهم خطيئة. أما الآن، فلا عذر لهم من خطيئتهم. من أبغضني أبغض أبي. لولا أنني عملت بينهم أعمالا ما عمل مثلها أحد، لما كانت لهم خطيئة. لكنهم الآن رأوا، ومع ذلك

أبغضوني وأبغضوا أبي. وكان هذا لئيم ما جاء في شريعتهم: أبغضوني بلا سبب. ومتى جاء المعزّي الذي أرسله إليكم من الآب، روح الحق المنبثق من الآب فهو يشهد لي. وأنتم أيضا ستشهدون، لأنكم من البدء معي.

الروح القدس

"قلت لكم هذا الكلام لئلا يضعف إيمانكم. سيطردونكم من المجمع، بل تجيء ساعة يظن فيها من يقتلكم أنه يؤدي فريضة لله. وهم يعملون ذلك لأنهم لا يعرفون أبي ولا يعرفوني. أقول لكم هذا، حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني قتله لكم. ما قلت لكم من البداية لأني كنت معكم. أما الآن فأنا ذاهب إلى الذي أرسلني، ولا أحد منكم يسألني: إلى أين أنت ذاهب؟ والآن قلت لكم، فملاً الحزن قلوبكم.

صدقوني؛ من الخير لكم أن أذهب، فإن كنت لا أذهب لا يجيئكم المعزّي. أما إذا ذهبت فأرسله إليكم. ومتى جاء وبخ العالم على الخطيئة والبرّ والدينونة. أما على الخطيئة؛ فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على البرّ فلأنني ذاهب إلى الآب ولن تروني. وأما على الدينونة فلأن سيد هذا العالم أدين وحكّم عليه. عندي كلامٌ أقولُه لكم بعد، ولكنكم لا تقدرون أن تحتملوه. فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله، لأنه لا يتكلم بشيء من عنده، بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث. سيمجدني لأنه يأخذ كلامي ويقوله لكم. وكل ما للآب هو لي، لذلك قلت لكم: يأخذ كلامي ويقوله لكم. بعد قليل لا تروني، ثم بعد قليل تروني.

الحزن والفرح:

فقال التلاميذ بعضهم لبعض: ما هذا الذي يقوله لنا: بعد قليل لا تروني، ثم بعد قليل تروني. وأنا ذاهب إلى الآب؟. وتساءلوا: ما معنى هذا القليل؟ نحن لا نفهم ما يقول. وعرف يسوع أنهم يريدون أن يسألوه، فقال لهم: تتساءلون عن معنى قولي: بعد قليل لا تروني، ثم بعد قليل تروني. الحق الحق أقول لكم: ستيكون وتندبون، وأما العالم فسيفرح. ستحزنون، ولكن حزنكم يصير فرحاً. فالمرأة تحزن وهي تلد، فإذا ولدت تنسى أوجاعها، لفرحها بولادة إنسان في العالم. وكذلك أنتم تحزنون الآن، ولكني سأعود فأراكم، فتفرح قلوبكم فرحاً لا ينتزعه منكم أحد.

في ذلك اليوم لا تطلبون مني شيئاً. الحق الحق أقول لكم: كل ما تطلبونه من الآب باسمي تنالونه. وما طلبتم شيئاً باسمي حتى الآن. أطلبوا تنالوا، فيكتمل فرحكم.

الانتصار على العالم

قلت لكم هذا كله بالأمثال. وتجيء ساعة لا أحدنكم فيها بالأمثال، بل أحدنكم عن الآب بكلام صريح. وفي ذلك اليوم أنتم تطلبون من الآب باسمي، ولا أقول لكم أنا أطلب منه لأجلكم. فالآب نفسه يحبكم، لأنكم أحببتموني وآمتم بأبي خرجت من عند الله. نعم، خرجت من عند الآب وحثت إلى العالم وأذهب إلى الآب.

فقال له تلاميذه: " أنت الآن تتكلم كلاما صريحا، لا بالأمثال. ونرى الآن أنك تعرف كل شيء، وأنت لا تحتاج إلى أن يسألك أحد عن شيء. فلذلك تؤمن بأنك حجت من عند الله. أجاهم يسوع: الآن تؤمنون. تجيء ساعة، بل جاءت الآن، تتفرقون فيها، فيذهب كل أحد في سبيله وتركوني وحدي. ولكن لا أكون وحدي، لأن الآب معي. قلت لكم هذا كله ليكون لكم سلام بي. ستعانون الشدة في هذا العالم، فتشجعوا. أنا غلبت العالم. صلاة يسوع من أجل تلاميذه:

وبعد هذا الكلام، رفع يسوع عينيه إلى السماء وقال: يا أبي جاءت الساعة: مجد ابنك ليمجده ابنك. بما أعطيته من سلطان على جميع البشر حتى يهب الحياة الأبدية لمن وهبتهم له. والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك في الأرض حين أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله.

فمجدني الآن يا أبي عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل أن يكون العالم. أظهرت اسمك لمن وهبتهم لي من العالم. كانوا لك، فوهبتهم لي وعملوا بكلامك. والآن هم يعرفون أن كل ما أعطيتني هو منك. بلَغْتَهُمُ الكلام الذي بلغتني؛ فقبلوه وعرفوا حق المعرفة أني حجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. أنا أصلي لأجلهم، ولا أصلي لأجل العالم، بل لأجل من وهبتهم لي لأنهم لك. كل ما هو لي فهو لك، وكل ما هو لك فهو لي، وأنا أتمجد بهم. لن أبقى في العالم أما هم فباقون في العالم، وأنا ذاهب إليك. أيها الآب القدوس، إحفظهم باسمك الذي أعطيتني، حتى يكونوا واحدا مثلما أنت وأنا واحد. وعندما كنت أنا معهم حفظتهم باسمك الذين أعطيتني. حرستهم، فما خسرت منهم أحدا إلا ابن الهلاك ليم ما جاء في الكتاب^(١). والآن أنا ذاهب إليك. أقول هذا الكلام وأنا في العالم ليكون لهم كل فرح. بلَغْتَهُمُ كلامك فأبغضهم العالم لأنهم لا ينتمون إلى العالم كما أنا لا أنتمي إلى العالم. لا أطلب إليك أن تخرجهم من العالم، بل أن تحفظهم

^(١) راجع كتاب "اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة" نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

من الشرير. ما هم من العالم. وما أنا من العالم. قدسهم في الحق لأن كلامك حق. أنا أرسلتهم إلى العالم كما أرسلتني إلى العالم. من أجلهم أقدس نفسي حتى يتقدسوا هم أيضاً في الحق. لا أصلي لأجلهم وحدهم، بل أصلي أيضاً لأجل من قبلوا كلامهم فأمنوا بي. إجعلهم كلهم واحداً ليكونوا واحداً فينا. أيها الآب مثلما أنت في وأنا فيك، فيؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني؛ ليكونوا واحداً مثلما أنت وأنا واحد. أنا فيهم وأنت في لتكون وحدهم كاملة، ويعرف العالم أنك أرسلتني. وأنت تحبهم مثلما تحبني. أنت وهبهم لي، أيها الآب وأريدُهم أن يكونوا معي حيث أكون ليروا ما أعطيتني من المجد لأنك أحببتني قبل أن يكون العالم. ما عرفك العالم، أيها الآب الصالح، لكن أن عرفتك وعرف هؤلاء أنك أرسلتني. أظهرت لهم اسمك، وسأظهرهم لتكون فيهم محبتك لي وأكون أنا فيهم"

اليان :

ويزعم المسيحيون أن "ابن الهلاك" هو يهوذا الإسخريوطي الذي يزعمون أنه هو الذي خان المسيح ودل اليهود على مكانه ليقتلوه. وغرضهم من هذا الزعيم: هو: إبطال نبوءة في الزبور تدل على محمد رسول الله ﷺ بوضعها على يهوذا^(١) وابن الهلاك في الزبور يدل على اليهود الذين سيكفرون بمحمد رسول الله ﷺ ويناصبونه العداة بلا سبب. وهذا هو النص بتمامه:

"طوبى للذي ينظر إلى المسكين. في يوم الشر ينجيح الرب. الرب يحفظه ويحييه. يغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه. الرب يعضده وهو على فراش الضعف. مهدت مضجعه كله في مرضه.

أنا قلت: يا رب ارحمني. إشف نفسي لأنني قد أخطأت إليك. أعدائي يتقاولون عليّ بشر. متى يموت ويبيد اسمه؟ وإن دخل ليراني؛ يتكلم بالكذب. قلبه يجمع لنفسه إثمًا. يخرج. في الخارج يتكلم. كل مبغضي يتناجون معاً عليّ. عليّ تفكروا بأذيتي. يقولون: أمر ردي قد انسكب عليه. حيث اضطلع لا يعود يقوم. أيضاً: رجل سلامتي الذي وثقت به أكل خبزي رفع عليّ عقبه.

أما أنت يا رب فارحمي، وأقمني فأجازيهم. بهذا علمت أنك سررت بي أنه لم يهتف عليّ عدوي. أما أنا فيكمالي دعمتي، وأقمتني قدامك إلى الأبد. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. أمين فأمين" [مزمو ٤١]

اليان :

(١) المصدر السابق

تخيل داود عليه السلام محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكلما عن نفسه، ونقل كلامه للناس. وسفر الزبور على هذا المعنى هو كلام محمد على لسان داود، وبدأ كلامه في هذا الزبور بقوله: إنه ليس من التكبرين الذين يحترقون المساكين، وإنما هو من المتواضعين لله "هيننا لمن يراعي المسكين في يوم السوء ينحيه الرب، يحرسه ويطيل حياته .." وفي هذا المعنى: **﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾**

طابق حالته في القرآن على ما في المزمور "قلت: يا رب تحن واشفني، خطيت إليك" - **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَسْأَلِكُمْ﴾** والغرض من المطابقة: هو أنه إذا بُعث، وجاء في كلامه ما نطق عنه بلسان داود؛ فإنه يكون هو النبي المنتظر. ثم قال الله: "أعدائي يتكلمون بالبشر قائلين: متى يموت ويبيد اسمه؟" وهذا يدل على أنهم أشرار وقال إنهم يكذبون على: **﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** وقال إنهم "يخرجون يدبرون المكاييد" وفي القرآن: **﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾**

وقال عن اليهود: "وجميعهم يظنون السوء بي" وفي ترجمة: "يقولون: أمر ردي قد انسكب عليه" وفي القرآن: **﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾**

وكان يجب على اليهود أن ينصروه؛ لأنه وهم أصدقاء في الدعوة إلى الله. هم بكتاب موسى كانوا يدعون. وهو بكتابه صار يدعو. وقد وثق فيهم أنهم سيشهدون له بصحة نبوته، ولكنهم انقلبوا عليه "حتى صدقي الذي وثقت به وأكل خبزي؛ انقلب علي" وفي ترجمة: "أيضا رجل سلامتي الذي وثقت به، أكل خبزي رفع علي عقبه" ثم تكلم عن حرب اليهود له، وطلب من الله أن ينصره عليهم، وأن يقيه على الدوام، أي يقي شريعته، وفي القرآن من هذا المعنى كثير ومنه **﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾**

والشاهد في هذه النبوءة: أن الذي رفع عليه عقبه ليس شخصا واحدا. وإنما هم اليهود جميعا. ويدل على ذلك: "فارحمي وأقمي فأجازيهم" - "وأقمي معافي لأجازيهم" ومحرفو الإنجيل لكي يبعدوا هذه النبوءة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبوا أن الرافع عقبه هو يهوذا الإسخريوطي، وأن الرفع على المسيح بمعنى أنه دل اليهود على مكانه ليصلبوه.

وقولهم باطل؛ لأن نص النبوة بالجمع، وليس بالمفرد.

وفي الأصحاح الثالث عشر من إنجيل يوحنا يقسم المسيح اليهود إلى قسمين: قسم مختار وهم الذين آمنوا به وسيدعون معه إلى التعريف بمحمد رسول الله ﷺ وقسم ملعون وهم الذين رفضوه. وقال: إن المرفوضين هم اليهود الذين جحدوا فضل الله عليه، وردوا أحكامه. ذلك قوله: "لا أقول هذا فيكم كلكم؛ فأنا أعرف الذين اخترتهم. ولكن ما جاء في الكتب المقدسة لابد أن يتم، وهو "أن الذي أكل خبزي؛ ثمرة علي" يعني بالذين أكلوه خبزه، وتمردوا عليه: جميع اليهود الذين بدلوا نعمة الله كفرا. والمخرفون حرفوا كلامه على يهوذا الإسخريوطي ليعبدوا النبوة عن محمد رسول الله ﷺ.

"فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واتكأ أيضا قال لهم: أتفهمون ما قد صنعت بكم؟ أنتم تدعونني معلما وسيدا. وحسنا تقولون لأنني أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم. فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأنني أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا. الحق الحق أقول لكم: إنه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله. إن علمتم هذا، فطوباكم إن عملتموه. لست أقول عن جميعكم. أنا أعلم الذين اخترتهم. لكن يتم الكتاب: "الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه" أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أني أنا هو. الحق الحق أقول لكم: الذي يقبل من أرسله؛ والذي يقبلني، يقبل الذي أرسلني" [يوحنا ١٣]



اقرأ هذا النص:

في سفر باروخ في الأصحاح الرابع وما بعده:

"وأنا بأي شيء أستطيع أن أغنيكم؟ إن الذي جلب عليكم الشرور؛ هو الذي ينقذكم من أيدي أعدائكم. سيروا يا بني سيروا. أما أنا؛ فإني مهجورة وحيدة. قد خلعت حلة السلام، ولبست مسح الابتهاال. أصرخ إلى الأزلي طوال أيامي. تشجعوا يا بني، واستغيثوا بالله؛ فينقذكم من تسلط الأعداء ومن أيديهم، فإني قد رجوت من الأزلي خلاصكم. أتاني فرح من القديس للرحمة التي تأتيكم عما قليل. من عند الأزلي مخلصكم. لكن الله سيردكم لي بفرح وابتهاج للأبد. فكما تسرى

الآن، حارات صهيون جلاءكم. هكذا عما قليل سيرين الخلاص. من عند إلهكم. إنه سيوافيكم. في مجد الأزلي العظيم ومهائه.

يا بني احتملوا بالصبر؛ الغضب. الذي حل بكم من عند الله. قد اضطهدك عدوك. لكنك ستري عما قليل هلاكه، وتطأ رقابهم. إن بني الأحياء سلكوا طرقاً وعرة، وسيقوا كغنم سلبها الأعداء. تشجعوا يا بني، واستغيثوا بالله. فإن الذي جلب عليكم هذه؛ سيتذكركم، وكما قصدتم أن تشرذوا عن الله. فإذا رجعتم إليه؛ تزدادون التماساً له عشرة أضعاف. فإن الذي جلب عليكم هذه الشرور؛ يجلب لكم الابتهاج الأبدي، مع خلاصكم..."

البيان:

لما وقع اليهود في أسر ملك بابل؛ عزّاهم باروخ النبي بأن الله سيرسل إليهم النبي الذي سيأتي على مثال موسى؛ ليحررهم من ذل الأحياء. وهذا ما سنوضحه في الموضوع التالي:



البشارة العشرون

أرني مجدك

وفي كتاب التوراة أن موسى قال لله تعالى : "أرني مجدك" [خر ٣٣ : ١٨] وقد فسر المسيح عليه السلام هذا القول بقوله: إن الله تعالى أراه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذراعي إسماعيل عليه السلام. ومعنى هذا: أن الله لما وعد نبي يأتي من بعد موسى ^(١) لينوب عنه في حمل رسالة الله إلى الناس؛ طلب موسى أن يرى مجد هذا النبي الذي سيخلفه. فمَثَل له رؤيته. ذلك قوله: "أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لي عبدك في سناء مجدك" ^(٢). فأراه من ثمّ رسوله على ذراعي إسماعيل، وإسماعيل على ذراعي إبراهيم، ووقف على مقربة من إسماعيل؛ إسحق، وكان على ذراعية طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلًا: هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء. فصرخ من ثم موسى بفرح: يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة. اذكرني أنا عبد الله لأحد نعمة في نظر الله بسبب ابنك، الذي لأجله صنع الله كل شيء" ^(٣)



وبعد موت موسى عليه السلام بألاف من السنين؛ ظهر في اليهود رجل عالم يدعى "الربّي يهوذا هناسي" وألف أحاديث ونسبها إلى موسى وسماها بالأحاديث النبوية المفسرة للتوراة والمكملة لها. وقد امتدح علماء اليهود العبرانيين عمله هذا. وقالوا في تواريتهم عنه: "إن الله عندما أمر موسى بحمل الرسالة إلى الشعب، وكان قد فتح عينيه وكشف له المستقبل، ورأى أحد الأشخاص اللامعين الممّجدين. سأل الله من عسى أن يكون هو هذا الشخص؟ فأعلمه الله: أنه الربّي يهوذا هناسي. وهنا اعتذر موسى عن حمل الرسالة ما دام يوجد هناك شخص مثل الربّي يهوذا هناسي أجدر منه بهذا العمل" ^(٤). هـ.

والأحاديث التي ألفها الربّي يهوذا هناسي تسمى "المنشأة" وتفسرهما يسمى "الجمارا" ومنهما تكون التلمود.

اليان:

^(١) "يقم لك الرب إلهك نيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون ... إلخ" وسأتي نصه من ترجمة الكتاب المقدس/ دار المشرق ببيروت.

^(٢) نصها في التوراة : "أرني مجدك"

^(٣) ص ٣٢ التلمود / إعداد : راهب من دير البرموس - مراجعة الأنبا: يسوذورس - دار الجيل للطباعة بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.

قال موسى لله - بحسب ما في التوراة - : " أربي مجدك" قوله هذا يدل على أنه يريد رؤية مجد النبي الأُمي الآتي خلفا له بدليل:

أن مفسري التوراة من اليهود فسروا الآتي بالربي يهوذا هناسي. وقد فسر المسيح بمحمد رسول الله ﷺ فأَي التفسيرين هو الصحيح؟ من المؤكد أنه هو تفسير المسيح للنص. لأن شريعة موسى تؤدي أغراضها بدون الأحاديث التي زعموا أنها مفسرة ومكملة للتوراة. والذين عملوا بالتوراة من قبل تدوين هذه الأحاديث. إن كانوا سيدخلون النار. فأَي ذنب لهم في دخولهم بسببها وهي لم تظهر بعد؟ وكيف يسوي هؤلاء السفهاء كلاما قاله الله بكلام قد قاله البشر؟ ولماذا يتركون العمل بالتوراة ويعملون بهذه الأحاديث التي رواها واحد. لا يدرون إن كان قد صدق في روايته أو كان قد كذب فيها؟ وكيف يعدلون أو يجرّحون الرواي الذي استلم من موسى؛ وهم لم يروه؟

وفي عصر المسيح عيسى عليه السلام كان علماء اليهود يتظاهرون بالغيرة على الشريعة، ويعملون بتقاليد الشيوخ المدونة في التلمود، رياء وسمعة.

ولذلك وبجهم وسخر منهم وقال لهم: إنكم أبطلتم وصية الله بتقاليدكم.

ففي الأصحاح السابع من إنجيل مرقس:

" واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم. ولما رأوا بعضا من تلاميذه يأكلون خبزا بأيد دنسة - أي غير مغسولة - ؛ لاموا. لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون. متمسكين بتقليد الشيوخ. ومن السوق إن لم يغسلوا لا يأكلون. وأشياء أخرى كثيرة تسلّموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة. ثم سأله الفريسيون والكتبة: لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزا بأيد غير مغسولة؟ فأجاب وقال لهم: حسنا تنبأ إشعياء عنكم أنتم المرأتين كما هو مكتوب: " هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فبمتمعة عني بعيداً. وباطلا يعبدونني، وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس لأنكم تركتم وصية الله وتمسكون بتقليد الناس. غسل الأباريق والكؤوس وأمورا أخر كثيرة مثل هذه تفعلون. ثم قال لهم: حسنا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم. لأن موسى قال: " أكرم أباك وأمك". " ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتاً" وأما أنتم فتقولون: إن قال إنسان لأبيه أو أمه: قرباناً - أي هدية - هو الذي تنتفع به مني. فلا تدعونهُ في ما بعدُ يفعل شيئاً لأبيه أو أمه. مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلّمتموه. وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون" [مرقس ٧].

وفي معجم اللاهوت المسيحي الكاثوليكي ما نصه:

"يسوع وسنة الشيوخ: منذ البداية يوضح يسوع عدم تقيده بتقليد اليهود المعاصر له. إلا أنه لا يمس جوهر التراث التقليدي المحفوظ في الكتب المقدسة. فالشريعة والأنبياء لا ينبغي أن يبطلا، بل أن يتمما [متى: ١٧] أما "سنة الشيوخ" فإنها لا تحظى بمثل هذا الامتياز؛ لأنها شيء بشري تماماً. قد يحمل في ذاته خطر نسخ الشريعة [مقس ٧: ٨-١٣] ولذا يشجع يسوع تلاميذه على التحرر من سنة الشيوخ، بل ويعلن أيضاً بطلانها؛ إلا أنه يتصرف في الوقت نفسه، تصرف معلم يعلم "أ.هـ.



وإذ قد بطل قول اليهود وهو أن قول موسى لله: "أرني مجدك" يدل على رؤية الربّي يهوذا هناسي. إذ التوراة كانت ﴿مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يتبين أن صاحب المجد الآتي هو محمد رسول الله ﷺ الذي يقول دانيال عنه: "فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوته" ولما ظهر محمد رسول الله ﷺ آتاه الله ملكاً عظيماً، وجعل له مجداً وسلطاناً. أما الربّي يهوذا هناسي، فإنه كان من علماء اليهود الخاضعين للملك الفرس وما كان لهم من حول ولا طول. حتى المسيح ابن مريم العذراء كان يقول: "أعطوا ما لقيصر؛ لقيصر، وما لله؛ لله"

وفي كتاب عن التلمود - نشر دير اليرموس بالقاهرة ما نصه

وقد امتدح معلمو اليهود وحاحاماتهم، يهوذا هناسي كثيراً فقالوا عنه:

"من يوم وفاة ربي يهوذا بطلّ التواضع: إنه قد كان متبحراً في اللغة العبرية واشتقاقها

وأوضاعها حتى أن علماء زمانه كانوا يستفتون (يطلبون المشورة) من خدام بيته، وكان ذا ثروة طائلة ونفوذ كبير، حتى بالغوا كثيراً في ذلك. وقال بعضهم: ما رأينا منذ أيام موسى علماً وعظمة مجتمعة في شخص واحد مثلما وجدت في شخص هناسي. وكان حكام زمانه يخطبون وده ويتقربون إليه ويجلّونه رغم الأحوال السيئة لليهود في عصره"

ويرد في تقاليد اليهود عن هناسي: أن الله عندما أمر موسى بحمل الرسالة إلى الشعب، وكان قد فتح عينيه وكشف له المستقبل. ورأى أحد الأشخاص اللامعين الممجدين، سأل الله من عسى أن يكون هو هذا الشخص، فأعلمه الله أنه الربّي يهوذا هناسي، وهنا اعتذر موسى عن حمل الرسالة ما دام يوجد هناك شخص مثل يهوذا أجدر منه بهذا العمل "أ.هـ.

ابتداء ظهور مجد الله:

طلب موسى رؤية مجد الله "فقال موسى: أربي مجدك. فقال الرب: سأعرض كل جلالتي أمامك، وأناادي باسمي. أنا الرب على مسمعك، وأتحنن على من أتحنن، وأرحم من أرحم"
كيف يطلب رؤية المجد هاهنا في الأصحاح الثالث والثلاثين. وهو قد رآه من قبل ذلك في الأصحاح الثالث عشر من نفس السفر؟ وهو: "وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود من سحب؛ ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود من نار ليضيئ لهم. فواصلوا السير نهاراً وليلاً. وكان عمود السحاب نهاراً، وعمود النار ليلاً، لا يزولان من أمام الشعب" [خر ١٣ : ٢١-٢٢]
لابد أنه يطلب رؤية مجد النبي الأمي الآتي الذي سيخلفه في قيادة الشعب إلى الله. ومجد الله في ابتداء ظهوره: هو ظهور نار شديدة؛ كدلالة على قدرة الله. وأحياناً كان الغمام يحل محل النار. أما الله نفسه فلم يظهر في النار ولم يظهر في الغمام. وإنما الذي كان يظهر هو "ملاك الله النائب عنه" والملاك هو الذي كلم موسى نيابة عن الله على جبل طور سيناء لما جاءه بحسب الميقات. وفي الأصحاح الأربعين من السفر نفسه: "ثم غطى السحاب خيمة الاجتماع، وملاً بمجد الرب المسكن؛ فلم يقدر موسى أن يدخل إليه، وكان إذا ارتفع السحاب عن المسكن يتابع بنو إسرائيل سفرهم، وإلا لزموا مكائهم إلى أن يرتفع. فسحاب الرب كان على المسكن نهاراً، وكانت النار في السحاب ليلاً، أمام عيون بني إسرائيل في جميع مراحل سفرهم" [خر ٤٠ : ٣٤-٣٨].

وقد رأى النبي حزقيال مظهر مجد الرب وهو يغادر أورشليم عشية تدميرها. في الأصحاح العاشر. فلما تكلم عن بئر زمزم في رؤياه وعن مقاييس الكعبة البيت الحرام؛ بين أن مجد الله الجديد سيحيء من طريق الشرق، وصوته كصوت مياه غزيرة، والأرض تالألأت من مجده "ودخل مجد الرب إلى الهيكل من الباب الشرقي. فحملني الروح ودخل بي إلى الدار الداخلية. فإذا بمجد الرب ملاً الهيكل" [خر ٤٣].

وفي الأيام الأخيرة لملك بني إسرائيل وشريعة التوراة؛ يظهر النبي المنتظر ويحل عليه مجد الرب. وعلامة حلوله عليه: هو أنه يهلك الكافرين به من اليهود والأمم، شبه النار التي صاحبت ظهور المجد الأول في النار والغمام. فإشعيا يقول عن مجد مكة المكرمة: "قومي استنيري! فإن نورك قد وافى. ومجد الرب أشرق عليك" [إش ٦٠ : ١]. وفي الأيام الأخيرة. وهي بدء الأيام للنبي المنتظر يتم مجد الرب على الأمة الآتية. ذلك قول الله على لسان إشعيا: "قد حان أن أحشر جميع الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدي" [إش ٦٦ : ١٨-١٩ مزمور ٩٧ : ٦ : حقوق ٢ : ١٤] وهذا هو

الذي طلب موسى رؤيته بقوله: "أرني مجدك" الآتي؛ لأنه قد رأي مجده على سيناء حال تلقي الشريعة. وهو لا يطلب شيئاً قد رآه من قبل.

وتكلم إشعياء عن عبد الرب الآتي الذي سيبدأ به المجد الجديد [إش ٥٢: ١٤] وقال: إن الله قال له: "أنت عبدي؛ فإني بك أمجد" [إش ٤٩: ٣] فإذا قال موسى: "أرني مجدك" فإنه يطلب رؤية محمد رسول الله ﷺ الآتي بمجد غير مجده.

وقد تكلم داود في المزمور الثاني والستين على لسان محمد بظهر الغيب، ومن كلامه عنه لله تعالى: "خالقي هو، ومخلصي^(١)، وملجأي؛ فلا أتزعزع. عند الله خلاصي ومجدي":

"إلى الله ترتاح نفسي،

ومنه وحده خلاصي.

خالقي هو ومخلصي.

وملجأي فلا أتزعزع.

إلى متى تمحمون جميعاً

على إنسان مثلي لتهدموه؟

وما هو إلا حائط مائل،

أو كحدار يكاد ينهار.

يتأمرون لإسقاطه عن مقامه،

ويجدون سرورا بكلام الكذب.

يباركونه بأفواههم علنا.

وفي قلوبهم يلعنونه.

إلى الله ترتاح نفسي،

ومنه وحده رجائي.

خالقي هو ومخلصي.

وملجأي فلا أتزعزع.

عند الله خلاصي ومجدي،

وفي عزة الله صخرتي ومحتماي.

(١) «وَأَلْتَمَذْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ» الفرقان بالعبرية: هو الخلاص من أمم الكفر إذا عملوا بالتوراة، فيكون هو الفارق بين عهدين عهد الحق، وعهد الباطل الذي كان عليه عباد الأصنام. والله خلصهم منهم بالحرب. مع موسى وهارون.

توكلوا عليه أيها الشعب،
 وافتحوا قلوبكم له،
 لأنه ملجأ لنا كل حين. نفخة ريح بنو آدم.
 كالذباب بنو البشر.
 في الموازين تشيل كفتهم.
 فهم جميعا أخف من نسمة.
 لا تتكلوا على الظلم،
 وبالاختلاس لا تكسبوا.
 إذا كثرت ثروتكم،
 فلا تمل قلوبكم إليها.
 تكلم الله مرة ومرتين،
 فسمعت أن العزة لله،
 وأن الرحمة لك يا رب،
 فتحازي الإنسان بحسب عمله" [مزمور ٦٢ ترجمة دار المشرق]



وفي التوراة : أن "المجد" ميزة يتمتع بها الملك، فضلا عن غناء وسلطانه على بهاء ملكه.
 ولذلك أعطى الله لموسى سلطاناً مبيناً؛ لأنه هو صاحب المجد الأول. ذلك قوله في القرآن الكريم: ﴿
 يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا
 أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا
 عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ وقال عن ملك محمد كما قال عن ملك موسى ﴿ وَأَوْلَيْنَاكُمْ
 جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾

وقد حصل سليمان من الله على "الغني والمجد، حتى أنه لا يكون رجل مثله في الملوك"
 [١ ملوك ٣ : ٩ - ١٤ - متى ٦ : ٢٩] وفي القرآن الكريم : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا
 يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ أي من بني إسرائيل. وقد أعطى الله لمحمد ملكا كبيرا،

وتحقق فيه قول دانيال عنه: "وأعطي سلطانا ومجدا وملكا. حتى تعبدته الشعوب من كل أمة ولسان، ويكون سلطانه سلطانا أبدياً لا يزول، وملكه لا يتعداه الزمن" [دا ٧: ١٤ رؤ ١٥: ١١] لغو بُولُس في "أرني مجدك":

لما كان المراد من "أرني مجدك" مجد النبي الذي سيخلف موسى. وهو من بني إسماعيل. افترض الله كأن سائلاً سأل: فلماذا يكون منهم وهم من نسل الجارية ونحن من نسل الحرة؟ وأجاب بقوله: "أتحتن على من أتحتن، وأرحم من أرحم" وهذا السؤال في موضعه؛ لأن الله أبارك في إسماعيل ب-وأخذ عليه العهد بالسير أمامه من قبل ولادة إسحق. ولكن بولس لم يعمل المقارنة بين إسماعيل وإسحق، وإنما عملها في ولدي إسحق وهما يعقوب وعيسو. وقال: إن المجد في بني إسرائيل لا يتعداهم إلى غيرهم، وأن المجد الآتي هو في يسوع الذي يدعى المسيح "إله مبارك" وهل كان ليسوع الذي هو المسيح عيسى بن مريم مجد وسلطان وملك؟ لم يكن له مجد وسلطان وملك؛ لقوله: "مملكتي ليست من هذا العالم" [يو ١٨: ٣٦] فقول موسى لله: "أرني مجدك" لا يدل على يسوع كما يقول بولس.

ونص كلامه:

"وأني أتمنى لو كنت أنا ذاتي محروما. ومنفصلا عن المسيح في سبيل إخوتي بني قومي في الجسد. هم بنو إسرائيل الذي جعلهم الله أبناءه، ولهم المجد والعهد والشريعة والعبادة والوعود، ومنهم كان الآباء. وجاء المسيح في الجسد، وهو الكائن على كل شيء إله مبارك إلى الأبد. آمين. ولا أقول إن وعد الله خاب. فما كل بني إسرائيل هم إسرائيل، ولا كل الذين من نسل إبراهيم هم أبناء إبراهيم. قال الله لإبراهيم: "بإسحق يكون لك نسل" فما أبناء الجسد هم أبناء الله، بل أبناء الوعد هم الذين يحسبهم الله نسل إبراهيم. فكلام الوعد هو هذا: "سأعود في مثل هذا الوقت، ويكون لسارة ابن"

وما هذا كل شيء، بل إن رفقة حبلت من رجل واحد، من أبينا إسحق، وقبل أن يولد الصبيان ويعملا خيرا أو شرا، ولتيم ما اختاره الله بتدبيره القائم على دعوته. لا على الأعمال، قال الله لرفقة: "الأكثر يستعبده الأصغر" على ما ورد في الكتاب: "أحببت يعقوب وأبغضت عيسو" فماذا نقول؟ أيكون عند الله ظلم؟ كلا. قال الله لموسى: "أرحم من أرحم، وأشفق على من أشفق" فالأمر لا يعود إلى إرادة الإنسان ولا إلى سعيه، بل إلى رحمة الله وحدها. ففي الكتاب قال الله لفرعون: "رفعتك لأظهر فيك قدرتي ويدعو الناس باسمي في الأرض كلها". فهو إذاً يرحم من يشاء ويُقسى قلب من يشاء" [رومية ٩]

نقرأ في [خر ٤ : ٢١] أن (الله) فسّى قلب فرعون. أما في [خر ٨ : ١٥] فنقرأ أن (فرعون) هو الذي أغلظ قلبه، وفي [خر ٧ : ١٣] نقرأ أن قلب فرعون تقسى دون أية إشارة لمن كان وراء هذه الحالة الأخيرة، فرعون نفسه، أم أن الله هو الذي قساه.

ونرجع إلى الكلام في "أرني مجدك" ونقول:

إن مفسري التوراة من المسيحيين عاجزون عن تفسير "أرني مجدك" ففي تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين برئاسة فرنسيس دافيدسن ما نصه:

"أرني مجدك" (١٨) تشجع موسى إذ أحاب الله ملتحمه بلطفه وإحسانه، فطلب ما لم يتحاسر أحد أن يسأله من قبل، إذ طلب أن يرى مجد الله "جودتي" (١٩) يعلن الله مجده للناس عن طريق جودته، ولكن ذلك الإعلان الذي أظهر لموسى؛ ما كان لنا أن نفهمه وندرکه، نحن الذين لم نبصره، فقد كان إعلاناً مباشراً عن جُودَة الله وإحسانه، لم تحجبه الحدود الأرضية العادية" أ.هـ.

وبعض المفسرين منهم قالوا: إن المراد بصاحب المجد الذي يريد موسى أن يراه هو "رسول مرسل من السماء" ولكنه بشر. ومن المحتمل أنه هو يشوع بن نون. ففي التفسير الحديث للكتاب المقدس - الصادر عن دار الثقافة المسيحية بالقاهرة:

جاء في تفسير "وأنت لم تعرفني من ترسل معي" [خر ٣٣ : ١٢] ما نصه:

(١٢-١٦) حضور وسط شعبه

-وأنت لم تعرفني من ترسل معي: وليس واضحاً ما إذا كان موسى مهتماً بأن يعرف "مترلة" الرسول السماوي الموعود، أم أن هذه كانت صلاة (مثل تلك التي وردت في عد ٢٧: ١٦) بأن يوكل الله رجلاً يساعده ويخلفه. وإذا كان الرأي الثاني هو المقصود، يكون اختيار الرب ليشوع هو الإجابة.

١٧-٢٣. الصلاة من أجل رؤية الله

١٨-أرني مجدك: لقد استجاب الله بسرعة لرجاء حضوره الإلهي المستمر مع إسرائيل. والآن يصلي موسى من أجل أن يرى مجد الرب (حرفياً يعني مقام) وهي صلاة لرؤية الله، كما هو. لكن بهذا المعنى تكون رؤيته أمراً مستحيلاً. فالإنسان لا يستطيع أن يرى الله (الآية ٢٠) وفي لغة تصويرية نابضة، تقول هذه الفقرة: إن الإنسان لا يرى إلا مسار الله [خر ٣٣ : ٢٢، ٢٣] وهكذا يعرف الله من خلال أعماله السابقة. أما الله، كما هو، في حقيقته غير المدركة، فهذا ما لا نستطيع أن نعرفه أو نفهمه.

وما من تعارض بين هذا وما جاء في [خر ٢٤ : ١٠] حيث رأى الشيوخ إله إسرائيل (بالمقارنة مع تك ٣٢ : ٣٠). فكل ما رآوه كان "شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، الذي كان" تحت قدميه: وكل ما رآه إشعياء كان "أذباله مملأ الهيكل" [إش ٦ : ١]

١٩- وأنادي باسم الرب^(١) قدامك: فإعلان الله سيكون في "اسمه" - أي طبيعته - وعن طريق أعماله للإنسان. وتعرف طبيعة الله هنا، على أنها "صلاحه" وقيل عنه أيضا "النعمة" و"الرحمة" ويقول "درايفر" **Driver** "بحق، إن موضوع نعمة الله ورحمته إسرائيل الشعب الخاطئ. وبدون المحبة والرحمة الإلهية لهلك إسرائيل تماماً.

- وأترأف على من أترأف: وفي [رو ٩ : ١٥] اقتبست هذه الآية، للإشارة إلى سيادة الرب. ولا تستطيع إسرائيل سوى أن تتعجب من أنها اختبرت، لتكون موضع رحمة الرب، لأنها لا تستطيع أن تشرح ذلك بأي اصطلاحات بشرية.

ويشير المفسرون إلى أن المصطلح العبري الذي استعمل هنا لا يتضمن أي قول اعتباطي مفاجئ من قبل الرب، كما قد يظهر في بعض الترجمات. إنما بكل بساطة، تلفت النظر إلى حقيقة أن صفات الرب، قد تظهر في أحداث تاريخية معينة واضحة، دون الدخول في تفصيلات أخرى... "أ.هـ"



تجديد العهد:

لما خرج بنو إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام واتجهوا نحو جبل طور سيناء وأراد الله أن ينزل التوراة. قال لبني إسرائيل: "إن سمعتم كلامي وحفظتم عهدي فإنكم تكونون شعبي الخاص بين جميع الشعوب" وأجابوا كلهم: "جميع ما تكلم به الرب؛ نعمل به"

فلما وافقوا أنزل جملة من أحكام التوراة منها: الوصايا العشر وبناء المذابح (أي بناء المساجد) ومعاملة العبيد، وأحكام القتل والضرب والسرقه، والتعويض عن العطل والضرر، وأحكام في الأخلاق والدين، والعدل ومعاملة العدو، وحكم السنة السابق واليوم السابع والأعياد الكبرى.

ثم أكرم العهد معهم، وبنى موسى مذبحاً في أسفل الجبل، ورش عليه الدم، وتلا عليهم كتاب العهد وقالوا: "كل ما تكلم الرب به؛ نعمله ونأتمر به"

(١) يطلق على النبي الآتي مثل يوسف لقب "اسم الرب" لأنه سيأتي باسم الرب لا باسم إله آخر. والنص على النبي الأمي الآتي يوضح أن النبي سيأتي باسم الرب.

فلما قال موسى بعد ذلك لله تعالى: "أرني مجدك" قال له بعدما أراه إياه: "ها أنا أقطع عهداً" فلمن هذا العهد الجديد؟ إن العهد الأول كان لتزول التوراة، وقد نزلت. فهل العهد الثاني تجديد للعهد الأول. أم أنه عهد أن يؤمنوا بالنبي الآتي الذي رأى مجده موسى؟ من المؤكد أنه عهد للإيمان بالنبي الآتي الذي رأى مجده موسى. ولكن المحرف وضعه موهما أنه لأحكام تشريعية هي:

١- عبادة الله ٢- وافتداء الأبيكار وتقديس السبت. ٣- والأعياد. وفي النهاية يقول: "وقال الرب لموسى: أكتب هذا الكلام؛ لأنني بحسبه قطعت عهداً معك، ومع بني إسرائيل" فهل هذا الكلام هو كل أحكام التوراة؟

ومما يدل على أن هذا العهد لمحمد رسول الله ﷺ الذي قال عنه موسى لله: "أرني مجدك": أن التوراة تذكر عهدين اثنين لا ثالث لهما: وهما العهد الذي بموجبه نزلت التوراة، وعمل موسى طقوس دم له. والعهد الذي أخذه في نهاية حياته. إذ وقف ستة من الأسباط على جبل، وستة على جبل آخر. وفي نهايته يقول: "هذه هي كلمات العهد، الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب، فضلاً عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب" [تثنية ٢٩ : ١] ولهذا اختلف مفسرو التوراة في هذا العهد.

ففي التفسير الحديث ما نصه:

"تجديد العهد (٣٤ : ١ - ٣٥)

يغطي هذا الأصحاح إعطاء اللوحين الجديدين، وإعلان اسم الله، وقطع العهد، وتسجيل المطالب الناجمة عن العهد. وينتهي الأصحاح فعلاً بملحق يصف، بلغة ملفتة للنظر، التأثير الذي ظهر على موسى من اتصاله الوثيق بالرب.

إن هذه الفقرة تثير بعض المشكلات، فبعض الباحثين يعتقدون أن الموضوع أبعد ما يكون عن تجديد عهد كان مبرماً من قبل - الأمر الذي أصبحت الحاجة تدعو إليه بعد أن نقضت إسرائيل العهد - بل هو في الواقع سرد آخر لنفس الأحداث السابقة. فإذا ما اعتبروا الأحداث الأولى

[آخر ١٩-٢٤] قائمة على المصدر (E)^(١) فإنهم يعتبرون هذه أحداثاً تقوم على أساس المصدر (J)^(٢) ولكن كل من الآية (١) هنا وسفر التثنية (٩، ١٠) تصر على أن الموضوع بالفعل هو تجديد

(١) المصدر (E) يشير إلى الكتابات الإلهامية.

(٢) المصدر (J) أي المصادر اليهودية (الو)

للعهد الأصلي. ومفهوم "التجديد" هذا، قد فسر سبب التكرار الكثير، في الأفكار، إن لم يكن في الكلمات (مثلا في الظهور الإلهي في الآيات من (٧-٥)).

وشروط العهد في الآيات (١٢-٢٥): وأولها مماثلة للإعلان المبكر لموسى والثانية بالطبع لها أمثلة كثيرة في "كتاب العهد" (الأصحاحات ٢٠-٢٣) وأنه لأمر غريب إلى حد ما، ألا نقتبس "الكلمات العشر" في الآية (١٠) كما في (خروج ١٩) والثنية (٦) ومع ذلك فالآية ٢٨ بكل تأكيد تفترض وجودها، ولقد رأينا أن الالتباس نفسه موجود في (حرر ٢٠-٢٣) فيما إذا كانت شروط العهد هي "الكلمات العشر" أم "كتاب العهد" كله.

وإذا ما نُظر إلى كتاب العهد، على أنه إسهاب وتفسير "للكلمات العشر" لا يكون هناك تناقض. فشروط العهد هي الإعلان، عن الله والإنسان، أكثر منها سلسلة محدودة من الالتزامات القانونية، ومن المحتمل أنه منذ البداية، كانت هناك صياغات قصيرة متعددة أو مجموعات من شريعة العهد هذه، ولم يعتبر بأي شكل متعارضة مع بعضها، وهذا يجنبنا محاولة استخراج ما يسمى بالوصايا العشر الطقسية، من (خر ٣٤: ١١-٢٦) وهي (أساس العهد الذي حدد، خر ٣٤: ٢٧) بصفته مماثلاً، أو على الأقل، كمنافس لما يسمى بالوصايا العشر الأخلاقية، الواردة في (خر ١٩) وتثنية (٦) وأما المثال الحقيقي فهو (خر ٢٣) ولقد أجاد (نو٥) بالنسبة لهذا الموضوع، فقد أشار إلى أن مجموعتين من القوانين، قد تظهرا اختلافاً في الاتجاه، بيد أنهما لا تظهرا تعارضاً لاهوتياً أساسياً من أية ناحية، بنفس القدر الذي لا تعارض فيه الوصايا العشر الواردة في الأصحاح (٢٠) مع كتاب العهد الوارد في الأصحاحات من (٢٠-٢٣) وعلى كل حال، إن افترضنا أن الكلمات العشر متضمنة في هذا النص ولو أنها غير موضحة؛ فلا تنشأ مشكلة" أ.هـ.

"أرني مجدك" في القرآن الكريم:

اعلم أولاً:

أن التعبير بندم الرب وتأسفه وغيظه. لا يراد به ظاهر اللفظ. وإنما يراد به: أن الله يكلم بني إسرائيل عن نفسه بلسان بني آدم؛ ليقدرُوا على تصور ذاته. وذلك لأن في التوراة: "ليس مثل الله" [تث ٣٣: ٢٦] وفيها: "هو الله أحد" [تث ٣٢: ٣٩] وفي التفسير للتوراة ما نصه:

"١٤-ندم الرب: وهذا وصف بلغتنا البشرية، والمعنى لا يقصد به، أن الله غير رأيه، أو أنه ندم على شيء يقصد عمله"

وفي تفسير اللاهوتيين:

"أتراف" (١٩) لقد اقتبس بولس هذه الكلمة في رو ٩ : ١٥ كمثل على أن الخلاص بالنعمة فقط دون استحقاق من الإنسان أو عدم استحقاق منه. ولقد قال هرتز Hertz في شرح هذه الآية: "إن الله يرحم أولئك الذين يستحقون الرحمة" وهو تفسير يدعو إلى الدهشة والاستغراب^(١). "وجهي" (٢٠) إن العين البشرية لا يمكنها أن تشاهد جوهر الله، ولا يستطيع العقل الفاني أن يحتمل نور مجد الله المكشوف ولا شك أن كلمات يعقوب^(٢) الواردة في تك ٣٢ : ٣٠ مجازية في معناها، فلقد رأى ملاك الرب ولم يشاهد وجه الآب المكشوف"

وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِمَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ * وَاتَّكَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِنَّا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨) البيان :

يخبر عن أنهم عبدوا عجلا من لحم ودم وموسى على جبل طور سيناء. وهذا يدل على أنهم نقضوا العهد. ولذلك قال الله لموسى: "رأيت هؤلاء الشعب. فإذا هم شعب قساة الرقاب. والآن دع غضبي يشتد عليهم؛ فأفنيهم، وأجعلك أنت أمة عظيمة. فتضرع موسى إلى الرب إله وقال: يا رب لماذا يشتد غضبك على شعبك الذين أخرجتهم من أرض مصر بقوة عظيمة، ويد قديرة؟ أفلا

^(١) وجه الدهشة والاستغراب: هو أن المسيحيين يعتقدون أن المسيح قد غفر لهم ذنوبهم. وهرتز هنا يقول: يرحم الله من يستحق الرحمة بعمله لا بغيران الذنوب.

^(٢) يعنون ما في الأصحاح الثاني والثلاثين وهو صراع يعقوب مع الله. وقوله: "لأن رأيت الله وجهي إلى وجه" وقولهم هذا أخذوه من سفر هوشع فإن فيه أن المصارع ليعقوب كان ملاكا من ملائكة الله [هوشع ١٢ : ٣-٤] " في البطن قبض بعقب أخيه، وبقوته جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه. وحده في بيت إيل. وهناك تكلم معنا"

يقول المصريون. إن إلههم أخرجهم من هنا بسوء نية؛ ليقتلهم في الجبال، ويفنيهم عن وجه الأرض؟
إرجع عن شدة غضبك، وعُد عن الإساءة إلى شعبك، واذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب عبيدك،
الذين أقسمت لهم بذاتك وقلت لهم: إنني أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطيتكم جميع هذه
الأرض. فعاد الرب عن السوء الذي قال إنه سيرثه بشعبه" [خر ٣٢ : ٩-]

وبعدما استجاب الله لموسى. قال له موسى : "أرني مجدك" فأعلن له اسمه : "الرب" وقال له
:"الرب الرب إله رحيم حنون، بطئ عن الغضب وكثير المرحام والوفاء. يحفظ الرحمة لألوف
الأجيال، ويغفر الإثم والمعصية والخطيئة. لا يرى الأثيم"
ويتبين من هذا:

أن موسى طلب الغفران والرحمة. وأن الله رد على طلبه بقوله:

أ- إنه لا يُرى الأثيم ب- وإن رحمته سيكتبها لشعب النبي الأُمي الآتي.

وشعبه سيكون مكونا من ١-المختارين من اليهود الذين يتقون ويؤتون الزكاة ... الخ ٢-
ومن بني إسماعيل الذين جاء عنهم في صلاة موسى : "واذكر إبراهيم وإسحق ... الخ؛ لأن الله قد
استجاب دعاء إبراهيم في إسماعيل" وأما إسماعيل قد سمعت لك فيه .. الخ ووعده بإرث الأرض.
فلما قال موسى لله: "اذكر إبراهيم .. الخ. وإسماعيل سيرث في إبراهيم من محمد. قال الله له: إن
رحمتي وسعت كل شيء. والثائب من اليهود له حظّ فيها. ولكنني سأكتبها للشعب الآتي. أليس
إسماعيل وارثاً في أبيه؟" لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك"
[تك ٢١ : ١٢-٣]

ومن ذلك كله يتبين: صدق برنابا فيما رواه عن المسيح وهو أن موسى طلب رؤية النبي
الذي سيخلفه بقوله "أرني مجدك"
وفي التوراة مكتوب عنه :

"يقيم لكم الرب إلهكم نبيا من بينكم، من إخوانكم بني قومكم مثلي، فاسمعوا له. طلبتم من
الرب إلهكم في حوريب يوم اجتماعكم هناك أن لا يعود يسمعكم صوته ويريكتم تلك النار
العظيمة ثانية لئلا تموتوا. فقال لي الرب: أحسنوا في ما قالوا. سأقيم لهم نبيا من بين إخوانكم مثلك
وألقي كلامي في فمه، فينقل إليهم جميع ما أكلمه به. وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به
باسمي؛ أحاسبه عليه^(١). وأي نبي تكلم باسمي كلاما زائدا لم أمره به، أو تكلم باسم آلهة أخرى،

(١) في ترجمة: "ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي؛ تُباد من الشعب" [أعمال ٣]

فجزأوه القتل. وإن قُلتُم في قلوبكم: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فأحييكم: أن النبي الذي تكلم باسم الرب ولم يحدث كلامه بصدق؛ فلذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بل زاد فيه النبي على الحقيقة. فلا تخافوا منه" [تثنية ١٨]
وفي الإنجيل مكتوب عنه:

شهادة يوحنا المعمدان

[متى ٣ : ١-١٢ ، مرقس ١ : ٢-٨ ، لوقا ٣ : ١٥-١٧]

"هذه شهادة يوحنا، حين أرسل إليه اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه: من أنت؟ فاعترف وما أنكر، اعترف قال: ما أنا المسيح. فقالوا: "من أنت إذًا؟ هل أنت إيليا؟" قال: ولا إيليا. قالوا: هل أنت النبي؟ أحاب: لا. فقالوا له: من أنت، فتحمل إلى الذين أرسلونا؟ ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا، كما قال النبي إشعياء: "صوت صارخ في البرية: قوموا طريق الرب" [يوحنا ١]

ومن هذه الشهادة يتبين أن هذا النبي الأمي، لم يكن قد ظهر حتى عصر يحيى وعيسى عليهما السلام.

وقول موسى لله: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هو لامتداد شريعته إلى أن يأتي النبي الذي سيخلفه. ومدة شريعته فيها ملك لليهود على الأمم وتمتع بخيرات الأراضي التي سيفتحونها وقوله ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ اكتب لنا أيضا حسنة يعني به: في مدة الشريعة الآتية مع النبي الذي سيخلفني. وهي آخرة بالنسبة للتوراة التي هي أولى. اكتب لنا فيها أيضا حسنة. وذلك مهداية بني إسرائيل للدخول فيها. وطلبي هذا بسبب ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي كل إنسان اهتدى، وتاب واستغفر. وندم الذين عبدوا العجل عن عبادته. ورد الله عليه بقوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ وسأكتبه في آخرة أيام اليهود؛ لليهود الذين يكفرون بالنبي الآتي كما أن ﴿وَرَحْمَتِي﴾ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ﴾

وقد تم عذابهم على يدي محمد ﷺ في يوم الرب ، في معركة هَرَمَجْدُون ، زمن عمر بن الخطاب ؓ. ***
تم بحمد الله ، ،

تعليقات على إنجيل الديداعي

- ١- طريق الحياة وطريق الموت - انظر إرمياء ٢١ : ٨ و تثنية ٣٠ : ١٥ و ١٩ ومتى ٧ : ١٣ - ١٤.
- ٢- تحب الله خالقك - انظر تثنية ٦ : ٥ وسيراح ٧ : ٣٠ ومتى ٢٢ : ٣٧.
- ٣- تحب قريبك كنفسك - اللاويين (الأخبار) ١٩ : ١٨ ومتى ٢٢ : ٣٩ مرقس ١٢ : ٣٠ - ٣١.
- ٤- وكل ما لا تريد أن يفعل بك؛ لا تفعله أنت أيضا بأخر - طوبيا ٤ : ١٥ ومتى ٧ : ١٢ ولوقا ٦ : ٣١.
- ٥- عبارة "صوموا؛ لأجل مضطهديكم" نظيرها في إنجيل متى ٥ : ٤٤ ولوقا ٦ : ٢٨ وبرنابا ٨ : ٢١ "أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" - "أحبوا أعداءكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. باركوا لاعنيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم" يقول الراهب القبطي: إن جملة "صوموا لأجل مضطهديكم" غير معروفة الأصل. ربما كانت تعني الصوم الأسبوعي من أجل اليهود.
- ٦- "أليس الأمم تعمل هكذا. يحبون الذين يحبونهم؟" هذا يدل على معرفة المسيح بأحوال الأمم الذين يكتب إليهم.
- ٧- من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر - متى ٥ - ٣٩ لوقا ٦ - ٢٩ برنابا ١٨ : ١٩.
- ٨- كل من سألك فأعطه ولا تطالبه - متى ٥ : ٤٢ ولوقا ٦ : ٣٠ وبرنابا ٣٦ : ١٣.
- ٩- طوبى لمن يعطي حسب الوصية. أي يدفع زكاته بحسب التوراة لقوله: بلا لوم. أي غير مذنب.
- ١٠- لا يكن كلامك كذبا ولا باطلا - في معناها: "لأن الله لا يحب أولئك الذين يكرمون بشفاهم" [بر ٣٦ : ٢٦] "الحق أقول لكم: إنه لا كلمة أو لا فكر من الباطل؛ لا يجازي عليه في ذلك اليوم الرهيب" [بر ٥٧ : ١٣ متى ١٢ : ٢٦]
- ١١- لا تبغض أحدا، بل وبخ بعضا. يقول الراهب القبطي: أما تعبير وبخ بعضا فليس له نظير سوى في نص الديداعي. وهي عبارة ذات أهمية تاريخية من حيث إنشائها الفريد. والرد عليه هو أن عبارة التوبيخ وردت في إنجيل برنابا "إذا كنت أفعل الإثم؛ وبخوني: يجيبكم الله؛ لأنكم تكونون عاملين بحسب إرادته" [بر ٢٠٨ : ١]
- ١٢- الديداعي ٤ : ٩ و ١٠ و ١١ "لا ترفع يدك عن ابنك ... إلخ"

يقول الراهب القبطي: "الجزء من الديداعي ٤ : ٩-١١ يقدم لنا قائمة من الواجبات البيتية، تحض كلها على مخالفة الله، وإن الصلة العجيبة بين هذا الجزء من الديداعي وبين كولوس ٣ : ٢٢-٤ : ١ وأفسس ٦ : ٤-٩ هي صلة تثير الدهشة حقا؛ لأنها تفترض وجود مصدر يهودي شائع. هو أصل هذه الثلاثة نصوص".

١٣- ديداكي ٥ : ١ : والشهوة. في بعض الكتب القديمة والشهوة التي بخلاف الناموس. ومعنى هذا: أن الديداعي وثيقة قديمة من قبل أن يتفق النصارى على إلغاء الناموس في مجمع نيقية.

١٤- ديداكي ٧ : ١ : يذكر كل من العالمين W, Rordorf, Voobus في مؤلفهما المعمودية بحسب الديداعي: إنه لمن العجب حقا أن هذا الفصل من الديداعي لا يشير بأي إشارة إلى طقوس ححد الشيطان ووضع اليد قبل المعمودية نفسها. وهذا يدل على أن الديداعي مكتوب قبل تحريف النصرانية. خاصة وأنها حار لا بالتغطيس ولا بالرش بالماء.

١٥- ديداكي ٧ : ٤ : "قبل المعمودية ليصم المعمد" لا يبين من هو؟ هل هو الأسقف؟ هل هو رئيس الجماعة؟ هل هو أي داع بدعوة المسيح؟ إن يوحنا في الأصحاح الرابع يقول : إن تلاميذ المسيح كانوا يعمدون. وهذا يدل على أن الديداعي إنجيل قديم لأن إغناطيوس وضح أنه الأسقف.

١٦- في الديداعي ٨ : ١ : أن اليهود يصومون الاثنين والخميس من كل أسبوع. والمسيح يقول لأتباعه صوموا الأربعاء ويوم الجمعة لأن فيه استعداد للسبت. وهذا يدل على قدم الديداعي؛ فإن النصارى لهم أصوام كثيرة من بعد التحريف.

١٧- الديداعي ٩ : ٢ : البدء بتلاوة الدعاء قبل الشرب من الكأس: يوافق التقليد اليهودي.

١٨- الديداعي ١٠ : ٦ : "لتأت النعمة، وليمض هذا العالم" في الأصل : "ليأت الرب" بدل "لتأت النعمة" وقوله وليمض هذا العالم. يعني به عالم شريعة التوراة، ومجيء الرب وهو السيد الآتي إلى العالم يدل على أن النعمة هي شريعة النبي الأمي الآتي وهو محمد رسول الله ﷺ. وفي القرآن عن هذا : ﴿ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ .

١٩- "وليمض هذا العالم: من الفعل يزول ويمضي ويفنى ويضمحل. وفي مثل وكيل الظلم" وهو من أمثال ملكوت الله يقول المسيح لليهود: "اصنعوا لكم أصدقاء بحال الظلم؛ حتى إذا فيتم يقبلونكم في المظالم الأبدية" وهذا هو النص من الأصحاح السادس عشر من إنجيل لوقا:

"وقال أيضا لتلاميذه كان إنسان غني له وكيل فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله. فدعاه وقال له ما هذا الذي أسمع عنك. أعط حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلًا بعد. فقال الوكيل في نفسه ماذا أفعل. لأن سيدي يأخذ من الوكالة . لست أستطيع أن أنقب وأستحي أن أستعطي. قد علمت

ماذا أفعل حتى إذا عزلت عن الوكالة يقبلوني في بيوتهم. فدعا كل واحد من مديوني سيده وقال للأول كم عليك لسيدي. فقال مائة بث زيت. فقال له خذ صكك واجلس عاجلا واكتب خمسين. ثم قال للأخر وأنت كم عليك. فقال مائة كر قمح. فقال له خذ صكك واكتب ثمانين. فمدح السيد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل. لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في حيلهم. وأنا أقول لكم اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية. الأمين في القليل أمين أيضا في الكثير. والظالم في القليل ظالم أيضا في الكثير. فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق. وإن لم تكونوا أمناء فيما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم. لا يقدر خادما أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلزم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال" [لوقا ١٦: ١-٣]

٢٠- "أوصنا لإله داود" [ديداكي ١٠: ٦] في ترجمة قديمة "أوصنا لبيت داود" ومعناها: الترحيب بسيد داود، الذي هو النبي الأمي الآتي إلى العالم، المعروف بالمسيا أو المسيح. وهو محمد ﷺ كما في الزمور ١١٠: "قال الرب لسيدي" والسيد يأتي بمعنى الإله "أنا قلت أنكم آلهة" أي سادة "أنا جعلتك لها لفرعون" أي سيديا. والنبي محمد ﷺ يطلق عليه - عندهم - ابن داود. لأن ابن داود لقب من ألقاب المسيا. وجاءت "إله داود" في ترجمة "لأبن داود" فيكون الترحيب في "أوصنا لإله داود" ترحيبا بالنبي الأمي ﷺ ويكون "لأبن داود" بنفس معنى "بيت داود"

٢١- "من كان طاهرا فليقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب" يدل على أن الجماعات المكتوب لها الديداعي فيها يهود لم يتوبوا بعد، وفيها يهود قد تطهروا بالمعمودية. أي قبلوا محمد ﷺ وهذا يوافق دعوة المسيح لليهود وهي: "توبوا؛ فإنه قد اقترب ملكوت السموات"

٢٢- "أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون" معناه عدم التقيد بنصوص الصلوات. بل بمعناها. وهذا موافق لقول المسيح في الأناجيل المعترف بها: "فضلوا أتم هكذا" ولم يلزمهم بالنص. بل بما يشاهه. ويقول المترجم: "في الجماعة المسيحية الأولى تمتع الأنبياء - أي العلماء - بميزة الصلوات الليتورجية الحرة كما يشاءون" وهذا يدل على أن إنجيل الديداعي قديم.

٢٣- "عندما يمضي الرسول؛ فلا يأخذ شيئا سوى خبز إلى أن يدرك بيتنا" هذه العبارة تدل على قدم الديداعي؛ لأن في الأناجيل أنهم لا يهتمون بطعام الغد. ومن المخطوطات المكتشفة في منطقة "نجع حمادي" بمصر. مخطوط (cod Vi.G) يحمل اسم "أعمال بطرس والاثني عشر رسولا" يسمح للرسول أن يهتموا بطعام الغد.

٢٤- مما يدل على أن الديداعي مكتوب من قبل انفصال المسيحية عن اليهودية: أن المسيح يقول: "لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر. وأيضا: الغنم. وتعطي الباكورة للأنبياء؛ لأنهم رؤساء كهنتكم" [ديداعي ١٣ : ٣] وفي شريعة التوراة أن هذا النتاج يعطي للعلماء اللاويين المعلمين للشريعة [تنية ١٨ : ٤؛ وتغطية أول حنطتك وحمرك ...]

٢٥- "أقيموا لكم إذا أساقفة" الأساقفة في كتاب الرسولية "قسوسا" فالكلمة "أساقفة" تعني "قسوسا" ممتازين ؛ لأن الأسقف أعلى درجة من القس. ولذلك قال: "وشمامسة حديرين بالرب. رجالا ودعاء" وفي الرسولية "أتقياء صالحين" وقال عنهم: "صادقين" وفي الرسولية: "محين للحق" وهذا يدل على أن إنجيل الديداعي قديم. والقرآن يدل على ذلك في هذا الموضوع . فإنه قال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يخبر عن النصارى من زمن عيسى عليه السلام إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ويقول في صفتهم: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وفي نص الديداعي: "رجالا ودعاء" وقال: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ وفي الديداعي "محين للحق"

وقسم الله أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة أقسام وهم اليهود والمسيحيون والنصارى. فأما اليهود والمسيحيون المعر عنهم بـ ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فإنهم أشد عداوة للمسلمين. وفي سورة التوبة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ والمسيحيون: هم الذين حرفوا دعوة عيسى عليه السلام وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما ينكر اليهود، وسرقوا نبوءات التوراة والإنجيل عن محمد ووضعوها على عيسى في مجيئه الثاني، المتزامن مع يوم القيامة. وتكلم عن النصارى بصيغة الماضي فقال: ﴿قَالُوا﴾ والحاضرون منهم زمن محمد صلى الله عليه وسلم سمعوا منه ما أنزل الله عليه، وعرفوا الحق واتبعوه فصاروا في عداد المسلمين. وبقي من أهل الكتاب إلى هذا الزمان من ينكر محمدا صلى الله عليه وسلم.

وطلبوا من الله أن يكتبهم من الشاهدين بنووة محمد ﷺ كما قال المسيح: "ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب. روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق؛ فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضا؛ لأنكم معي من الابتداء" [يو ١٥ : ٢٦-٢٧]

٢٦- اقيموا لكم إذا أساقفة وشمامسة حديرين بالرب. رجالا ودعاء. غير محبين للمال، صادقين، قد اختبروا؛ لأنهم يخدمونهم خدمة الأنبياء والمعلمين. فلا تحتقروهم؛ لأنهم هم المكرمون بينكم، مع الأنبياء والمعلمين " ١٥ : ١-٢.

يقول الراهب القبطي: إن هذا النص يشير إلى زمن مبكر من تاريخ الكنيسة كمرحلة انتقالية من خدام غير عاديين إلى خدام عاديين.

٢٧- "وبخوا بعضكم بعضا، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل، أي بحسب ما وضحه لكم وهو "ها أنا أرسلكم كنتم في وسط ذناب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمائم" [متى ١٠ : ١٦] وبحسب الإنجيل لا يليق بهم وهم بين الذناب أن يتخاصموا.

٢٨- "وحينئذ يظهر مظل المسكونة كأنه ابن الله، ويصنع آيات وعجائب، وتسلم الأرض إلى يديه، ويقترف مخالفات لم تحدث مطلقا منذ الدهر" [١٦ : ٤] ورد في سفر الرؤيا ١٢ : ٩ و ١٣ : ١٣ أن مظل المسكونة هو "إبليس"

وهو يضل في حقيقة النبي الأمي الآتي، الملقب من داود في المزمور الثاني بابن الله. وإضلاله هو في تشبهه به في تعظمه وارتفاعه. وقوله "وتسلم الأرض إلى يديه" تعبير قديم جاء بمعنى أنه لا يبقسى في الأرض غير ثلاثين من المؤمنين في إنجيل برنابا.

٢٩- "حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة" يقول العلماء : إن لفظ "الناس" ههنا تعبير غريب بعض الشيء في هذا المكان. قولهم باطل؛ فإن المراد به: اليهود خاصة؛ لأنهم هم الذين سيفتنون. وقد أشار القرآن إلى هذا اللفظ في قوله :

﴿ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وهذا يدل على صحة هذا الإنجيل.

تطابق إنجيل الديداعي

مع القرآن الكريم

في قصة أصحاب القرية

قال الله تعالى : ﴿ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَكَيْمَسْتَكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ إِنْ أَدْرَأْتُمْ بَلِّ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُون * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِن جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ البيان :

اصطلاح "الرسول" عند المسيحيين معناه: أن كل من يدعو بدعوة المسيح يسوع. وهي الدعوة إلى اقتراب ملكوت السموات؛ يكون رسول رسول المسيح يسوع. واصطلاح "الأنبياء" معناه: رؤساء الطوائف، والمعلمون؛ هم المدرسون والمفسرون للتوراة. واصطلاح "كلمة الله" عند المسيحيين. معناه: أن النبي الأمي الآتي لكونه موعوداً به من الله، والوعد لم يعرف إلا بالكلام؛ أطلق على هذا النبي لقب "كلمة الله"

وفي مدينة "أنطاكية" في "تركيا" كان يوجد يهود من أصل يهودي، وكان يوجد يهود ديانة، من غير اليهود، وآمنوا بالتوراة. وكان رسل المسيح يهود جنس؛ لأن المسيح كان من اليهود، وكانوا يدعون إخوانهم يهود الجنس لتقبل "ملكوت السموات" ويدعون يهود الديانة أيضاً. المسمون بالأمم. ويظفون المدن والقرى للدعة إلى الملكوت.

وكان من عادة اليهود الاجتماع في أيام السبت للصلاة ولسماع العظات الدينية. وكان من عادة رسل المسيح الدخول في المجمع، والوعظ فيها، والتبشير بالكلمة. ذلك قوله: "ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا. وبعد قراءة الناموس والأنبياء؛ ارسل إليهم رؤساء المجمع قائلين: أيها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا ... [أ ع ١٣ : ١٤+]

وقد ألهم الله بواسطة الروح القدس بَرْنَابَا وشَاوُلَ للسفر إلى قرية للتبشير فيها بملكوت السموات. فانطلقا "ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود. وكان معهما يوحنا (١) خادماً"

ما معنى المناذاة بكلمة الله؟

معناها : أن الله قال لبني إسرائيل بواسطة إشعياء النبي : من الآن كَمُلْ جهادكم مع الله، ومن الآن بشروا بالنبي الآتي، واصرخوا في البراري والقفار بتعريف الناس باسمه وأوصافه. لأنني أنا وعدت بمجيئه، وظهر وعدي بالكلام عنه. وكلمتي بمجيئه ستثبت إلى الأبد. ذلك قوله في الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء:

"عزُّوا عزوا شعبي. يقول إلهكم. طَيِّبُوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل. أن إثمها قد عُفِيَ عنه. أمَّا قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها.

صوت صارخ في البري: أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم.

صوت قائل: ناد. فقال: بماذا أنادي؟ كل حسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشبُ ذبل الزهر لأن نفحة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد.

على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون. ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعي لا تخافي. قولي لمدن يهوذا : هو ذا إلهك. هو ذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكّم له. هو ذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان، وفي حضنه يحمله ويقود المرضعات [إش ٤٠ : ١ - ١١]

البيان :

إنه يقول : اصرخوا بصوت عال وقولوا للناس : "هو ذا إلهك" أي سيدك النبي المنتظر هو ذا "نبي السيد الرب بقوة يأتي" لأن الله في كل مكان بذاته وعلمه. وليس جسماً حتى يأتي ويرجع "وذراعه تحكّم له" أي سيستن النبي الآتي حرباً على أعدائه "هو ذا أجرته معه" ومحمد ﷺ لم يسأل أجراً "كراع يرعى قطيعه" أي سيكون بالمؤمنين رءوفاً رحيماً. والصوت الذي يجب عليهم أن

(١) في تفسير الإنجيل : أن يوحنا هنا ليس هو الكاتب للإنجيل، الذي حمل اسمه.

يصرخوا به في البرية هو : " أعدوا طريق " رسول " الرب " وهو النبي الأمي الآتي " قَوْمُوا فِي الْفَقْر سبيلا لإلهنا " أي لسيدنا النبي الآتي ... الخ.
وأنبيا بني إسرائيل صرخوا بمجيئ النبي الآتي كما قال إشعياء . ومنهم يوحنا المعمدان،
والمسيح عيسى نفسه.

أ- ففي الأصحاح الثالث من إنجيل لوقا:

" وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طياريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية وهيروودس رئيس ربع على الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس وليسانبوس رئيس ربع الأبلية في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية. فحاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. كما هو مكتوب في سفر أقوال إشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. كل واد يمتلي: وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقا سهلة. ويصير كل بشر خلاص الله.

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم: لنا إبراهيم أباً. لأنني أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم.

والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى في النار. وسأله الجموع قائلين: فماذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم: من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا. وحاء عشارون أيضا ليعتمدوا فقالوا له: يا معلم ماذا نفعل؟ فقال لهم: لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم. وسأله جنديون أيضا قائلين: وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم: لا تظلموا أحداً ولا تشوا بأحد واكتفوا بمعلاتكم.

وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح. أحاب يوحنا الجميع قائلاً: أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني، الذي لست أهلاً أن أحل سيور حدائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رَفْشَه في يده وسينفي بيده ويجمع القمح إلى مخزنه. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ . وبأشياء أحر كثيرة كان يعظ الشعب ويشرهم. " [لو ٣]

ب- وفي الاصحاح الثاني من إنجيل مرقس:

" ثم دخل كفرناحوم أيضا بعد أيام فسمع أنه في بيت. وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب. فكان يخاطبهم بالكلمة. وحاءوا إليه مقدميه مفلوجاً يحمله أربعة؛ وإذ لم

يقدرُوا أن يقتربُوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان. وبعدهما نقبوه؛ دلّوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعا عليه. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: يا بني مغفورة لك خطاياك. وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم. لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم فقال لهم: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ إنما أيسر أن يقال للمفلوج: مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال: قم واحمل سريرك وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن الابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا. قال للمفلوج: لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى همت الجميع ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط" [مرقس ٢ : ١-١٢]

وقد كتب اليهود: أن الله خلق نور النبي الأُمِّي الآتي إلى العالم من قبل أن يخلق بني آدم. ومن المكتوب عندهم: "في البدء قبل وجود السماء والأرض بألفي سنة؛ خلقت سبعة أشياء هي: التوراة التي كُتبت بنار سوداء على نار بيضاء، ووضعت في حاشيته (حضن = مهد) الله، والعرش الإلهي الذي نُصب في السماء، والجنة على يمين الله، وجهنم على يسار الله، والقدس السماوي أمام الله مباشرة، وبه جوهرة (درة) على محرابه، منقوش عليها اسم المَسِيح (المسيح) وصوت يصرخ (يصيح) عاليا، ويقول: هلموا، عودوا يا أطفال الرجال"

ولذلك عمر يوحنا في بدء إنجيله عن المسيا بقوله: "في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه.

كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة وليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور بل ليظهر للنور. كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم. كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" [يو ١]

اليان:

لم يقل كانت الكلمة؛ لأن الكلمة تدل على شخص هو "المسيَّا الرئيس" وهو محمد ﷺ حسب تفكير اليهود. وعيسى عليه السلام بشر بالكلمة على حسب تفكيرهم. وقد شرحنا هذا النص في كتابنا اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة^(١)

ونرجع إلى كلامنا في القصة ونقول: إنه بعدما نادوا بالكلمة^(٢) في مجامع اليهود، احتازوا اجزيرة إلى بافوس، فوجدوا فيها يهوديا يشتغل بالسحر. وطلب أن يفسد الوالي عن الإيمان، فشتمه بولس ودعا عليه بالعمى؛ فعمي في الحال، وجعل يدور ملتصقا من يقوده بيده.

إلى هنا نجد في القرية المرسلون الثلاثة والوالي والساحر. ثم إن يوحنا فارقهم ورجع إلى أورشليم، وبقي الاثنان. وانطلقا إلى مدينة "أنطاكية بيسيدية" ووعظ بولس في مجمعها يوم السبت. وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريبا لتسمع كلمة الله. وتدمر اليهود على بولس وقاوموا تبشيريه.

ثم انطلقا إلى "أيقونية" ودخلا معا إلى مجمع اليهود. وبشر بالكلمة. فانقسم الناس إلى قسمين. قسم مع اليهود المتدبرين، وقسم مع الرسولين المبشرين بالكلمة "فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليغرا عليهما ويرجموهما؛ شعرا به؛ فهربا" أي أن اليهود أنذروهم بترك التبشير وإلا يكون الرجم جزاءهما. وفي مدينة "لسترة" رجموا بولس وضروبه خارج المدينة ظانين أنه قد مات

"ثم رجعا إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية يشدان أنفس التلاميذ ويعظاهم أن يثبتوا في الإيمان، وأنه بضيعات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" ما هو المراد بالدخول في ملكوت الله؟ أليس هو ملكوت محمد اللذان يبشران به؟

وفي ختام النص: "وتكلما بالكلمة في برجة، ثم نزلا إلى آتالية" ما هو المراد بالكلمة؟ أليست هي محمد رسول الله ﷺ؟

(١) مكتبة الإيمان بالمصورة - اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة.

(٢) الكلمة: هي النبي محمد ﷺ.

وفي القرآن الكريم :

١ - القرية. ثم قال المدينة. فهل القرية هي المدينة؟ من المؤكد أنهما في الظاهر اثنان متغايران؟ وطريقة التوفيق بينهما هي: أن المدينة عاصمة عدة قرى. وأن ملك المدينة لما سمع بما حدث في القرية بين المرسلين وبين اليهود. جاء إلى القرية من مكان سكناه في أقصى المدينة وعلم أن الحق مع المرسلين، فنصح اليهود بقبول كلامهم. وقد رد اليهود على المرسلين بقولهم : **﴿ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾** أي يهود مثلنا على شريعة موسى **﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ﴾** في شريعة موسى يدل على محمد الذي تبشرون به. أو وما أنزل الرحمن على عيسى من شيء كما تقولون **﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا آتَا تَكْذُوبُونَ ﴾** . وكان عليم الساحر يشغل بالسحر، ومن أنواعه التطير والتفاول. فقال لهم اليهود : **﴿ إِنَّا نَطِّيرُكُمْ بِكُمْ ﴾** أي أنتم تشتغلون مثلنا بالسحر، وردوا عليهم بقولهم **﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾** أي سحركم معكم، وليس معنا من سحر؛ فإن التوراة تحرمه، والمسيح معلمنا نهي عنه في إنجيل الديداكي، فقال : "يا بني. لا تكن متفائلا بالطير؛ لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقيا ولا منجماً"

والتذكر يدر على خير مسموع. فإن الإنسان إذا سمع كلاما ونسأه، ثم تذكره لا يقال عنه إنه تعلم حديثاً. وفي توراة موسى نصوص تدل على محمد ﷺ منها التنبية ١٨ : ١٥-٢٢ والرسل الثلاثة ذكروا اليهود بما. فلذلك قالوا : **﴿ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ﴾** بما في التوراة عن هذا النبي؛ تريدون أن تهينونا؟

وفي هذا الوقت جاء الملك، المعبر عنه بالوالي، وقال لليهود: إن هؤلاء المرسلين لا يطلبون أجراً، كشأن المتأجرين بالمسيح. ومن المؤكد أنه كان على علم بما في إنجيل الديداكي عن استضافة الرسل المتحولين. فإن فيه: "كل من قال بالروح: أعطوني فضة، أو أشياء أخرى؛ لا تسمعوا له" - "أما إذا كان الآتي عابر سبيل؛ فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبقى عندكم إلا يومين أو ثلاثة. إذا اقتضى الأمر".

ثم قال هذا الملك : **﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾** لم لا أعبده بشريعة هذا النبي؟ والقرينة الموضحة لهذا المعنى: أنه كان يعبد الله على شريعة التوراة **﴿ أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾**؟ يعني بالآلهة:

السادة. ولقب السيد - وهو الإله في لغتهم - يدل على العلماء. ففي المزمور الثاني والثمانين: "أنا قلت: إنكم آلهة، وبنو العلي كلكم"^(١).

يريد أن يقول: أأخذ سادة على شريعة موسى من دون هذا النبي في حالة ظهوره؟ وهؤلاء السادة إن أذنبت ذنوباً وأراد الله أن يقتص مني في الدار الآخرة بسببها؛ فإنهم لن يشفعوا لي؛ لأن الشفاعة في التوراة لمحمد وحده في الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعياء. والتفت إلى الرسل وقال: (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ) أي سيدكم النبي الأمي الآتي.

وقد عبر المسيح عنه في إنجيل متى بسيدهم. وكذلك في إنجيل الديداكوي. ولو قدر لكم أن تشهدوني في الدار الآخر، والموت أول منازلها والملائكة تقول لي: ﴿ اذْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ لكنتم تسمعون قولي: ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا أَزْنَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ ﴾ وهم اليهود ﴿ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ جُنِدَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ لأنها لا تنزل إلا لني لنصرته، وليس من نبي من بعد المسيح إلى محمد ﴿ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ على اليهود؛ لأن النبوة انقطعت فيهم بعيسى ابن مريم عليه السلام ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ وقد جاء عن الصيحة في يوم الرب كلام كثير في الديداكوي وغيره.



في الأصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل: "وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون. برنابا وسيمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس: أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما. فهذان إذ أرسلوا من الروح القدس انحذرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرص ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود وكان معهما يوحنا خادماً ولما اجتازا الجزيرة إلى بافوس وجدا رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه باريشوع كان مع الوالي سرجيوس بولس، وهو

^(١) نص المزمور ٨٢: "الله قائم في مجمع الله في وسط الآلهة يقضي. حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار. سلاه اقضوا للدليل ولليتم انصفوا المسكين والبالس. نجوا المسكين والفقير. من يد الأشرار انقذوا.

لا يعلمون ولا يفهمون. في الظلمة يمشون. تترزع كل أسس الأرض. أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم. لكن مثل الناس موتون وكأحد الرؤساء تسقطون. قم يا الله دن الأرض لأنك أنت تمتلك كل الأمم" [مزمور ٨٢]

رجل فهم. فهذا دعا برنابا وشاول والتمس أن يسمع كلمة الله فقاومهما عليم الساحر؛ لأن هكذا يترجم اسمه طالباً أن يفسد الوالي عن الإيمان.

وأما شاول الذي هو بولس أيضاً فامتلاً من الروح القدس وشخص إليه وقال: أيها الممتلى كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل برّ، ألا تزال نفس سبل الله المستقيمة؟ فالآن هو ذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتتماً من يقوده بيده. فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب.

ثم اقلع من بافوس بولس ومن معه وأتوا إلى برجة بمفيلية. وأما يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم وأما هم فجازوا من برجة وأتوا إلى أنطاكية بيسيدية ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين: أيها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا: فقال بولس وأشار بيده وقال: أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا: إله شعب إسرائيل هذا اختار آبائنا ورفع الشعب في الغربية في أرض مصر، وبذراع مرتفعة أخرجهم منها. ونحو مدة أربعين سنة احتمل عوائدهم في البرية، ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان، وقسم لهم أرضهم بالقرعة. وبعد ذلك في نحو أربعمئة وخمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي. ومن ثم طلبوا ملكاً فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة. ثم عزلة وأقام لهم داود ملكاً الذي شهد له أيضاً إذ قال: وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي. من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مُخلصاً يسوع. إذ سبق يوحنا فركز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل، ولما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول: من تظنون أني أنا لست أنا إياه، لكن هو ذا يأتي بعدي الذي لست مستحقاً أن أحل حذاء قدميه. أيها الرجال الإخوة بني جنس إبراهيم والذين بينكم يتقون الله. إليكم أرسلت كلمة هذا الخلاص لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا، واقوال الأنبياء التي تُقرأ كل سبت مسموها، إذ حكموا عليه، ومع أنهم لم يجدوا علّة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتل، ولما مسموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبره. ولكن الله أقامه من الأموات وظهر أياماً كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم الذين هم شهرده عند الشعب. ونحن نبشركم بالمرعد الذي صار لأبائنا إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني: أنت ابني أنا اليوم ولدتك، إنه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضاً إلى فساد. فهكذا قال "إني سأعطيكم مراحم داود الصادقة" ولذلك قال أيضاً في مزمور آخر: "لن تدعك قدوسك يرى فساداً" لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله؛ رقد وانضم إلى

آبائه ورأى فساداً. وأما الذي أقامه الله فلم ير فساداً فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا يُنادي لكم بغفران الخطايا وهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تبرروا منه بناموس موسى. فانظروا لئلا يأتي عليكم ما قيل في الأنبياء: "انظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لأنني عملاً أعمل في أيامكم. عملاً لا تصدقوا إن أخبركم أحد به"

وبعدما خرج اليهود من المجمع جعل الأمم يطلبون إليهما أن يكلفهما هذا الكلام في السبت القادم، ولما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدین بولس وبرنابا اللذين كانا يكلفهما ويقنعانهم أن يشترى في نعمة الله. وفي السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله. فلما اليهود الجموع امتلوا غيراً وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين. فجاهر بولس وبرنابا وقالوا: كان يجب أن تُكملوا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذا دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية؛ هو ذا نتوجه إلى الأمم؛ لأن هكذا أوصانا الرب: "قد اقتمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض" فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب، وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية، وانتشرت كلمة الرب في كل الكورة. ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم. أما هما ففضا غبار أرجلهما عليهما وأتيا إلى أيقونية، وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس.

وحدث في أيقونية أنهما دخلا معا إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين ولكن اليهود غير المؤمنين غرّوا وأفسدوا نفوس الأمم على الأخوة فأقاما زمناً طويلاً يجاهران بالرب الذي كان يشهد لكلمة نعمته ويعطي أن تُجرى آيات وعجائب على أيديهما؛ فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسلين. فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليغوا عليهما ويرجموهما؛ شعرا به. فهربا إلى مدينتي ليكاونية لستره ودريه وإلى الكورة المحيطة. وكانا هناك يبشران.

وكان يجلس في لستره رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمش قط. هذا كان يسمع بولس يتكلم. فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفى قال بصوت عظيم: قم على رجلك منتصباً. فوثب وصار يمشي. فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكاونية قائلين: إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا. فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام. فأتى كاهن رفس الذي كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح، فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقاً ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين:

أبها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضا بشر تحت الأم مثلكم. نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقتهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا، يُعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملاً قلوبنا طعاماً وسروراً. وبقولهما هذا كفاً الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما. ثم أتى يهود من أنطاكية وايقونية وأقنعوا الجموع. فرجموا بولس وجرّوه خارج المدينة ظانين أنه قد مات ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام ودخل المدينة وفي الغد خرج مع برنابا إلى دربة فيشرا في تلك المدينة وتلميذا كثيرين ثم رجعا إلى لسترة وايقونية وإنطاكية يشددان أنفس التلاميذ ويعظّاهم أن يثبتوا في الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله. وانتخبوا لهم قسوساً في كل كنيسة، ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب، الذي كانوا قد آمنوا به. ولما اجتازا في بيسيدية أتيا إلى ممفيلية وتكلما بالكلمة في برجة، ثم نزلا إلى أتالية، ومن هناك سافرا في البحر إلى أنطاكية، حيث كان قد اسلما إلى نعمة الله للعمل الذي أكمله. ولما حضرا؛ جمعا الكنيسة: أخيرا بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان. واقاما هناك زماناً ليس بقليل مع التلاميذ" [أعمال ١٣ و ١٤].

حول انجيل الديداعي

بقلم / الراهب القبطي

الديداعي :أي تعليم الرسل " أول تنظيم كنسي " وصل إلينا ، وهي من أهم وأقدم الوثائق في التعليم الديني والتشريع الكنسي ، اذ تحوي أقدم نصوص ليتورجية بعد أسفار العهد الجديد . وهي بذلك تحتل مكانا متوسطا بين أسفار العهد الجديد وكتابات الآباء الرسولين . وكان لاكتشافها في أواخر القرن التاسع عشر ، دوي هائل في الأوساط العلمية الكنسية . فعلماء الآبايات كانوا يعرفون أنه يوجد ما يسمى " تعليم الرسل " دون أن يتمكنوا من العثور على أي أثر له حتى ذلك الوقت .

اكتشاف الوثيقة التي تحوي الديداعي :

في عام ١٨٧٣ اكتشف فيلوثيروس براينيسوس **Philotheos Bryennios** مدير المدرسة اللاهوتية اليونانية العليا بالقسطنطينية ، والذي صار فيما بعد متروبوليتا لمدينة نيفوميديا ، اكتشف مخطوطا في مكتبة دير القبر المقدس بمدينة القسطنطينية (الآستانة) والحاضع لسلطة بطريرك أورشليم البيزنطي الأرثوذكسي ، يحوي مجموعة وثائق قديمة جدية بالأعتبار . وكانت هذه النسخة من المخطوط قد نقلت عام ١٦٨٠ من أورشليم الى الآستانة ، ثم أعيدت الى المكتبة البطريركية للروم الأرثوذكس بعد ذلك ، وتحمل رقم ٥٤ . وقد عرف هذا المخطوط في الأوساط العلمية باسم

" مخطوط أورشليم " ويسمى في اللاتينية **Hierosolymitanus 54** .

ولقد حظي هذا المخطوط المكتشف باهتمام الأوساط العلمية ، لأنه أضاء بعض جوانب كانت محتفية في حياة الكنيسة الأولى ، فاستحق الاهتمام الذي أبداه علماء الليتورجيا والآباء به . وهو مخطوط منسوخ بواسطة ناسخ واحد وبنفس اليد الواحدة ، وموقع باسم " ليون الناسخ الخاطيء " وهو يحمل التاريخ اليوناني ٦٥٦٤ للعالم ، والذي يقابل ١٠٥٦ ميلادية ، أي منذ منتصف القرن الحادي عشر تقريبا .

محتويات مخطوط أورشليم :

يحوي هذا المخطوط المكتشف حديثا ١٢٠ ورقة (٢٤٠ صفحة) موزعة كالاتي :

١- ورقة ١ الى ورقة ٣٢ : وهي ملخص أسفار العهدين القديم والجديد للقديس يوحنا ذهبي الفم . وقد أمدتنا ببعض أجزاء لهذا الملخص لم تكن قد نشرت بعد ، وهيات أماننا مادة أدبية لدراسة نقدية لنصوص أقوال الآباء .

٢- ورقة ٣٣ الى ورقة ٥١ وجه : رسالة برنابا ، وقد زودتنا بنص يوناني آخر لرسالة برنابا ، وهيات لنا قراءة جديدة للرسالة مع إمكانية أفضل لتحقيق النص .

٣- ورقة ٥١ ظهر الى ورقة ٧٦ وجه : وتشمل رسالتي القديس كليمنس الروماني الى أهل كورنتوس ، وهما بالغتا الأهمية ، حيث اكتمل بذلك نص الرسالتين ، لأن خمسي الرسالة الثانية لم يكن معروفا من قبل ، مما عزز أيضا من قيمة الدراسة النقدية للنص .

٤- ورقة ٧٦ وجه الى ورقة ٨٠ : تعليم الاثني عشر رسولا ، وهو ما سنعرض له بعد قليل .

٥- ورقة ٨١ الى ورقة ٨٢ وجه : رسالة مريم التي من كاسبولي **Cassoboli** الى اغناطيوس .

٦- ورقة ٨٢ وجه الى ورقة ١٢٠ وجه : الاثنتا عشرة رسالة التي للقديس اغناطيوس الشهيد . والبندان السابقان (٦٥٥) يختصان كلاهما بالأدب الاغناطي **Igantian** والبندان السابقان (٦٥٥) يختصان كلاهما بالأدب الاغناطي **Ignatian Literature** ، وقد هيا لنا قراءة جديدة لعمل كان قد ظهر بالفعل للعالم الألماني فونك **Funk** عام ١٨٨١ ، ولأب العالم الانجليزي لاتفوت **Lightfoot** في لندن عام ١٨٨٥ .
نشر المخطوط المكتشف :

في عام ١٨٧٥ - أي بعد سنتين من اكتشاف مخطوط أورشليم كما سماه براينيوس بهذا الاسم **Jerosalem Codex** - نشر المتربوليت فيلوثاؤس براينيوس في القسطنطينية رسالتي كليمنس مع مقدمة تمهيدية لهما وجواش على النص ، وذلك عندما كان موجودا في المعهد الكاثوليكي القديم في بون ، فرحب علماء الآبائيات بهذا العمل الذي اتسم في تحقيقه للنص بكل عناية وخبرة ، بفضل دراسته للآبائيات في المدرسة الألمانية .

أما باقي محتويات المخطوط فقد ذكرها براينيوس في مؤلفه السابق ذكره ، مما أيقظ رغبة واهتمام العلماء بما ذكره براينيوس عن تعليم الاثني عشر رسولا ، وكان من بينهم الأب العالم لاتفوت **Lightfoot** وآخرون .

أما المتروبوليت براينوس فقد أصدر أجزاء أخرى جديدة من المخطوط المكتشف للعلماء الألمان. وعندما أذن عام ١٨٨٣ بالمغيب ، كان المطران قد نشر في القسطنطينية نص " تعليم الاثني عشر رسولا " (الديداعي) مع مقدمة لها وحواش على النص .

ولقد ذكر براينوس في مقدمة هذا الكتاب الجديد أنه يصدر الآن لأول مرة مع مقدمات وملاحظات تحتوي على مختصر العهد القديم للقديس يوحنا ذهبي الفم ، مع قسم آخر من المخطوط لم ينشر بعد

وبعد فترة وجيزة من نشر المخطوط ، وفي يناير عام ١٨٨٤ ، وصلت نسخة من الديداعي التي نشرها براينوس الى ألمانيا ، فترجمت فوراً الى الألمانية ونشرت في ٣ فبراير من نفس العام ، وسرعان ما ترجمت من الألمانية الى الإنجليزية ونشرت في أمريكا في ٢٨ فبراير ١٨٨٤ ، أي في نفس الشهر الذي ظهرت فيه الترجمة الألمانية . وفي مايو عام ١٨٨٤ وقبل نهاية السنة نفسها نشر نص الديداعي بالإنجليزية مترجماً عن اليونانية مباشرة بواسطة رئيس شمامسة ، ويسمى فارار **Farrar** . ولم ينته عام ١٨٨٤ حتى غطت المقالات الكثيفة حدث الساعة ، اذ خرجت الصحف والمجلات في أنحاء أوروبا الغربية وأمريكا لتحمل خمسين عنواناً لهذا الحدث الهام ، وهو اكتشاف " تعليم الرسل الاثني عشر " .

ولقد أورد شاف **Shaff** هذه العناوين في مؤلفه " تاريخ الكنيسة المسيحية "

عنوان المخطوط :

يحمل مخطوط أورشليم عنوانين ، الأول :عنوان مختصر . والثاني :أطول منه .
العنوان الأول : هو " تعليم الاثني عشر رسولا " . أما العنوان الأطول الذي يتبعه مباشرة في المخطوط: فهو " تعليم الرب للأمم بواسطة الاثني عشر رسولا " .

وفي رأي كل من براينوس وهارناك **Harnak** ، وهما أول من نشرنا نص الديداعي ، أن العنوان الأول والقصير ليس سوى اختصار للعنوان الثاني الطويل . ولكن يعود كل من هذين العالمين ليستقل كل منهما برأي فيما يختص بماهية العنوان الطويل . فيري براينوس ومعه شاف **Schaff** أنه عنوان لا يختص سوى بالخمسة فصول الأولى للديداعي ، وهي الفصول المرسله للأمم الذين قبلوا رسالة الانجيل . أما هارناك فيري أن العنوان الطويل هو عنوان يختص بكل كتاب الديداعي ، اذ أن النص كله يمثل تعليماً للذين قبلوا الرب . وعلى الرغم من أن هذين العالمين لم يتفقا على ما يحمله العنوان الطويل من معنى ، فان العالم أوديه **J.P. Audet** يرى أن العنوان " تعليم الرسل " كان هو العنوان الأصلي لنص الديداعي ، وهو النص الذي وصل إلينا من مخطوط

أورشليم ، ولعله كان يعتمد في ذلك على نفس هذا العنوان الذي ذكره يوسابيوس القيصري في مؤلفه تاريخ الكنيسة . على أنه ينبغي ألا تغفل ملاحظة أخرى ، وهي أن العنوان القصير للديداكي قد ظهر في الترجمة اللاتينية

" الطريقان " تحت شكل " تعليم الرسل " **Doctrina Apostolorum** بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع كما يقول " أوديه "

ان العنوان الطويل يظهر كما لو كان تعظيما أو تفخيما **une amplification** للعنوان القصير، ولكن جديرا بالملاحظة أن وجود كلمة " الرب " في العنوان الطويل تشهد أنها اضافة دخلت متأخرة على العنوان وموازية في ذات الوقت للجزء الانجيلي الذي ورد في القسم الأول من النص وهو " الطريقان " (١ : ٣ - ٢ : ١) بالاضافة الى الاشارة التي وردت عن " انجيل الرب "

(أنظر ٨ : ١٥،٢ : ٩،٤ : ١١،٣ : ١٥،٣ : ٣) ، وذلك في كل من القسمين الليتورجي والتعليمي من الديداكي . كأن هذه الاضافات قد دخلت كمرحلة متطورة في تأليف هذا العمل الأدبي كما نراه في حالته ، فيتضح اذا لدينا أن العنوان الطويل قد تبع هذه الاضافات المتأخرة التي طرأت على النص الأصلي .

ومن جهة أخرى فان العنوان الطويل يمثل رجوع الصدى لوصية السيد المسيح الى الرسل القديسين في نهاية انجيل القديس متى (٢٨ : ١٩) " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " وهذا أيضا يفسر لنا ما جاء هذا العنوان متأخرا عن نص الديداكي في شكله الأولي والبدائي الذي ربما لم يكن يعرف انجيل القديس متى .

بينما يرى العالم ريدل **Riddle** أن العنوان الطويل هو العنوان الأصلي للديداكي ، أما العنوان القصير فهو الاختصار الذي شاع استخدامه للديداكي ، وليست له علاقة بما ورد في سفر أعمال الرسل (٢ : ٤٢) في تعبير " تعليم الرسل " وهو : " وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات "

أما عن كلمة " الأمم " التي وردت في العنوان الطويل ، فيري كثيرون - مثل براينيوس - أنها تشير الى مؤلف الديداكي هو مسيحي من أصل يهودي ، الا أن آخرين ينكرون ذلك ، مثل العالم

براون **Brown** .

خصائص لغة الديداعي :

تشير لغة الديداعي الى فترة انتقالية من أسفار العهد الجديد الى لغة كنسية يونانية تالية للأسفار المقدسة مباشرة . أما الاقتباسات من الأسفار ، فهي تشبه تلك التي وردت في كتابات الآباء الرسولين . وقد اقتبست الديداعي مادتها من إنجيل القديس متى أكثر من أي إنجيل آخر ، وخصوصا الأصحاحات من ٥-٧ وهي عظة السيد المسيح على الجبل . ومع ذلك تظل مادة العظة على الجبل كما وردت في الإنجيل ، أكثر غزارة مما ورد منها في الديداعي .

ويتضح من بعض الفقرات : أن مؤلف الديداعي كان على دراية معقولة بإنجيل القديس لوقا . كما وردت في الديداعي بعض المصطلحات والأفكار التي لها ما يقابلها في إنجيل القديس يوحنا . وهناك أيضا ما يدفعنا على الاستدلال أن لمؤلف الديداعي معرفة ببعض رسائل القديس بولس الرسول ، لاسيما الرسالة الى أهل رومية والى أهل كورنثوس ، وكذا رسالتي القديس بطرس . وعدا ذلك فان اشارات مؤلف الديداعي الى باقي أسفار العهد الجديد نادرة . وغني عن الإثبات أن كاتب الديداعي لا يعرف كل كتبنا القانونية .

أصالة نص الديداعي :

ونعني بذلك بحث التطابق الجوهرى **Substantial Identity** بين " مخطوط أورشليم " - وهو الوثيقة المكتشفة حديثا - وبين ذلك العمل المعروف " بتعليم الرسل " والذي أشار إليه الكتاب المسيحيون الأوائل تحت نفس العنوان أو في عنوان قريب منه .
فص الوثيقة يدحض أي شك في كونها تعود الى العصر الرسولي ، والاثباتات الداخلية من نفس النص تؤكد ذلك . وليس هناك أي شك من جهة زمن الوثيقة ، أي تطابقها مع الأصل كما نشرها براينوس .

والقديس كليمنس الاسكندري (+٢١٦ م) يذكر صراحة وجود هذا الكتاب ، ليس فقط لأنه اقتبس منه الكثير ؛ بل أيضا لأنه يذكر في كتابه " المتفرقات - ستروماتا) ما ورد في نص الديداعي ٣ : ٥ حرفيا : " يا بني لا تكن كذابا لأن الكذب يقود الى السرقة " ، وينسب هذه العبارة الى الكتاب المقدس .

أما يوسابيوس القيصري (+٣٤٠ م) ففي فقرة شهيرة من مؤلفه " تاريخ الكنيسة " (٣ : ٢٥) والتي يعالج فيها الكتب القانونية للعهد الجديد ، قد عد بين الأعمال غير القانونية

Spurious Works ما يسمى " تعاليم الرسل " ، وصيغة الجمع التي ترد في هذا

العنوان السابق أي " تعاليم " وليس بصيغة المفرد أي " تعليم " لا تمتع نسبة هذا العمل الى الوثيقة المكتشفة موضوع بحثنا ، اذ أن البابا أثناسيوس الرسولي (+٣٧٣ م) أشار بوضوح الى نفس هذا الموقف مستخدما صيغة المفرد " تعليم الرسل " بقوله : " التعليم المدعو تعليم الرسل " إذ بعد أن عدد الأسفار المقدسة التي تقبلها الكنيسة ككتب قانونية يقول : " ما عدا هذه الأسفار توجد غيرها لم تحدد أنها قانونية (أي ضمن الأسفار المقدسة) ويرى الآباء أنه يمكن قراءتها للذين يرغبون في اكتساب العلم والتقوى ، وهذه الأسفار هي حكمة سليمان وحكمة ابن سيراخ وأستير ويهوديت وطوبيا والتعليم المدعو تعليم الرسل والراعي " . ذلك أنه حتى زمن البابا أثناسيوس الرسولي ، لم تكن الكنيسة قد حددت قانونية هذه الكتب التي أقرها فيما بعد ، ودعتها بالأسفار القانونية الثانية. وروفينوس (+٤١٠ م) في مؤلفه " تاريخ الكنيسة " عن عمل مختصر يسمى " الطريقان " ، وهو ما يمثل أمامنا أحد أهم المعطيات لدراسة نقدية دقيقة للديداكي .

أما آخر من أشار الى الديدداكي فهو نيسيفورس **Nicephorus** (المتيحه عام ٨٢٨ م) ، أي بأكثر من قرنين من الزمان قبل أن ينسخ " ليون " هذه النسخة المكتشفة . والقديسان ايرينيوس (استشهد عام ٢٠٢ م) وكليمنس الاسكندري (+٢١٦ م) استخدما عبارات توضح أن لهما معرفة شخصية بالديداكي .

نخلص اذا الى نتيجة هامة هي أن المخطوط المكتشف يمثل في الحقيقة المؤلف الذي أشار اليه كل من يوسابيوس القيصري والبابا أثناسيوس الرسولي .

زمان ومكان كتابة الديدداكي :

بعد دراسة مستفيضة لنصوص الديدداكي لمعرفة الزمن التي الفت فيه ؛ استقرت الدراسات الحديثة على أن الديدداكي تعود الى القرن الأول المسيحي . فطبقا لما سبق أن عرضنا له في موضوع أصالة نص الديدداكي ، فلا يجب أن يتعدى زمن تأليفها الربع الأول من القرن الثاني الميلادي ، واذ قد ثبت أن الديدداكي أقدم من رسالة برنابا ؛ فلا يمكن أن تكون قد دونت بعد عام ١٢٠ م .

والديدداكي تحمل في ذاتها اشارات لزمن اشارات لزمن تأليفها المبكر :

١- بساطة تركيبها اللغوي ، بجانب أنه يقطع أي فكرة لمحاولة تزييفها ، يشير أيضا الى زمن تأليفها ، وهو العصر التالي مباشرة لعصر الرسل ، أي ما نسميه الآن بالعصر الرسولي . وفي الحقيقة فان خاصية بساطة التركيب اللغوي ، هي من الحقائق الهامة في مناقشة قانونية أسفار العهد الجديد نفسه .

٢- ان عدم تطور الفكر المسيحي في نص الديداعي ، هو نتيجة طبيعية لعدم تطور الهرطقات حتى ذلك الوقت ، وهذا ما يؤيده أسلوب الوثيقة . فالمسيحية في بدايتها هي حياة ، أسس عليها الرسل تعاليمهم ، ويقدر ما امتدت المسيحية وانتشرت انتشارا واسعا ؛ بقدر ما ازداد جهاد المسيحيين ضد الهرطقات الكثيرة التي واجهتهم.

٣- التنظيم الكنسي الذي قدمته الديداعي هو أقل تطورا مما عرضت له رسائل القديس اغناطيوس الشهيد . اذ يظهر في النص الديداعي معلمون متحولون ، تدعوهم الديداعي رسلا وأنبياء (فصل ١٠) وهؤلاء لم يدم وجودهم في الكنيسة لما بعد النصف الأول من القرن الثاني الميلادي ، بل وربما الربع الأول من القرن الثاني .

مما سبق يتضح : أن تاريخ الديداعي هو أقدم من تاريخ رسائل الشهيد اغناطيوس . لقد كتبت الديداعي لجماعات مسيحية ناشئة في بعض تجمعات محلية مجهولة لدينا الآن . وان الشكل غير المتطور الذي أخذته التعاليم التي وردت في هذه الوثيقة ، يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا العمل الأدبي في شكله الحاضر قد دون مبكرا عن القرن الثاني الميلادي ، أي ربما في أواخر القرن الأول الميلادي . فمثل هذه الوثيقة لا يظن أنها دونت في حياة أي من الرسل القديسين ، بالاضافة الى أنه ليست هناك أية اشارة في الفصل السادس عشر منها الى خراب اورشليم الذي حدث عام ٧٠ ميلادية. فان كان المؤلف مسيحيا من أصل يهودي - كما يرى ذلك العالم فونك **F.X. Funk** ، وهو الاحتمال الأقرب الى التصديق - فان الصمت يشكل أمانا بالضرورة فترة زمنية لا تقل عن جيل كامل ، أي أننا نحصر الآن الزمن التي ألفت فيه الديداعي بين عامي ٨٠ و ١٠٠ ميلادية .

واذ يأتي وضع الديداعي في مخطوط اورشليم بعد رسائل كليمنس الروماني ، وقبل رسائل اغناطيوس الشهيد ، ربما يشير الى ترتيب زمني أو تاريخي لها **Chronological** . فضلا عن أن البساطة المتناهية في أسلوب الوثيقة ، يكاد يؤكد الرأي الذي يجعل زمن المؤلف قريبا من زمن الآباء الرسل القديسين .

لقد حدد كل من براينوس وهارناك تاريخ تأليف الديداعي ما بين عامي ١٢٠ و ١٦٠ م وقالوا: ان رسالة برنابا وكتاب الراعي لهرماس قد سبقا كتاب تعليم الرسل أي الديداعي . أما العالم فونك ومعه آخرون مثل شاف ولايتفوت وسيابته ودون كابول ؛ فانهم يعطون السابق للديداعي ويرجعون زمن تأليفها الى أواخر القرن الأول المسيحي ، أي ما بين عامي ٧٠ و ٩٠ م .

ويؤكدون رأيهم بما ورد في مضمون الفصول ٧ و ٩ و ١٠ : ١ و ١١ : ٣ . أما هيلجينفيلد **Hilgenfeld** فأرجع زمن تأليفها الى ما بين عامي ١٦٠ و ١٩٠ م .

وعموما فان العلماء الانجليز والأمريكان قد رجحوا التاريخ ما بين عامي ٨٠ و ١٢٠ م . اذا نخلص الى نتيجة هي : أن الديداعي قد ألفت إما في نهاية القرن الأول المسيحي أو بداية الثاني . أما المكان الذي تم فيه تأليف الديداعي : فقد اختلف العلماء بشأنه ، وأن ميول المؤلف باعتباره مسيحيا من أصل يهودي غير كافية لكي تشير الى موطن تأليف الديداعي ، اما في الاسكندرية أو أنطاكية أو اورشليم أو أماكن أخرى . فتوافقها الشديد مع رسالة برنابا ، يرحح مصر موطنها لها . وان الذكصا الختامية الواردة في الصلاة الربية وفي الصلاة الافحارستية : " لأن لك القوة والمجد الى الأبد " ، تقتصر على كلمتي القوة والمجد بدون كلمة " الملك " . وهذا التمجيد كان شائعا في مصر أكثر من سواها من البلاد الأخرى .

أما العلماء هارناك **Harnak** و جلوفر **R. Glover** و كرافت **R. A. Kraft** وفواوبس **Voobus** فقد قرروا صراحة أن الديداعي تم تأليفها في مصر . وتركزت أبحاثهم أساسا على أنه بعيدا عن نصوص الديداعي في نصها اللاتيني **Doctrina Apostolorum** ومخطوط اورشليم ، والمراسيم الرسولية ، فان كثيرا من الشواهد القديمة في كتاب الديداعي هي ذات أصل اسكندري قبطني أو أثيوبي .

ونضيف في هذا الخصوص : أن الذكصا التي تحتم بها الصلاة الربية (ديداكي ٢:٨) هي طبق الأصل لتلك الذكصا التي ترد في الترجمات القبطية السحيقة في القدم لانجيل القديس متى . ومن جهة أخرى : فان القديس كليمنس الاسكندري اعتبر الديداعي كأحد النصوص القانونية مما يؤكد ان هذا العمل كان قد انتشر في مصر في كنيستها القديمة (انظر أيضا الرسالة الفصحية ٣٩ للبابا أثناسيوس الرسولي) بالاضافة الى أن يوسابيوس القيصري ينقل أخبار الديداعي استنادا الى تعليم آباء كنيسة الاسكندرية .

ولكن من ناحية أخرى ، ينسب علماء آخرون أمثال آدم **Adam** ، أوديه **J. P. Audet** ، جيت **Giet** ، نوف **Knopf** ، وغيرهم ، موطن الديداعي الى سوريا ، وذلك لارتباطها الشديد بالمراسيم الرسولية . ثم ان لفظة " المسيحي " التي وردت في الفقرة ٢:٤ قد استعملت لأول مرة في أنطاكية . ويقولون أيضا : ان الفصول ١١ - ١٣ تؤكد من جانبها أن مكان التأليف هو سوريا . وبالتحديد سوريا الغربية حيث كانت اللغة اليونانية هي السائدة ، وهي اللغة التي كتبت بها الديداعي . ذلك لأن الرذائل التي ذكرت في موضوع " الطريقان " (ديداكي

٢:٢ و ٤:٣) تكشف بكل وضوح عن مجتمع ذي طابع هليني أو يوناني (ديداكي ١٠:٤) . إذا فهي موجهة أساسا لجماعات ريفية من الوثنيين الذين تحولوا الى المسيحية ، والفصل ١٣ من الديداعي يؤكد ذلك .

وأنه من المستحيل الاعتقاد بأن الديداعي ذات أصل أنطاكي ، أي دونت في مدينة أنطاكية بالذات ، ذلك لأن التقليد المختص بالقدّيس بولس الرسول والقدّيس لوقا - الذي كان سائدا في أنطاكية - هو تقليد مختلف عن الديداعي ، مما يؤكد أنها ليست أنطاكية الأصل . فضلا عن أن القدّيس اغناطيوس الأنطاكي يجهل الديداعي ، إذ لم يقتبس منها شيئا في رسالته ، تلك الرسائل التي يظهر فيها اهتمامات بنظام مختلف تماما عن الديداعي .

وإذ يحاول العالم **Adam** أن يثبت نسبة الديداعي الى أصل سوري ، يقول : إن الترجمة القبطية للديداعي قد أتت من نص سرياني ضائع اليوم . ويستطرد في القول ، بأن الديداعي قد انتشرت وعرفت في مصر بسرعة كما في كثير من الأعمال الأدبية الأخرى في الكنيسة المسيحية الأولى - وكمثال لذلك انجيل القدّيس لوقا - بعد أن أجرى على نص الديداعي تعديلات لتوافق وضعها الجديد طبقا لشهادة الترجمات القبطية والأثيوبية للنص . وهذا التعديل نحسه بوضوح في الفصل ٩:٤ " كما كان هذا الخبز المكسور منشورا فوق الجبال ثم جمع فصار واحدا ، هكذا اجمع كنيسة من أقصاء الأرض الى ملكوتك " . حيث ان التعبير المتميز " فوق الجبال " هو تعديل وتوضيب في النص الأصلي ومضاف عليه .

وهكذا باتت الديداعي بين مدّ وجذر ، يتنازعها العلماء ليوطنها البعض في مصر والبعض الآخر في سوريا ، وأمام هذا الخضم من الأبحاث والدراسات ، لن يفيدنا سوى قراءة متأنية للنص ، لنقف فيه على جمال الكنيسة الأولى كجماعة بسيطة اتلفت فيما بينها بالحبّة والمسودة والوثام ، سواء كانت في مصر أو في سوريا ، فهي كنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، توحدتها الافخارستيا الواحدة ، جسّد المسيح المقدس حياة الأبد .

أما عن الأصل الفلسطيني للديداعي ، فقد رفض بواسطة أولئك الذين ركزوا على غياب تعاليم القدّيس بولس الرسول فيها ، إلا أنه إن كانت الديداعي هي مؤلف يختص بتعليم الموعوظين الذين لم يقبلوا بعد المعمودية المسيحية ، فإن هذه الحقيقة تكون كافية في حد ذاتها لتوضيح سبب غياب تعاليم القدّيس بولس الرسول فيها .

شخصية المؤلف :

إن كل المحاولات التي بذلت لاكتشاف المؤلف قد باءت بالفشل ، لاسيما مع ما لدينا الآن من نقص في المعطيات بخصوص هذا الأمر . والقريب إلى الاحتمال أن المؤلف مسيحي من أصل يهودي، أو على الأقل عاش بين المسيحيين المهتدين من اليهودية . لأنه يذكر ما كان محرما أكله في العهد القديم، ولا يستثنى بعد ذلك الا أكل ما كان مقدما للأوثان (٥:٦) ، ولأنه يطعن أيضا في رياء الفريسيين كأنه عاشرهم وعرفهم .

والكاتب يوجه كتابه إلى من يدعو ابنه ، اذ يكرر كثيرا عبارة " يا بني " . وهو يسلط بعض الضوء على ممارسات الكنيسة الأولى لجماعة من المسيحيين عاشوا في بواكير القرن الثاني الميلادي ، مسلطا الضوء على نظام عبادتهم . لذلك فانه لا يمكننا النظر الى الوثيقة كشهادة قاطعة تختص بإيمان الكنيسة العام في هذه الفترة ، لاسيما أن الاختفاء المبكر للديداكي يعزز هذه النظرة .

ويرى العالم أوديه **J.P. Audet** أن هذا المؤلف ربما كان كاتب حيب (دليل) **Le Vademecum** لأحد الرسل المتحولين في الكنيسة الأولى .

وأيا كان الأمر فان هذا الرسول المتحول قد أحاب بإتقان عما ورد بخصوص الرسل المتحولين في الفصل (١١:٣-٦) من الديدداكي .

غير أن الدراسات الحديثة لا توافق العالم **Audet** على أن مؤلف الديدداكي هو رجل واحد أو كاتب واحد قد ألف الكتاب على مرحلتين : الأولى ألف فيها الفصول ١:١-١١:١١ ، والثانية ألف فيها الفصول ٣:١١-٨:١٦ ، ذلك لأن - كما سنرى فيما بعد - الفصول ١١-١٣ من الديدداكي لا يمكن أن تنسب لنفس المؤلف الذي ألف الفصول ١٤ و١٥ . اذا لا يمكننا أن ننسب كل فصول الديدداكي لمؤلف واحد .

لمن أرسلت الديدداكي ؟

يشير القسم الأول من النص - وهو القسم الأخلاقي - الى معلم يقدم نصائحه لابنه أو تلميذه . أما الفقرة (٢:٤) من النص التي تقول :

" اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم " فهي توحى إلينا بوجود جماعة مسيحية بما قدyson صارت سيرتهم التقوية معروفة عند الآخرين . بالاضافة إلى أن الفارق بين المعلم الذي يسدي نصائحه ، والتلميذ الذي يتقبل هذه النصائح ، يشير الى جماعة مسيحية مستقرة زما كافيا ، حتى ظهر فيها أباء وأبناء . الا أن بداية الفصل السابع تظهر لنا أن الكتاب " الديدداكي " رسالة موجهة الى جماعة محددة من المؤمنين ، بدائية التكوين ، لم يكن قد صار لها تنظيم كنسي

محدد. فالوظائف الليتورجية فيها لم تكن تمارس بواسطة خدام ثابتين ، فهذا هو ما سنراه فقط في الفصل الخامس عشر ، حيث يظهر فيه للمرة الأولى رتبة الأسقف والشماس ، لتحل بالتتابع محل رئاسات متجولة من الرسل والمبشرين والأنبياء غير مستقرة في مكان ثابت ، لتحمل مسئولية هذه الوظائف في الأزمنة المبكرة من تاريخ الكنيسة .

وإن كان القسم الأول من الديداعي متأثراً متأثراً شديداً باليهودية ، إلا أن اصطلاح " الأساقفة والشماسية " (الفصل ١٥ : ١) يؤكد أن الجماعة التي أرسل إليها هذا العمل الأدبي تتكون من مؤمنين من أصل وثني ، ذلك لأنه عندما تقابل مع اصطلاح الأسقف والشماس في العصر الرسولي - دون ذكر للقسوس - فهذا يعني أننا نأزاء جماعة مسيحية تشكلت من أصل أممي أو وثني . لأنه من جراء الاضطهاد الذي تبع استشهاد اسطفانوس وأدى الى تشتت اليونانيين فصاروا مرسلين ، قد نشأت تنظيمات مختلفة بحسب أصل هذه الجماعات . فجماعة أورشليم الكنسية وغيرها من الجماعات المنحدرة من أصول يهودية قد تشكلت في البداية على غرار الجماعات العبرية اليهودية ، فاختارت لرئاستها مجلساً من الشيوخ أو القسوس **Presbytres** والكلمة اليونانية تعني شيوخ أو قسوس . وإن ما يؤيد ذلك : هو مكتشفات وادي قمران شمال البحر الميت ، تلك الجماعة التي تعرفنا على نظام حياتها من إحدى المخطوطات المكتشفة هناك والتي تدعي " كتاب النظام " ضمن مائتي مخطوطة أخرى ، حيث كانت الجماعة تتكون من الكهنة والعلمانيين الذين يجيئون حياة مشتركة ورئيس الجماعة كان " المعلم البار " وهو لقب الكاهن مؤسس هذه الجماعة ، وقد عاشت في هذه المنطقة ما بين عامي ١٧٥ ق.م ، ٧٠ م

ولقد أسس أبأونا الرسل الاثنا عشر على هذا النمط نفسه عدداً من الجماعات في أماكن متعددة، أما في أنطاكية وانطلاقاً منها فقد نشأت كنيسة مرسله ذات تنظيم مزدوج :

- مرسلون متجولون (١ كو ١٢ : ٢٨) ، وكانوا يمارسون خدمة خارسماتية (خدمة مواهبية) كرسوا لها كل حياتهم . وهم رسل غير جماعة الاثني عشر ، أمثال بولس وبرنابا الرسولين ، ويليهم الأنبياء الذين يفسرون كلمة الله في الاجتماعات ، وأخيراً المعلمون الذين هم على غرار جماعة الربيين وقد تخصصوا في تدريس الكتاب المقدس .

- وخلال التنقلات ، كان المرسلون يؤسسون جماعات محلية يقيمون على رأس كل منها مسئولين هم الأساقفة والشماسية (في ١ : ١) . وكانت خدمتهم تتركز في الوعظ والتعميد وترأس خدمة الافخارستيا . وكان جميع هؤلاء الخدام يقامون بوضع اليد والصلاة والصوم (أع

٦:٦ ؛ ٣:١٣ ؛ ١ تي ٢٢:٥) . ونلاحظ أن القديس بولس في رسالته إلى تلميذه الأسقف تيطس ، كأنه يعطي الأساقفة أيضا لقب الشيوخ أو القسوس (تي ١:٦-٩) . كما أن فئات أخرى من الخدام ظهرت إلى جانب الرسل والأنبياء ، وهم المبشرون والرعاة (أف ٤:١١) . وهو ما سنتعرض له في موضوع لاحق من دراستنا .

وعلى ذلك فاصطلاحا " الأسقف والشماس " واللذان يفضل استخدامهما في الكنائس التي تكونت من المسيحيين المنحدرين من أصل أمني عن أولئك الذين جاءوا من أصول يهودية ، تظهر لنا أن الديداعي أرسلت إلى جماعة مسيحية ذات أصول وثنية . لكن هذه الإشارة لا تمنع أن الفصول ٧-١٦ ربما تشير إلى مؤلف مسيحي من أصل يهودي . وانه من المبالغة أن نقول : ان بداية الفصل الثامن (١:٨ ، ٢) تظهر خاصية لا تختص بكاتب من أصل يهودي .

ونشير أيضا هنا إلى أن الفصل ١٦ والذي يوضح انتظارا متأججا للمجيء الثاني للرب بين هذه الجماعة التي أرسلت إليها الديداعي ، يكشف عن تقليد يهودي صار ثابتا ومستقرا في الكنيسة المسيحية الأولى .

وجمل القول : إن الديداعي تظهر لنا كنص جمع تقاليد متباينة أعيدت صياغتها في زمن ما بواسطة مؤلف غير معروف لدينا يصعب معرفته ، ولكنه ذو سلطان حقيقي على جماعة من المؤمنين ، ربما أتوا من أصل وثني . ولهذا السبب فإن العنوان المطول للديداعي " تعليم الرب للأمم . . . " يؤكد بكل وضوح هذا الاحتمال .

والعالم الألماني اندرسن **Andresen** يقارن بين نص الديداعي (٣:١٤) " لأن ملك عظيم . يقول الرب . واسمي محمد بين الأمم " وبين نبوة ملاخي النبي (ملاخي ١:١١) " . . . لأن اسمي عظيم بين الأمم . قال رب الجنود " شارحا بذلك العنوان الطويل للديداعي هكذا : " تعليم الرب بواسطة الاثني عشر رسولا لكنيسة الأمم "

الأصول الأولى لنص الديداعي :

لقد ظلت الديداعي مجردة من وحدتها الأدبية كنص واحد متكامل ، حتى ظهرت في مخطوطات أورشليم . وكما سبق أن ذكرنا ، فإن النص قد تضمن عدة أقسام غير متساوية الطول فيما وضعت تحت تقسيمات مختلفة :

١- القسم التعليمي والأخلاقي والذي يمثل مقدمة الكتاب ، هو في الأساس تعليمات مختصة بموضوع " الطريقان " ، طريق الحياة وطريق الموت . وهو القسم الذي يحتل الستة فصول الأولى ، وهو يبدأ وبدون مقدمات بالعبارة التالية : " يوجد طريقان ، واحد للحياة وواحد للموت " حيث يحتل طريق الحياة الأربعة فصول الأولى من هذا العمل الأدبي في تقسيمه الحالي الحديث ، بينما يختص الفصل الخامس بالحديث عن طريق الموت . في النهاية فإن الفصل السادس يقود الى خلاصة التعليم المختص بالطريقين بهذا التحذير : " احذر ألا يضلك أحد عن طريق هذا التعليم ، فانه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله "

و " الطريقان " يؤكد وحدة الفصول الستة الأولى من الديداعي ، الا أننا سنوضح فيما بعد أن هذه الفصول الستة تشمل عناصر متباينة للغاية فيما بينها . ومع ذلك فإننا نستطيع القول ان هذا التعليم في مجمله يمثل لنا خاصية قريبة الشبه جداً ، ربما تصل الى حد التطابق ، مع التعليم الأدبي والأخلاقي في الكنيسة المسيحية في عصورها المبكرة .

٢- القسم الليتورجي والذي يحتل الأربعة فصول التالية من السابع الى العاشر ، يتحدث بأسلوب أكثر تجديداً عن المعمودية والصوم والصلوات اليومية ووليمة الافخارستيا . ولكن يتضح لدينا من مضمون هذا القسم ، أن وحدته الأدبية غير مؤكدة وهو ما سنوضحه فيما بعد .

٣- بعد انتقال بيدو كملخص أولي لما سبق ذكره (فصل ١١ : ١ ، ٢) فإن القسم التنظيمي يحتل خمسة فصول من الحادي عشر الى الخامس عشر . وفي هذه الفصول فإن النص يحدد نوعية الاستقبال الذي ينبغي أن يقابل به الرسل والأنبياء وخلفاؤهم ، وكذلك المسيحيون الذين يفدون من الخارج . والقسم في مجمله يظهر كرسالة رعوية في بنيتها الأساسية لا تمثل بالتمام وحدة أدبية واحدة .

٤- وفي النهاية ، فالقسم الاسخاتولوجي (الأخرى) الذي يحتم الكتاب ويحتل الفصل السادس عشر والأخير ، يحتفي جزئياً في مخطوط أورشليم مما يصعب معه تقديم فكرة دقيقة عن النص الأصلي .



وإن ما تشير إليه الديداكي في الفقرة (٢:١٦) " اجتمعوا كثيرا لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم، لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم ان لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير " يقابلها في رسالة برنابا (١٠، ٤:٩) قوله : " فانتبهوا في الأيام الأخيرة ، ان أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدان شيئا إذا لم نقاوم كأبناء الله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم والمعاثر المستقبلية ، خوفا من أن يترلق الظلام الى داخلنا . لنبتعد عن كل الأباطيل ولنمقت كليا أعمال الطريق الشريرة ، لا تلبسوا لباس الوحدة ولا تعتبروا نفوسكم مبررة ، بل اجتمعوا معا لتتدارسوا ما هو الصالح العام " ويقول القديس اغناطيس الأنطاكي الشهيد : " إذا كان لكم إيمان كامل ومحبة كاملة فلن يخدعكم أحد . هاتان الفضيلتان هما بدء ومنتهى الحياة ، الايمان هو البدء ، والمحبة هي المنتهى . ووحدهما هو الله ، وطل الفضائل الأخرى تواكب الانسان لتوصله الى الله " (رسالته الى أفسس ١:١٤)

وإن الوصف الرؤيوي لنهاية العالم كما ورد في الديداكي (١٦:٣-٨) هو في مجمله ذو صفة فريدة في مادته حيث يتسم بالعمق عما أوردته الديداكي من تعاليم سابقة . ولقد جاء التعليم عن نهاية العالم كفصل أخير في الديداكي موازيا لما أوردته أسفار العهد الجديد ، عندما ختمت تعاليمها بالحديث عن نهاية العالم أيضا كتجانس أدبي يجذب الانتباه ، حيث أراد مؤلف الديداكي أن يضع في نهاية الكتاب فقرة اسخاتولوجية تتكون في أساسيتها من عناصر تقليدية ذات أصول كتابية .

ويقرر كل من بريجت **Prigent** ، وبترل **B. C. Butler** ، وحيث **Giet** أن الفصل السادس عشر من الديداكي قد اعتمد مباشرة على الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل القديس متى . وفي المقابل وبعد بحث مسهب لم نقتنع به ، يقرر العالمان ويلي روردورف **Willy Rordorf** واندريه تويليه **Andre Tuilier** وهما مؤلفا الدراسة عن الديداكي في مجموعة المصادر المسيحية **Sources Chretiennes** ، 248 بقولهما : إنه يلزم أن نسلم مع العالم كوستر **H. Koster** ، والعالم أوديه **J. P. Audet** ، والعالم جلوفر **G. Glover** أن الديداكي لم تقتبس أي نص من العهد الجديد. وحتى نص الصلاة الربية كما وردت في الديداكي (٢:٨) - وكما يقرر هؤلاء العلماء - أنه نص قريب جدا من نص انجيل القديس متى (٩:٦-١٣)

ولكن تحقيق النص ودراسته متقابلاته اللغوية **Variantes** توضح أن الديداعي أمدتنا بنص للصلاة الربية **resension** ذي خصائص لغوية تختلف عن النص الموجود بالإنجيل . بل وحتى الفقرة (٥:٩) " . . . لأن الرب قال : لا تعطوا القدس للكلاب " ، نسبها الى أصل يهودي . وهكذا في باقي أقسام الديداعي حتى الفصل السادس عشر ، وهو الفصل الختامي ، عندما قرروا : أنه لا يعتمد في نصه على الإنجيل المقدس . فيقول العالم جلوفر **Glover** : ان الديداعي عندما اقتبست التقليد الإنجيلي ؛ كان ذلك في نص مختلف عما تحويه الأناجيل الأثرية "أهـ . انتهى كلام الراهب القبطي بنصه . وقد بينا في التعليقات : أن الديداعي متشابه مع الإنجيل برنابا ، والأناجيل الأثرية وهي متى ومرقس ولوقا .

تم الكتاب والله الحمد

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
وكان الفراغ منه في الخامس عشر من شهر رمضان المعظم سنة ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين ، في مدينة القاهرة .

أقتباسات كاتب إنجيل الديداعي من التوراة
والأناجيل المعترف بصحتها عند المسيحيين

الديداعي	موضع الاقتباس	السفر
٢:٢	١٣:٢٠	خروج
٢:٢	١٤:	
٢:٢	١٥:	
٣:٢	١٦:	
٢:٢	١٧:	
٣:٢	١٦:٢١	
٢:١	١٨:١٩	لاويين
١٣:٤	٢:٤	تثنية
٢:٢	١٧:٥	
٢:٢	١٨:	
٢:٢	١٩:	
٣:٢	٢٠:	
٢:٢	٢١:	
٢:١	٥:٦	
١٣:٤	١:١٣	
٥:٤	٧:١٥	
٢:٢	١٠:١٨	
٢:٢	١٠:	
٤:٣	٦:٣٣	أخبار الأيام ٢
٢:١	١٥:٤	طوبيت
٤:٢	١٠:١٤	

٤:٢	٦:١٧	مزامير
٧:٣	١١:٣٦	
١:١٢	٢٦:١١٧	
٣:٢	٢٨:١٢	أمثال
٤:٢	٢٧:١٤	
٧:٤	١٧:١٩	
٤:٢	٦:٢١	
٣:١٠	١٤:١	الحكمة
٨:٤	٥:٤	سمراخ
٥:٤	٣١:	
٤:٣	١٤-٩:٥	
٤:٢	١:٦	
٢:١	٣٠:٧	
٦:١	١:١٢	
٣:١٠	١:١٨	
٣:١٠	٨:٢٤	
٨:٣	٢:٦٦	إشعياء
١:١	٨:٢١	إرميا
٤:١٦	٢:٢	يوئيل
٣:٢	٣:٥	زكريا
٣:٢	١٠:٧	
٣:٢	١٧:٨	
٥:١٦	٨:١٣	
٧:١٦	٥:١٤	زكريا

ملاخي

إنجيل ق - متى

٣:١٤	١٤-١١:١
٥:١	٢٦:٥
٣:٢	٣٣:
٤:١	٣٩:٥
٤:١	٤٠:
٤:١	٤١:٥
٥:١	٤٢:
٣:١	٤٤:
٣:١	٤٧, ٤٦:
٢:٨	١٣-٩:٦
٥:٩	٦:٧
٢:١	١٢:
١:١	١٤, ١٣:
١٠, ٢:١٣	١٠:١٠
٥:١٦	٢٢:
٢:٦	٣٠ - ٢٩:١١
٧:١١	٣١:١٢
٣:٢	٤:١٥
١:١٢	٩:٢١
٦:١٠	١٥:
٢:١	٣٧:٢٢
٢:١	٣٩:
٥, ٤:١٦	١٠:٢٤
٣:١٦	١١: الخ

٥:١٦	١٣:	
٤:١٦	٢٤:	
٨:١٦	٣٠:	
٦:١٦	٣١ ، ٣٠:	
١:١٦	٤٤ - ٤٢:	
٣ - ١:٧	١٩:٢٨	
العنوان	١٩: الخ	
٧:١١	٢٨:٣	إنجيل ق . مرقس
٣:١	٢٧:٦	إنجيل ق . لوقا
٣:١	٢٨:	
٤:١	٢٩:	
٥ ، ٤:١	٣٠:	
٢:١	٣١:	
٣:١	٣٣ ، ٣٢:	
٢:٨	٤ - ٢:١١	
١:١٦	٣٥:١٢	
٥:١	٥٩:	
العنوان	٤٢:٢	أعمال الرسل
٣:٦	٢٩:١٥	
٢ ، ١:١٣	١٣:٩	رسالة كورنثوس ١
٦:١٠	٢٢:١٦	
٢ ، ١:١٣	١٨:٥	رسالة تيموثاوس ١
٤:١	١١:٢	رسالة ق . بطرس ١
:٣	١١:٤	رؤيا يوحنا اللاهوتي

فهرس

٣	مقدمة الطبعة الثانية
٩	التعريف بالكتاب
١٣	مقدمة الطبعة الثانية
١٧	نص إنجيل الديقداكي
١٩	الأصحاح الأول
١٩	الأصحاح الثاني
١٩	الأصحاح الثالث
٢٠	الأصحاح الرابع
٢١	الأصحاح الخامس
٢١	الأصحاح السادس
٢٢	الأصحاح السابع
٢٢	الأصحاح الثامن
٢٢	الأصحاح التاسع
٢٣	الأصحاح العاشر
٢٣	الأصحاح الحادي عشر
٢٤	الأصحاح الثاني عشر
٢٤	الأصحاح الثالث عشر
٢٥	الأصحاح الرابع عشر
٢٥	الأصحاح الخامس عشر
٢٥	الأصحاح السادس عشر
٢٨	تعليقات على إنجيل الديقداكي
٢٨	طريق الحياة
٢٩	خطايا كبيرة ممنوعة

٣٠	تعليم الحكمة
٣١	وصايا مختلفة عن المودة
٣٢	طريق الموت
٣٣	نهاية الطريقان
٣٤	القسم اللتورجي
٣٤	المعمودية
٣٤	الصلاة والصوم
٣٥	الوليمة الأفتخارستية
٣٧	صلوات شكر بعد الأكل
٣٩	القسم التعليمي
٣٩	المعلمون والرسل والأنبياء
٤١	نظام الضيافة المسيحية
٤٢	أجر الأنبياء والمعلمين
٤٣	اجتماعكم يوم الرب
٤٥	الرتاسات الكهنوتية
٤٦	النبي الآتي إلى العالم
٥٠	البشارات عن محمد ﷺ
٥٠	ملكوت السموات
٦١	إرث الأرض
٦١	أرث المسلمين للأرض
٦٣	هدم المعابد الوثنية
٦٣	إرث أرض فلسطين
٦٥	معنى أرث الأرض
٧٤	عمدوهم باسم الرب
٨٥	يوم الرب

٨٥	يوم الرب
٩٥	تميز اليمين من اليسار
١٠١	الأيام الأخيرة
١٠٣	انفتاح السماء
١٠٥	صوت البوق
١٠٩	قيامة الأموات
١١٧	إتيان الرب
١١٩	المتاجرة بالمسيح
١٢٩	التجديف على الروح القدس
١٣٤	المسيح الرب
١٤١	المذبوح للأوثان
١٤٨	بحسب الإنجيل
١٥٥	قسيسين ورهبانا
١٦٢	الشعب الملعون
١٧٢	رسل عيسى <small>عليه السلام</small>
١٩٤	إيها الرب مجد أسمك
٢١٦	أرني مجدك
٢٣٠	تعليقات على إنجيل الديداعي
٢٣٥	تطابق إنجيل الديداعي والقرآن
٢٤٦	حول إنجيل الديداعي
٢٦١	أقتباسات كاتب الديداعي
٢٦٥	الفهرست

هذا الكتاب

الأناجيل المقدسة عند المسيحيين أربعة ، هم إنجيل متى ومرقس ولوقا ، ويوحنا . وقد ظهر إنجيل من الأناجيل التي رفضوها اسمه (إنجيل برنابا) ولم يعترفوا به ، لأن فيه (محمد رسول الله) واليوم قد ظهر إنجيل جديد ، يشبه إنجيل برنابا ، وقديم قدمه هو (إنجيل الديداكى) وقد رأينا أن نظهره فى المكتبات الإسلامية لأن المسيحيين أظهروه فى مكثباتهم ، وقالوا : إن به نقصا فى آخره وأن هذا النقص متعمد وقالوا : إن موضع النقص هو فى حديث المسيح عيسى عليه السلام عن (النبي الآتى من بعده) ليؤسس ملكوت السموات وفسروا النبي الآتى : بأنه هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى مجيئه فى آخر الزمان

الناشر

